

البروفيسور الدكتور

حُسَيْنُ مَلِكُ دَاوُدَ خَضِرُ الْأَرَبِيِّ

إربل تحت الأنظار

أشهر ما تعرضت له المدينة على مدار أدوارها التاريخية
من سرجون الأكدي حتى الاحتلال الانكليزي سنة 1918



إربل تحت الأنظار

أشهر ما تعرضت له المدينة على مدار أدوارها التاريخية من
سرجون الاكدي حتى الاحتلال الانكليزي سنة ١٩١٨

البروفيسور الدكتور

حسام داود خضر الإربلي

إربل تحت الأنظار

أشهر ما تعرضت له المدينة على مدار أدوارها التاريخية من سرجون الاكدي حتى الاحتلال الانكليزي سنة ١٩١٨

المؤلف: البروفيسور الدكتور حسام داود خضر الإربليّ

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
الطبعة الاولى ٢٠٢١م-١٤٤٣هـ



مكتب التفسير

للطبع والنشر

أربيل - الشارع الثلاثيني قرب المنارة المطرفية

+964 750 818 08 66

www.al-tafseer.com

tafseeroffice@yahoo.com

 /TafseerOffice

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مكتب التفسير

الإربليّ، حسام داود خضر

إربل تحت الأنظار أشهر ما تعرضت له المدينة على مدار أدوارها التاريخية من سرجون الاكدي حتى الاحتلال الانكليزي سنة ١٩١٨، حسام داود خضر الإربليّ (المؤلف)

١٩٢ ص.

١٧ * ٢٤ سم

١-التاريخ ٢- تاريخ إربل . أ.العنوان. ب.السلسلة

ISBN: 978-9922-654-41-6

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة - إقليم كردستان (٨٤٣) لسنة ٢٠٢١

التصميم : مكتب التفسير

خط الغلاف : نوزاد كويي

المقدمة

موضوعه هذه الدراسة، هي في الحقيقة عدّة موضوعات تتعلّق بأشهر ما تعرّضت لها مدينة اربل من هجومات وتعرضات واستهدافات خلال ادوارها التاريخية، بدءاً من آشوريّتها، وقد تعرّضت لهجوم سرجون الأكدي قبل أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد، يريد به اخراجها من الحكم السومري، والحاقها بمملكته الاكديّة .

والدراسة تعرض الهجمات التي تعرّضت لها المدينة بتسلسل وقوعها، فمن هجوم سرجون الى استهداف الإسكندر المقدوني سنة ٣٣١ ق.م، ينوي به كسر شوكة الفرس وإسقاطهم . الى قرار الاسلام فتح اربل سنة ٢٠هـ لأهميتها الموقعية. الى المغيرة بن المهلب، يُوقع بالخوارج المهالك في الربع الاخير من القرن الاول الهجري . الى الهذبانين يتربصون بها حتى يقيموا عليها إمارتهم بعد سنة ٣٧٨هـ. ثم الاتابكة يطمعون باربل، ويحكمونها في المدة بين ٥٢٢ - ٦٣٠هـ حكماً مباشراً حيناً وحيناً غير مباشر، الى العباسيين يفتحونها بعد وفاة مظفر الدين كوك بوري سنة ٦٣٠هـ ويحكمونها حتى الهجوم المغولي عليها سنة ٦٥٦هـ، واستمرار حكمهم فيها حتى سنة ٨١٤هـ .

ثم تُعرض الدراسة تعرّض المدينة الى هجوم تيمور لنك سنة ٧٩٦هـ، وإقامة القوينلية بعائلتيها القره قوينلية والآق قوينلية عليها لقرن من الزمن، تبدأ من

٨١٤ - وتنتهي في ٩١٤ هـ . ثم تحكمها الصفوية الفارسية لعشر سنين عجاف . كذا تعرض الدراسة حملة نادر شاه قلي عليها سنة ١١٥٦ هـ . ثم تنهي الدراسة موضوعاتها بموضوعة الاحتلال البريطاني لاربل سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م .

وإذ تختم موضوعاتها، توذّ الإشارة الى انها سوف تُقدّم كلّ موضوعة فيها على شكل بحث مستقل بمصادره ومراجعته، وبمنأى عن تاليه، وتحاول ان تقف على اسباب كل هجوم . ومتى ولماذا وكيف وقع . فضلا عن تعريف شخصياتها المجهولة وغير المعروفة، بالإشارة الى سني وفياتها لمعرفة العصر الذي عاش فيه، وتشير الى ذلك بحرف (ت) في حالات الوفاة الطبيعية، وبحرف (ق) في حالات القتل . واذا كانت سنة الوفاة غير معلومة بتاريخ محدد فسوف يصار الى الإشارة الى يوم كان المتوفى فيه حيّا، أو بالإشارة الى عصره، وإن تعذّر فإلى القرن الذي كان يعيش فيه .

وتوذّ الدراسة أن تفيد بأنّها تعتمد صيغة (إرْبِل) بكسر الهمزة، وسكون الراء، وكسر الباء لَمَّا تناول كلمة إربل، بوصفها مصطلح أهلها منذ المظفرية الى يوم بحثنا هذا . مع الابقاء على الشكل الذي تورده النصوص على ذمة أصحابها، من دون تدخل .

ثمّ أنّ الدراسة تعتمد التاريخ الهجري في محتوياتها، بوصفه الاقرب الى روح موادها، ولكنها في نفس الوقت، تُبقي على التاريخ المستعمل في النصوص المنقولة على ذمة اصحابها . وقد يُوافيها بالتاريخ المغاير، إن رأت في ذلك فائدة . وقد تفعل ذلك حتى في غير النصوص المنقولة .

وتودّ الدراسة أن تذكر أخيراً بفرادة هذا النوع من ذكر تاريخ اربل، وعدم الخوض فيه الى الآن . وانها في الوقت الذي تتدعي تواضعها، تدعو باحثي اربل ومؤرخيها، وهم أفاضل أماجد، الى دراسات أفضل وأمتع، لأن أهل أربل يستحقونها، لا شكّ في ذلك .

أ . د . حسام داود خضر الاربلي

أربيل في نيسان ٢٠٢٠

التمهيد

إربل، كما تقدم في المقدمة، تعرّضت لهجومات واستهدافات واحتلالات عدّة، في أدوارها التاريخية كافة . وهي ما تعرّضت الى ما تعرّضت له إلاّ لطمع فيها أو حسد أو إلحاق . وما كان هذا الطمع أو الحسد أو ذلك الإلحاق القسري الى أراضي الطامعين أو الحاسدين إلاّ لأهميّتها، وما أهميّتها إلاّ في موقعها الجغرافي المهم من حيث كونها ملتقى طرق القوافل من والى جهات العالم الاربعة، وإلاّ من خصوبة أرضها واعتدال مناخها وكفاية امطارها . فمن يفوز باربل كمن يفوز بموقع استراتيجي مهم، أو يفوز بارض ولأداة توفّر جيشا وزرعا ومأوى .

ثم أنّ العين وقعت عليها، كونها أقدم مدينة مأهولة، تستمر فيها الحياة، وأنّها المدينة التاريخية التي وقعت فيها واحدة من أعظم معارك التاريخ الحاسمة وهي معركة كوكمبلا أو ارببلا التي وقعت بين طاغيتي عصور ما قبل الميلاد : الاسكندر المقدوني ودارا الثالث الفارسي .

ثم أنّها المدينة التي احتضنت الاله عشتار، وواحدة من اربع مدن آشورية مهمة، كان وجودها يُدِيمها ويُزيّنُها .

ثم وقع النظر عليها اكثر، بعد زمن ملكها المظفر: مظفر الدين كوكبوري ودولته البكتيكية، إذ فتح أعين الحكومات والامم عليها، فسارعت بطلبها وقضمها

وبلعتها . وما بُلعت إلا بالتوسع العباسي سنة ٦٣٠هـ والاعتداء المغولي بعائلتها :
الايلخانية والجلائرية، في المدة بين ٦٥٦ - ٨١٤هـ .

كذا وقعت تحت انظار القوينلية، فقضمتها سنة ٨١٤هـ . وضمتها طواغيتُ لعين
أهميتها، فاستهدفها تيمور لُنك سنة ٧٩٦هـ . ودخلها اسماعيل الصفوي سنة
٩١٤هـ . وخرّبها نادر شاه قُلي سنة ١١٥٦هـ، حتى احتلتها الانكليز سنة
١٣٣٧هـ / ١٩١٨م .

وإليك التفاصيل ببحوث مستقلة، كما وعدتك في المقدمة :

سرجون الأكدي

في حملته على آشور يهاجم على إربل في أول
هجوم تتعرض له المدينة في تاريخها

سرجون الأكدي في حملته على آشور يهاجم على إربل في أول هجوم تتعرض له المدينة في تاريخها

سرجون الأكدي، بمعنى الملك الثابت أو الصادق أو المكين، واسمه الحقيقي (شروكين)، كان قد ظهر في أكد زعيما قاد عدة غارات على السومريين حتى قضى عليهم، وجعل أراضي سهل شنعار كلها تحت سلطته ونفوذه •

ولمّا استتبّ له الامر في شنعار قاد حملات اخرى، امتدّت الى البحر الابيض المتوسط، ومنه الى آسيا الصغرى^(١) • ثم توجّه بحملته الى بلاد آشور التي انضوت تحت لواء امبراطوريته من دون قتال^(٢) • قال العالم الاثاري البريطاني السير ليونارد وولي (ت ١٩٦٠) في بعض فتوحات هذه البلاد، في كتابه (السومريون ص ٧٤) : وصلت فتوحات سرجون الأكدي الى إربل للإستيلاء على طرق الموارد التي كانت تأتي عن طريق شمال بلاد الرافدين الى الوسط والجنوب^(٣) بمعنى أنّ سرجون الأكدي وقع نظره على إربل، لموقعها الجغرافي المهم من حيث كونها ملتقى طرق القوافل من والى جهات العالم الاربعة، وخصوبة أراضيها واعتدال مناخها وكفاية امطارها، فهاجمها واحتلها وضمّها الى

(١) العراق قديما وحديثا لعبد الرزاق الحسني ١٣ (طبعة صيدا) •

(٢) سرجون الأكدي للدكتور فوزي رشيد ٣٤ (منشورات وزارة الثقافة والأعلام العراقية) •

(٣) ينظر: مدن العراق القديمة لدروثي مكاي، ترجمة وشرح وتعليق يوسف يعقوب مسكوني ١٣٨

(الهامش رقم ١) (طبعة بغداد) •

جانبا ما ضمّها من الاراضي المستهدفة الى امبراطوريته المترامية الاطراف . ولكن هذه الامبراطورية المترامية الاطراف سرعان ما ضعفت بسبب خلود الأكديين بعد انتصارهم الكبير الى الراحة والهدوء، فاستغلّ السومريون الذين خسروا بريقتهم بذلك الفعل الأكدي، دعة الأكديّة تلك وخوّرهم، فثاروا عليهم واستعادوا استقلالهم، فخضع الأكديون للأمر الواقع، بذهابهم الى توحيد الشعبين: الأكدي والسومري تحت سلطان واحد، حتى تأسست مملكة (أكد وسومر) عام ٢٥٠٠ ق م .

وقد اشتهر من ملوكها سرجون الأكدي (٢٣٣٤-٢٢٧٩ ق م) و وحفيده نرام سن (٢٢٥٤-٢٢١٨ ق م)^(١) .

وفي عود الى استهداف إربل، لا بدّ من التذكير بأنه كان أول استهداف تعرضت له المدينة في تاريخها (على وفق المظان المتوفرة حتى الآن)، كان من نتائجه أن خرجت المدينة من حكم السلطة السومرية الى حكم السلطة الأكديّة .



اربل ضمن حملة سرجون الاكدي على آشور

(١) ينظر : العراق قديما وحديثا ١٣ ، وبلاد ما بين النهرين لليو اوبنهايم ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق

الاسكندر المقدوني

يهزم دارا الثالث في إربل (331 ق.م)

الاسكندر المقدوني

يهزم دارا الثالث في إربل (331ق.م)

هو الاسكندر المقدوني بن فيليب الأعور، ولد سنة ٣٥٦ ق.م ببيليا في بلاد مقدونيا. ومات وهو في الثالثة والثلاثين من عمره، والثالثة عشرة من حكمه^(١).

وذكر قوم الإسكندر بالإسكندر بن فيلبس [هكذا بإضافة سين على فيلب] بن مصرم بن هرمس بن هردوس بن ميطنون بن رومي بن نويط بن نوفيل بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح. ونسبه قوم أنه من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم، ومنهم من رأى أنه الاسكندر بن يونه بن سرجون بن رومي ابن قرمط بن نوفيل بن رومي بن الاصفر بن اليغز بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم. ومنهم من رأى أنه من الملائكة، ومنهم من رأى أنه كان بذؤابتين من الذهب^(٢).

قال المسعودي (ت ٣٤٦هـ): ((وسار الاسكندر راجعا من سفر يؤم المغرب، فلما صار الى مدينة شهرزور اشتدت علته، وقيل ببلاد نصيبين من ديار ربيعة، وقيل بالعراق، فعهد الى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس. فلما مات طافت به الحكماء من اليونانيين والفرس والهند وغيرهم، لأنه كان يجمعهم ويستريح الى كلامهم، ولا يصدر الامور إلا عن رأيهم^(٣).

ولم تذكر المصادر الاوربية (على خلاف المصادر العربية) ظهرا، فوق ظهر

(١) ينظر: العراق قديما وحديثا لعبد الرزاق الحسيني ١٧، (مطبعة العرفان بصيدا - ١٩٥٨)

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١: ٢٨٨، (دار الفكر بيروت - ١٩٧٣)

(٣) نفسه ١: ٢٨٩

أبيه (فليب) وجده (اولمبياس)، فعرف بهما، لاسيما بأبيه فليب أو فليس^(١). وكان بطليموس قد ذكر في كتابه المعروف بـ (جغرافية بطليموس) أن فليس هذا كان أول ملك مَلَكَ من ملوك اليونانيين، وتفسيره محب الفرس، وكانت مدة حكمه سبع سنين^(٢).



الأسكندر المقدوني بن فليب

وكان قد لُقّب بالاسكندر الكبير، والاسكندر الاكبر، والاسكندر المقدوني . وتلمذ على يد ارسطو، وكان قد نجح في صياغة عقله، وتكوين شخصيته . قال المؤرخ الامريكي ديورانت (ت ١٩٨١) : ((وربما كان الفيلسوف هو الذي غرس

(١) قصة الحضارة لديورانت ٧: ٥١٦ (دار الجيل بيروت - ١٩٨٨)، وينظر: الاسكندر المقدوني لأحمد

الريفي (مجلة العلوم الاسلامية لجامعة سبها/ العدد ٣/ السنة ٢٠٠٧)

(٢) نهاية الارب للنويري ١٥ : ٢٣٥ (دار الكتب العلمية بيروت)

في عقل الشاب تحمّسه الشديد للوحدة والفتوحات، وقد نجح في ذلك لأن عروق تلميذه كانت بالأساس تلتهب بنشاط وحيوية عروق أبيه الملك فيليب .^(١)

وهذا النشاط وتلك الحيوية هما اللذان قادا الاسكندر المقدوني الى إربل في حملته الكبرى على بلاد وممتلكات فارس في المشرق . واليك التفاصيل :

وقعت إربل بوصفها واحدة من حواضر آشور الاربعة : آشور ونيوى وإربل وكالغ (نمرود) تحت الحكم الماديّ، وهم مرتبطون مع الفرس بلحمة النسب، بين عامي ٦٠٦-٦١٢ ق.م، بهجوم الملك الكلداني (نبوبلاصر ٦٢٥-٦٠٥ ق.م) على آشور بالاتفاق مع (كي اخسار) ملك الماڤيين، فهاجما أملاك الاشوريين في شمالي العراق، فأخذ الكلدانيون قسم العراق الجنوبي، وأخذ الماڤيون قسمه الشمالي^(٢)، وعليها انقرضت الامبراطورية الاشورية في بلاد ما بين النهرين، وبهذا الانقراض انزاح الحكم الاشوري في إربل، بعد أن دام فيها حوالي سبعة قرون . وقام عقبه حكم الماڤيين الذي دام فيها حوالي خمسة وسبعين وثلاثمئة عام . وهم في الاصل آريون سكنوا البلاد الآذرية التي تسمى اليوم (اذربيجان).

ولكن مطامع الفرس لم تترك للماڤيين متنفسا، إذ وضع ملكهم كورش نصب عينيه التخلص من سيطرة الماڤيين، فثار عليهم، واحتل ملكهم وجعل الشعبين: الماديّ والفارسي يستظلان براية واحدة، وأعلن نفسه ملكا على الدولة التي سمّاها دولة الكيانيين الشهيرة في التاريخ . وقد أخاف عمل كورش هذا، الدول القريبة منه

(١) ينظر : قصة الحضارة ٧: ٥١٦-٥١٧

(٢) ينظر: العراق قديما وحديثا ١٥-١٦

والبعيدة، فاتخذت ليديا واسبارطة والكلدان ومصر إجراءات عدّة للحدّ من طموحه.

ومهما يكن فقد قتل كورش سنة ٥٢٩ ق.م، فخلفه ابنه قممير ثم حفيده دارا، فسار سيرة من تقدّمه في التوسع والسيطرة، وكان العراق، بضمّنه إربل، مدة إيامه، تحت حكم الدولة الفارسية التي سمّيت بالدولة الكيانية منذ أيام جدّه كورش^(١)، ففرض عليها وعلى سائر البلاد والعباد، الاتاوات، كان منها أن فرضها على ملك مقدونيا: فيليبس أبي الاسكندر المقدوني، إذ صالح دارا على اتاوة يؤديها إليه في كل سنة. فلما ولّى الاسكندر سنة ٣٣٦ ق.م، وكان بعيد الهمة، كثير التحمّس لبلاده مقدونيا، كما تقدّم، إمتنع أن يؤدي إليه، الخراج الذي كان يحملها إليه أبوه، فاسخط ذلك دارا، فكتب اليه يؤنّب به بسوء صنيعه، بتركه حمل ما كان أبوه يحملها له من الخراج. وكان قد سخرّ منه في كتاب بعثه له، قائلاً: ((إنما دعاك الى حبس ذلك، الصبا والجهل. وبعث اليه بصولجان وكرة وبقفيز من السمسم، يعلمه بذلك أنه إنما ينبغي لك أن تلعب مع الصبيان بالصولجان، ولا تتقلّد الملك، ولا تلبث به، ويعلمه أنه إن لم يقتصر على ما أمره به، وتعاطى الملك بعد أن أمره باعتزاله بعث اليه بمن يأتيه به في وثاق. وان عدّة جنوده الذين يبعث بهم اليه كعدّة حب السمسم الذي بعث به اليه.

فكتب اليه الاسكندر في جواب ذلك: ((أنه قد فهم ما كتب به، ونظر الى ما أرسله اليه من الصولجان والكرة، وتيمّن به لإلقاء الملقى الكرة الى الصولجان واحرازه اياها، وأنّه شبّه الارض بالكرة، وتفاعل بملكه اياها واحتوائه عليها، وانه

(١) نفسه ١٥

يجتريّ مُلك دارا الى مُلكه، وبلاده الى حيزه، وانه نظر الى السمسّم الذي بعث كنظره الى الصولجان والكرة لدَسّمه، وبعده عن المرارة والحرافة، وبعث الى دارا مع كتابه بَصْرَة من خردل، وأعلمه في الجواب أنّ ما بعث به اليه قليل، غير أنّ ذلك مثل الذي بعث به في القوة والحرافة والمرارة، وأن جنوده فيما وصف به منه .

فلمّا وصل الى دارا جواب كتاب الاسكندر، جمع جنده وتأهب لحربه وسار نحو بلاده، وتأهب الاسكندر ايضا للقاءه وسار نحو دارا، فالتقيا جميعا بأرض الجزيرة واقتتلا سنة .^(١)

والحقّ أنّ الاسكندر لم يسر الى دارا بهذه الرسالة فحسب، إنما كانت هذه الرسالة محفّزة له لبدء تنفيذ أحلامه وتحقيق طموحاته وأطماعه في بلاد فارس، التي كانت بحق طموحات وأطماع ورغبات اليونانيين جميعا في ردّ وردع غارات الفرس عن بلادهم .^(٢) وكانوا أساسا تواقين الى محاربة الفرس اثارا منهم عن حروب سالفة .^(٣) كانت الفرس فيها يبذلون السيف في اليونان ويلحقون الأذى بهم، سواء بفرض الطاعة أو بفرض الاتاوات أو حمل الخراج اليهم .^(٤) أو بسيطرتهم على أحد طرفي الطريق التجاري العظيم الذي يربط غربي آسيا بالبحر المتوسط، وكان ما ركب في طباع الناس في اليونان، من أقدم الازمنة، من طمع وحرص على الكسب، جعل هذه الحال ماثارا للحرب بين الأمّتين . ولم يكن اليونانيون ينتظرون لبدء الهجوم إلا أن يقوم فيهم سيد منهم يضمّ شتاتهم ويؤلف في قلوبهم .^(٥)

(١) نهاية الارب ١٥ : ٢٣٥-٢٣٦

(٢) ينظر : المعارك الفاصلة في التاريخ لحنا خباز ٢٩ ، دار الكاتب العربي بيروت

(٣) تاريخ الموصل لسليمان صانع ١ : ١٥ ، المطبعة السلفية بمصر

(٤) مروج الذهب ١ : ٢٨٧

(٥) قصة الحضارة ٢ : ٤٥٧١

وقام هذا السيد، وكان الاسكندر المقدوني، المعروف بفلسفته وقيادته العسكرية المتميزة وشعوره بأنه يحظى بالرعاية السماوية، ويرى أن حملته العسكرية رسالة سماوية، لا سيما بعد أن نسب نفسه الى الاله آمون.^(١) فاستهدف الفرس في عقر دارهم، ونزل مندفا الى قتالهم، وكثيرا ما كان جنوده يحذرونه في اندفاعاته خوف فقده، لكنه كان يأبى ذلك لبسالته وجَلده وعدم مبالاته بالعقبات وإيمانه بقوته وقيادته التي أوصلته الى انتصاراته المؤرّرة غير المسبوقة.^(٢) وكان قد انتصر في اول منازلة له مع الجيش الفارسي عند نهر (غرانيوس) وهزمه. قيل فيها إنّ قائدا له باسم (كليتس) قد أنقذه من محاولة جندي فارسي أوشك أن يضرب الاسكندر من خلفه، فتجاوزه. وبعد أن أراح رجاله بعض الوقت، واصل السير الى (ايونيا)، وأنشأ في المدن اليونانية حكومات ديمقراطية تحت حمايته وإشرافه، وقد فتحت له معظم هذه المدن أبوابها من غير مقاومة.

والتقى عند (ايسوس) بجيش الفرس الرئيس بقيادة دارا الثالث، وعديده ستمئة ألف مقاتل. وكسب المعركة مرة أخرى، وفرّ دارا من الميدان، وترك وراءه أمواله وأسرته.

ثم واصل الاسكندر انتصاراته، فاستولى على دمشق وصيدا من غير قتال. ثم حاصر صور، وكان بها اسطول فينيقي قويّ إستأجره الفرس لخدمتهم في القتال، فأوقفوا زحفه لحين، فغضب الاسكندر، ولما استولى عليهم أحر الأمر، أمر

(١) ينظر: الاسكندر المقدوني (المجلة)

(٢) قصة الحضارة ٧: ٥٢٢

بمعاقتهم، فذبحوا ثمانية آلاف من أهلها (أي من أهل صور)، وباعوا منهم ثمانين ألفاً بيع الرقيق . واستسلمت له أورشليم من دون مقاومة، فأحسن معاملتها . وحرابته غزة حتى قتل كل رجل في المدينة، وسبيت كل امرأة .

ثم واصل الاسكندر زحفه مخترقا صحراء سيناء الى مصر، وبنى فيها الاسكندرية، ثم عاد بجيشه الى آسيا، والتقى دارا الثالث من جديد في معركة تاريخية فاصلة سميت بمعركة (كوكمبلا) أو معركة (أرببلا) سنة ٣٣١ ق.م، انقضت بنتائجها الدولة الفارسية في العراق، وإربل معه، وقامت مقامها الدولة السلوقية ودامت لأربع وثمانين سنة .^(١) وإليك بيانه :

كانت أربل تحت الحكم الفارسي، لمّا قرر الاسكندر هجومه على بلاد فارس في آسيا . ولمّا بدأه اشتبك أولاً مع دارا الثالث سنة ٣٣٢ ق.م، في أولى معاركه معه، سميت بمعركة ايسوس، وايسوس بلدة قديمة في منطقة طرسوس عند رأس خليج مدينة الاسكندرونة^(٢) انتهت نتائجهما، كما تقدّم، بانتصار الاسكندر المقدوني، وانهزام دارا الفارسي وفراره من الميدان فرار الاندال، كما وصفه ديورانت . إذ ترك فيه أمّه وزوجة من أزواجه وابنتين وعربة وخيمة مترفة، إكتفى الاسكندر من كلّ هذا أن تزوّج إحدى ابنتي دارا^(٣) . ولكن دارا على الرغم من انهزامه وفراره في معركته الاولى مع الاسكندر، لم يسكت أو يستكن، بل فرّ ليجمع نفسه من جديد ويشعل حربا جديدة معه بعد سنة من فراره الاول، فاختر إربل ومحيطها للإشتباك الجديد قصد الهزم .

(١) نفسه ٧: ٥٢٦-٥٢٨

(٢) المعارك الفاصلة ٢٩

(٣) قصة الحضارة ٢: ٤٥٨

ولمّا علم الاسكندر باستعدادات دارا الجديدة، واختياره إربل للمواجهة القادمة، ووجوده فيها ميدانا ومضمارا، أسرع إليه، فعبر دجلة، وواصل مسيره شرقا، ثلاثة أيام . ثم أتته التقارير في اليوم الرابع بظهور طلائع جيوش دارا الثالث، فأعدّ جيشه للمواجهة، وسار صحبة بعض فرسانه يستطلع، فالتقى بعض جنود الفرس، وأسرههم، فعرف منهم أنّ دارا على بضعة أميال منه، كذا عرف مبلغ قوته . ولمّا عرف ما أراده، أراح جيشه أربعة أيام، ثم باشر بالمواجهة^(١) .

والى جانب ما وُصِف به الاسكندر حتى الآن من شجاعة وإقدام، ذكر ديورانت بعض طبعه الآخر، المتمثّل بإيمانه بالخرافات والأوهام، وشدة ثقته بالعرّافين والمنجمين، قال : ولقد قضى الليلة السابقة لواقعة أربلا يقوم بمراسيم سحرية، ويقربّ القربان الى إله الخوف، قال : وكان هذا الرجل الذي واجه الناس والوحوش بشجاعة ونشوة، يرتاع لأقلّ النذر الموهومة، إرتياعا يحمله على تغيير خطه . وكان في مقدوره أن يقود آلاف الرجال، ويهزم الملايين منهم ويحكمهم، ولكنه لم يكن يستطيع السيطرة على طبعه هذا .

ويبدو أنّه الى جانب طبعه الضعيف ذاك، تمسّك بطبعه القيادي حتى قضى بقية ليلته تلك باستكشاف الارض التي ستدور عليها المعركة^(٢) .

ثم دارت المعركة في صباح تلك الليلة، من سنة ٣٣١ ق.م، كما تقدّم، وعرفت في

(١) المعارك ٣٢ وينظر : المرشد الى مواطن الآثار لطفه باقر وفؤاد سفر (المرحلة الخامسة ٢)

(٢) ينظر : قصة الحضارة ٧ : ٥١٩، ٥٢٨

التاريخ باسم معركة كوكمبلا^(١) أو معركة أرببلا^(٢)، لأنها كانت أكبر مدينة في المنطقة^(٣).

وكان جيش دارا الثالث يتألف من مليون مقاتل، جميعهم من الولايات الفارسية، لا سيما ولاياته الشرقية، يتألف من فرس ومبدين وبابلين وسوريين وأرمن وكبادوكيين وساكبي وهنود وبلخيين وصغد واربزيان (الثلاثة الأخيرة من أترك بلاد ما وراء النهر). وسلّحهم بالحرايب والرماح، وأركبهم الخيل والفيلة

(١) كوكمبلا عند اربان (مؤرخ أيام الاسكندر المقدوني، عاش في القرن الثامن الميلادي): موقع قرب =نهر بومودس (الخازر حاليا) على بعد حوالي ١٢ كم من إربل، في سهل منسط كله. (اربان يدون أيام الاسكندر الكبير في العراق، من ترجمة فؤاد جميل لبعض فصول تاريخ حملات الاسكندر الكبير لأربان). (من موقع الاثاري العراقي دكتور بهنام أبو الصوف). كذا ذكرها الرحالة الانجليزي جيمس بكنغهام (ت ١٨٥٥)، ووصفها بالمهلكة. (رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، مطبعة اسعد ببغداد). وقال المؤرخ الامريكي ديورانت (ت ١٩٨١): وكوكمبلا قرب ارببلا. (قصة الحضارة ٢: ٤٦٠: ٧: ٥٢٧). وقال عنها الاثاري العراقي الدكتور مؤيد سعيد: هي تل كومل ٣٥ كم شرقي الموصل. (العراق في التاريخ لمجموعة باحثين عراقيين ٢٤٦، طبعة بغداد). وقال المترجم العراقي سليم طه التكريتي: كوكمبلا هي قرية صارت ميدانا لمعركة بين داريوس والاسكندر. وتقع على بعد عشرين ميلا عن مدينة أرببلا، وكثيرا ما يطلق المؤرخون عليها معركة كوكمبلا. (رحلتي الى العراق ١٢٠ / الهامش رقم ٦٥). فيما قال المؤرخ العراقي فؤاد جميل: لكن ليس من السهل تعيين موقع كوكمبلا، فمنهم من يرجح أنها في سهل الكومل خلف جبل مقلوب (اربان ٢٧١/ هامش المترجم ٢٥). فيما ذكر النويري أن المعركة التي سُميت بكوكمبلا وقعت بأرض الجزيرة. (نهاية الارب ١٥: ٢٣٦، مطبعة كوستاتسوماس بالقاهرة)

(٢) من أوردتها على أنها معركة ارببلا: (اربان مؤرخ الاسكندر ٢٧٥، وديورانت في قصة الحضارة ٦: ١٠٦/ ٧: ٥١٩، وسليمان صانع في تاريخ الموصل ١: ١٥، وطه باقر وفؤاد سفر في المرشد الى مواطن الاثار) المرحلة الخامسة (٤)، وعبدالرزاق الحسيني في تاريخ العراق قديما وحديثا ١٦، والدكتور مؤيد سعيد في العراق في التاريخ ٢٩٦ (طبعة بغداد).

(٣) المرشد الى مواطن الاثار (المرحلة الخامسة ٤).

والعربات^(١). وأضاف حنا خباز الى جيشه مقاتلين جبليين من افغانستان وتبت وبخارى وخبوا، وفرسان من كردستان وتركستان، وفيهم روس، وكان معهم ١٥ فيلا و ٢٠٠٠ عربية كبيرة، فضلا عن رماة نبال من مناطق البحر الاحمر^(٢). فيما كان جيش الاسكندر المقدوني يتألف من سبعة آلاف من الفرسان، واربعين ألفا من المشاة، أشرف عليهم بنفسه، ورافقهم ليل نهار، وسهر عليهم، كما تقدّم، وحقق بذلك نصره الحاسم على خصمه الفارسي، فلم يستطع هذا الخصم أن يصمد أمام جيشه المدرّب، ففرّ من المعركة، بإطلاق ساقيه للريح، فداخل الخوف جنده، حتى كانوا في الهزيمة كالغزال، كما قال أريان في مذكراته^(٣).



الاسكندر المقدوني يُهزم داريوس الفارسي في اربل

(١) قصة الحضارة ٢: ٤٦٠

(٢) المعارك الفاصلة ٣٢

(٣) ينظر: اريان يدون ٢٧٠-٢٧٧

وذكرت الباحثة دروثي مكاي أنّ دارا في فراره دخل إربل، وترك كنزه في قلعتها، وهرب ثم قتله أتباعه^(١). وأفصح النويري (ت ٧٣٣هـ) عن هذا المقتل، بقوله: «قد وثب على دارا حاجباه، فقتلاه، وتقرباً برأسه الى الاسكندر، فلمّا أتوه به أمر بقتلهما، وقال: هذا جزاء من تجرّأ على ملكه.»^(٢).

وعن كنزه ذكر اريان في مذكراته: أنّ الاسكندر لم يستطع أن يقف له على أثر في اربيل، لكنه استطاع الاستحواذ على كلّ ما خلفه من نقود ومتاع وعلى عربته الشخصية، وعلى رمحه وقوسه^(٣).

والثابت أنّ دارا الثالث فرّ وقُتل، وانهمزت الفرس وانتصرت اليونان، ودخل الاسكندر مدينة إربل مظفراً، وحلّ فيها لبضعة ايام^(٤). وانضوى الشعب الفارسي تحت رايته إعجاباً. وكان قد نظم شؤون فارس، وجعلها ولاية من ولايات الدولة المقدونية، وترك فيها حامية قوية لحراستها^(٥).

وكان من نتائج هذا الانتصار في إربل أن:

١- انهزم دارا الثالث، وفرّ من المعركة، فقتله أتباعه.

٢- ترك كنوزه وممتلكاته ومقتنياته في إربل، فاستحوذ عليها خصمه الاسكندر المقدوني، بعد أن مرّ عليها عقب فرار دارا الثالث.

(١) مدن العراق القديمة ١٣٧

(٢) نهاية الارب ١٥ : ٢٣٦

(٣) اريان ٢٧٩

(٤) المرشد الى مواطن الاثار (المرحلة الخامسة ٤)، وينظر: تاريخ الموصل ١ : ١٥، والمفصل في تاريخ إربل للدكتور حسام داود خضر الإربلي ٥٥ (دار التفسير بإربل).

(٥) قصة الحضارة ٢ : ٤٦٠

٣- سكتتها أقوام من مثل الترك والكرد والافغان .

٤- زال عنها الحكم الاخميني الفارسي، بعد أن دام فيها خمسة وسبعين ومئتي عام (٦٠٦ - ٣٣١ ق . م)، وقام عقبه حكم يوناني استمر أربعة وثمانين عاما (٣٣١ - ٢٤٧ ق . م)

٥- اشتهرت إربل عالميا، ووقعت عليها الانظار طمعا وحسدا .

٦- اتخذ الاسكندر من احدى بنات دارا زوجة له . وعقد قران كثير من الضباط المقدونيين بنساء فارسيات وبابليات، وهو ما يسمّى بزواج الشرق والغرب، حدّدهم سليمان صائغ (ت ١٩٦٥) بعشرة آلاف مقدوني^(١) .

٧- استولى الاسكندر بعد هذه المعركة على بابل، وهي عاصمة أول امبراطورية . في الدنيا، ففتحت أبوابها له ولجيشه المقدوني . ويعدّ هذا الاستيلاء نقطة تحوّل كبرى في التاريخ، كان منها أن انتزعت أوروبا القيادة من آسيا^(٢) .

(١) موجز تاريخ العالم لويلز ١١٥ (طبعة القاهرة) ، وتاريخ الموصل ١ : ١٥

(٢) المعارك الفاصلة ٣٦

الإسكندر والقرآن الكريم

تقدّم أنّه لُقّب بالإسكندر الكبير، والإسكندر الأكبر، والإسكندر المقدوني. فيما ذكره القرآن الكريم بالإسكندر ذي القرنين، في قوله تعالى: «ويستلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا إنّنا مكّنا له في الارض وآتيناه من كلّ شيء سبباً فاتبع سبباً.»^(١)

قال جلال الدين: المحلّي (ت ٨٦٤هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ): (ويستلونك) أي اليهود. و(ذو القرنين) اسمه الإسكندر، ولم يكن نبيا. و(سبباً): طريقا يوصله الى طرفه^(٢).

فيما ذكر محمد سليمان عبدالله الأشقر أنّه يقال: هو (الإسكندر بن فليوس) اليوناني الذي ملك الدنيا بأسرها، باني الاسكندرية. وعلّق وقال: ولكن هذا مشكل لأنه كان كافرا، وهو تلميذ ارسطو، وقيل: هو أبو كرب الحميري، وقيل: هو ملك من الملائكة، وإنما سمّي ذو القرنين، لأنّه بلغ قرن الشمس من مطلعها، وقرن الشمس من مغربها^(٣).

وذهب ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) الى أنّ الله تعالى أثنى على ذي القرنين بالعدل، وأنه بلغ المشارق والمغرب. وملك الاقاليم وقهر أهلها. قال: والصحيح أنه كان ملكا من الملوك العادلين. وقيل كان نبيا أو كان رسولا أو كان ملكا من الملائكة.

(١) سورة الكهف (الآيات ٨٣، ٨٤)

(٢) تفسير الجلالين ٣٠٢-٣٠٣ (طبعة بيروت)

(٣) زبدة التفسير ٣٩٢ (٥٠ ط)

وأضاف عن أبي هريرة، الصحابي عبد الرحمن بن صخر (ت ٥٩هـ) أن الرسول قال : ولا أدري (ذو القرنين) كان نبياً أم لا . وذكر عن ابن عباس أنه قال : كان ذو القرنين ملكا صالحا، رضي الله عمله، وكان منصورا، وكان (الخضر) عليه السلام، وزيره ومقدم جيشه .

وذكر عن الأزرقى وغيره أن ذا القرنين أسلم على يد ابراهيم الخليل . قال : واختلفوا في السبب الذي سُمِّي بذي القرنين، فمنهم من قال : لأن كان له في رأسه شبه القرنين . فيما ذهب وهب بن منبه (من أصل يهودي توفي ١١٠ هـ) الى قوله : كان له قرنان من نحاس في رأسه . وقال بعض أهل الكتاب : لأنه ملك فارس، وقيل : لأنه بلغ قرني الشمس غربا وشرقا، وملك ما بينهما من الارض^(١) . .

والناس، فيما تقدم، ذهبوا بأغليبتهم الى أن الإسكندر الذي تناوله القرآن الكريم بلقب ذي القرنين ليس الاسكندر الذي تناوله التراث اليوناني والاوربي بعامة، بلقب الاسكندر الكبير أو المقدوني . قالوا : هما اثنان . فيما الناس الذين يرد ذكرهم فيما يأتي، يذهبون الى أن الاثنين واحد .

ومنهم ابن هشام (ت ٢١٣هـ) لما ذكر له صفات وأعمالا هي عينها التي أطلقها عليه التراث اليوناني من حيث كونه من ولد يونان بن يافث بن نوح، وكونه باني الاسكندرية^(٢) .

وفيهم ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي (ت ٦٩١هـ) الذي ذهب الى أن ذا القرنين في الآية ((ويستلونك عن ذي القرنين)) هو الاسكندر الرومي ملك فارس

(١) ينظر : البداية والنهاية ٢ : ٥٣٦ - ٥٣٨

(٢) ينظر : السيرة النبوية ١ : ٣٠٦ - ٣٠٧ (طبعة دار الكنوز الادبية)

والروم، أو ملك المشرق والمغرب^(١) والنويري (ت ٧٣٣هـ) الذي أكد أنه ليس صاحب الخضر الذي أورده ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) للتمييز بين الاسكندر المقدوني والاسكندر ذي القرنين، ذهب على طول بحثه عن الاسكندر أنهما واحد من خلال تناول الصفات والاحبار التي رفعتها عنه الروايات اليونانية بخاصة، والروايات الاسلامية بعامة. يتضح ذلك من خلال ترجيح الروايات الاوربية على الروايات الاسلامية في قوله: «وكان فيليبس أبو الاسكندر قد صالح دارا على اتاوة يؤديها اليه في سنة...»^(٢). وهي عينها التي توردها الروايات الاوربية عن الاسكندر المقدوني. وذهب أحمد الرفيعي أنه خلال دراسة له عن الاسكندر المقدوني، اتضح له في أثناء استعراض آراء المفسرين الاسلاميين بأن الاسكندر المقدوني هو نفسه ذو القرنين الوارد ذكره في القرآن الكريم^(٣).

ولا أذهب الى غير ما ذهب اليه الاربعة المتقدمون، في أن الاسكندر الذي تناوله القرآن في (الكهف)^(٤)، من حيث انه تمكّن في الارض «إنّا مكّنا له في الارض» وأنّه أدرك مشرقها وبلغ الجبلين بمنقطع بلاد الترك. «حنى اذا بلغ بين السدين». ووجد أمامه قبيلتين لا يفهمهما «قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج»، هو نفسه الاسكندر المقدوني في التراث اليوناني، الذي نزل ليستهدف الفرس في مشرق الارض لأنهم استهدفوهم في مغربها، في أثناء ضعفهم.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، اعداد وتقديم محمد عبدالرحمن ٣:

٢٩١ (دار احياء التراث العربي بيروت).

(٢) ينظر: نهاية الارب ١٥: ٢٣٤-٢٤٣

(٣) الاسكندر المقدوني (المجلة)

(٤) الآيات (٨٣-٩٤)

الإسكندر ويأجوج ومأجوج

أولا، ينبغي أن نعرف في هذا المبحث الجديد، أنّ يأجوج ومأجوج بوصفهما قبيلتان، لم تذكر إلا في التراث الديني العالمي، وتحديدًا في ديانته الثلاثة، على وفق ترتيب حضورها: اليهودية والمسيحية والاسلامية .

في التوراة ذكر كُتابها أولاً، أنّ يأجوج من دون مأجوج، هو أحد أبناء يافث بن نوح^(١). ثم ذكروا ثانياً أنّ (جوج)، هكذا رسمه التوراة، شخص، ومأجوج أرضه، وهذه الأرض تقع في أقاصي شمال الأرض . وأنّ صاحبها جوج يحمل نوايا سيئة تجاه اسرائيل، فيقوم من هناك حيث ينتهي العالم، جيوشا جارية لتخريبها في أدنى الشرق . لكن السيد الرب يردعه عن اسرائيل، فيتهاوى ويتهاوى معه جيشه الجرار ويصرع على وجه الصحراء^(٢).

وفي الانجيل، يصورهما كتبتة على أنّهما ابليس أو الشيطان . يحبس أولاً لألف سنة تحذيراً حتى يكفّ عن تضليل الأمم، ثم حين يقضي مدته يُطلق من سجنه، لكنه بدل أن يُستكين، مستفيداً من دروس الحبس، يقود (أي جوج ومأجوج) حرباً شعواء على القديسين، بجيش كثير عدده كرملة البحر، لكنّ ناراً من السماء تنزل عليهم وتلتهمهم وتطرح (جوج ومأجوج) الذي كان يظللهم في بحيرة النار التي تكونت هناك^(٣).

(١) كتاب الحياة : العهد القديم ، سفر التكوين رقم ١٠

(٢) كتاب الحياة ، سفر حزقيال رقم ٣٨ ، ٣٩

(٣) كتاب الحياة : العهد الجديد ، الاصحاح ٢٠ الآية ٨

في القرآن الكريم، لمّا فرغ الاسكندر من بلاد المغرب والمشرق، قصد بلاد الشمال، وملك تلك البلاد، ودان له من بها من الأمم المختلفة، الى أن اتصل بديار يأجوج ومأجوج، في أقصى بلاد الترك بين جبال ارمينيا واذريجان، وهم نوع من الترك، لهم شوكة وكثرة وتحرش، يعيش بين ظهراينهم، ترك آخرون، شكوا الى الاسكندر لمّا بلغهم، شرّهم وفسادهم . قال تعالى ((حتى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولاً . قالوا يذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض، فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً .))^(١) .
 بمعنى أنّ الاسكندر لمّا بلغ الترك بين الجبلين، طلبوا مساعدته للحدّ من اعتداءات يأجوج ومأجوج عليهم . لكنّ الاسكندر رفض قبول خرجهم (أي جزيتهم وأموالهم)، عارضا عليهم بدلها توفير الفعلة والصنّاع والآلة، فقدّموا له ما أراد، فبنى لهم الاسكندر سدّاً، حال بينهم وبين يأجوج ومأجوج حتى آخر الزمان^(٢) .

من يرجع الى ما ذكره العهدان : القديم (التوراة) والحديث (الانجيل) يجد أنّ الله هو الذي يتدخل مباشرة لإنقاذ اسرائيل ، في حالة اليهود و القديسين في حالة المسيحيين من اعتداءات جوج وما جوج، وذلك بصبّ النار عليهما وعلى حلفائهما في الحالتين .

فيما في الاسلام يسلّط الله الاسكندر ذا القرنين على يأجوج ومأجوج لمعاقتهم

(١) الكهف (الآيات ٩٣ ، ٩٤)

(٢) ينظر : الكامل في التاريخ ١ : ٢٨٦ والبداية والنهاية ٢ : ٥٤٨ واتحاف القارئ للعسقلاني ٣ : ١٥

وذلك بناء ذلك الجسر العظيم الذي أوقف اعتداءات يأجوج ومأجوج على أبناء عمومتهم الترك الى آخر الزمان.

يأجوج ومأجوج لم يُذكرَا أو تُذكر قصتهما إلا في التراث الديني، كما تقدم وقد تناولها التراث الاسلامي أكثر من التراثين اليهودي والمسيحي . والتراث الاسلامي كان قد تناولها عطفًا على ما جاء في القرآن الكريم في سورة الكهف (الآيات ٩٣-٩٨) والانباء(٩٦)، وفي بعض أحاديث الرسول عليه السلام^(١). فظهرت القصة مفسّرة عند المفسّرين، ومؤرخة عند المؤرخين، ومحكيّة عند القصاصين، تناولوها جميعًا عطفًا على القرآن والحديث، كما سلف، على أنّ يافث بن نوح أبو الترك، وأبو يأجوج ومأجوج، وهو بنو عمّ الترك^(٢). وذهب المقدسي (كان حيًّا سنة ٣٥٥هـ) على أنّ يأجوج ومأجوج مسكن أو بلاد^(٣).

وذهب الكاشغري (ت ٤٩٨هـ) الى أنّهم من الترك ولكن لسانهم لا يعرف لحيلولة الجبال والبحر الذي قرب ماصين^(٤). وذكر ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) أنهم نوع من الترك^(٥). وقال البيضاوي (ت ٦٩١هـ): إنّ يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح، وقيل: يأجوج من الترك، ومأجوج من الجبل^(٦). وقال ابن كثير

(١) انظر ما رواه البخاري في صحيحه في باب يأجوج ومأجوج ٩: ١١٠-١١١ (طبعة بيروت).

(٢) تاريخ الطبري ١: ٢٠١ (طبعة دار المعارف بمصر).

(٣) البدء والتاريخ للمقدسي ٤: ٦٤ (طبعة القاهرة).

(٤) ديوان لغات الترك ١: ٢٩ (طبعة استنبول)

(٥) الكامل في التاريخ ١: ٢٨٦

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٢٩٣

(ت ٧٧٤هـ) : يأجوج ومأجوج طائفة من الترك، وهم مُغل المغول^(١). وقال ابن خلدون (ت ٩١١هـ) : إنَّ من ولد يافث بن نوح، الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج^(٢).

ومن المحدثين ذكر لويس معلوف (ت ١٩٦٤) : أنهما شخصان رمزيان، ورد ذكرهما في الكتاب المقدَّس، يمثلان قوى الشرِّ، تحارب ابناء الله . أو هو سدَّ جبار زعم الاقدمون أنه من الحديد، ونسبوا بناءه الى الاسكندر لحماية شعب استنجد به لمَّا بلغ اقصى شمال الارض . ثم رجَّح أن يكون هذا السدُّ هو حائط الصين العظيم^(٣).

ومهما يكن فالثابت في التراث الديني الاسلامي انَّ هذا التراث اتخذ موقفا متشددا من يأجوج ومأجوج، تبين في أقواله تعالى في سورة الكهف (الآيات ٩٣-٩٨)، وقوله في سورة الانبياء (الآية ٩٦)، وحديثه صلى الله عليه وسلم: ((انَّ يأجوج ومأجوج من ولد آدم . ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معائشهم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا))^(٤).

وما حديث الرسول عن يأجوج ومأجوج إلا ممَّا قاله تعالى في الكهف والانبياء، والا ممَّا رآه وسمعه وسأل عنه . قال صلى الله عليه وسلم عندما ضرب على صخرة حالت بين المسلمين وحفر الخندق الذي أمر به، تراءت له مدائن كسرى ومدائن

(١) البداية والنهاية ٢ : ٥٥٣

(٢) تاريخ ابن خلدون ٣ : ١٧ (طبعة دار الكتاب المصري) .

(٣) المنجد في اللغة والاعلام ، قسم الاعلام ٥٥٧ (طبعة بيروت) .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥ : ١٧٩ . وذكره صاحبه ايضا في البداية والنهاية في ٢ : ٥٥٤

قيصر والحبشة وغيرها، رؤية العين . وكان سلمان الفارسي يراه في أثناء ضرب الصخرة، ويسأله أن يدعو الله أن يفتحها عليهم ويغنمهم ديارهم، فدعا الرسول بذلك، لكنه استثنى مدائن الحبشة والترك من بقية المدائن . قال صلى الله عليه وسلم : «دعوا الحبشة ما ودّعوكم، واطرکوا الترك ما تركوكم .»^(١) . وقال : إن جبرئيل عليه السلام لما انطلق بي الى أهل عاد وثمود ويأجوج ومأجوج، ليلة أسرى بي من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، دعوت هناك أهل الأولين: عاد وثمود الى دين الله عزّ وجلّ، والى عبادته، فأجابوا وأنابوا، فهم في الدين اخواننا، ثم دعوت يأجوج ومأجوج فأبوا، كذا دعوت أمم : منسك وتافيل وتاريس الى دين الله وعبادته، فانكروا ما دعوتهم اليه، فكفروا بالله، وكذبوا رسله، فهم مع يأجوج ومأجوج وسائر من عصى الله، في النار^(٢) .

وكان عليه السلام يراهم كفره، عصاة، رفضوا دين الله، وتمسكوا بأوثانهم ودياناتهم : المانوية والبوذية والثنوية والزرادشتية . وكانوا كلهم يرون الطاعة لملك الصين، وأهل الصين وما حولها يدينون بالثنوية والسمنية ولهم فراخات فيها أصنام لهم يعبدونها، وهذا دينهم^(٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يتوجّس منهم، ويخاف على المسلمين من كثرتهم . قال : «ويل للعرب من شر قد اقترب فُتِحَ اليومَ من رَدَمٍ (سدّ) يأجوج ومأجوج مثل

(١) سنن النسائي ٥٣٥-٥٣٦ (طبعة بيروت) .

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٦٩-٧٠

(٣) ينظر : البدء والتاريخ ٤ : ١٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، وتاريخ الترك في آسيا الوسطى لبارتولد ٧٢

هذه وعقدَ سفیانُ تسعين أو مائةً قيل أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث^(١).

وقال عليه السلام يسأل عنهم في حديث نقله الطبري (ت ٣١٠هـ) عن بشر، حدّثه يزيد، عن سعيد عن قتادة، قال: ذُكر لنا أنّ رجلاً، قال: يا نبيّ الله، قد رأيت سدّ يأجوج ومأجوج. قال: ((انعته لي)). قال: كالبرّد المُجَبَّر، طريقة سوداء، وطريقة حمراء. قال: ((قد رأيتُه))^(٢).

والحاصل أنّ كلّ ما تحدّث به الرسول الكريم عن يأجوج ومأجوج، ليس الا عطفًا على القرآن الكريم، كما تقدّم، أو تفسيرًا لبعض آياته، أو توضيحًا له، بيّن به موقف التراث الديني الاسلامي من يأجوج ومأجوج الذين فتحوا شهية المفسرين والمؤرخين والقصاصين للحديث عنهم على وفق ما تراءى لهم من آراء وأفكار، مذ نزلت هذه الآيات على الناس وحتى اليوم.

(١) صحيح البخارى ٩ : ٨٦

(٢) تفسير الطبري ١٥ : ٤٠٤ . والبرّد : ثوب فيه خطوط ، وخصّ بعضهم به الوشي . والمُجَبَّر : المُزَيّن بالألوان . (اللسان : برد وجر) .

إرْبِيلُ تَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ (20 هـ)

إربل تدخل في الاسلام (20هـ)

كان الاسلام ينتشر بكلمة الحقّ التي يرفعها، فغزاها، وفتح . حطّم الاصنام في الكعبة، أولاً، ثمّ أسّس دولته في المدينة بقيادة نبيه المصطفى، فحرّرها به، ثم فتح بخلفائه وأصحابه الشام ومصر والعراق والجزيرة وما وراءها، كان منه أن وجّه الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ) عياض بن غنم الفهري القرشي^(١) لفتح الموصل سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة هجرية . قال الواقدي (ت ٢٠٧هـ) : إنّ أهلها ما أجابوا عياضاً في دعوته لهم، فوجّه عمرو بن جند الكندي^(٢) في مئة فارس ليغير عليهم سنة سبع عشرة، وكانت فيها فتان، إحداهما يقال لها : الجرامقة^(٣)، والاخرى الفرس، فقاتل حتى قُتل، ودفن بالجانب الغربي بالموصل، ولمّا بلغ الخبر الى عياض، وكان قد فتح لتوّه حصن الاسماعيليات بالقرب من الموصل، نزل عليها (أي على الموصل)، فأخذها بالسيف^(٤) .

قال خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) : لمّا وجّه عمر بن الخطاب عياضاً لفتح الموصل، افتتحها سنة ١٨ هـ، وخلف عتبة بن فرق السلمي عليها^(٥) .

(١) أسلم قبل الحديدية، وشهدها . وكان بالشام مع أبي عبيدة الجراح . ولمّا توفي استخلف بالشام . وتوفي هو في بلاد الجزيرة بعد أن فتحها . (أسد الغابة لابن الاثير ٤ : ٣١٥ / طبعة بيروت)
(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) قوم بالموصل ، أصلهم من العجم (الصحاح للجوهري / باب القاف / فصل الجيم) و (تاريخ مختصر الدول ٧١) . وذكر المسعودي أنّهم كلدان . (التنبيه والاشراف ١٤٧ / طبعة دمشق) . وأيّده في ذلك ابن خلدون ، وقال : وكانت مواطنهم بالجزيرة ، والنبي يونس بن متى منهم . (تاريخ ابن خلدون ٣ : ١٣٠ - ١٣١ ، وانظر : تاريخ الموصل ١ : ٤٦ - ٥٠)

(٤) تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق ٢٣٦ (طبعة دمشق) .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ٧٧ (طبعة بيروت) . وعتبة بن فرق له صحبة وشهد خيبر مع النبي (ص)، =

فيما ذكر البلاذري (ت ٢٧٩هـ) عن بعض مسموعاته : ((أن عمرا ولى عتبة ابن فرقد السلمي الموصل سنة عشرين ، فقاتله أهل نينوى ، فأخذ حصنها وهو الشرقي ، عنوة ، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن على الجزية .

ووجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها على الجزية ، ثم فتح المرج وقراه وأرض باهذرى وبعذرى وحبتون والحيانة والمعلة وداسير وجميع معاقل الاكراد ، وأتى بانعاثا من حزة ففتحها وغلب عليها^(١) . وجميعها في محيط الموصل ونواحيها وأعمالها .

فيما روى الطبري (ت ٣١٠هـ) خبر فتح الموصل ، في أثناء فتح تكريت سنة ١٦هـ ، قال ولما اقتحموهما نادوا بالإجابة الى الصلح ، فصارت لهم الذمة والمنعة^(٢) .

وما كان في فتح الموصل من خلاف فيمن قاده ، والسنة التي تمّ فيها فتحها ، فالثابت في الامر أن عتبة بن فرقد السلمي^(٣) ولى الموصل لعمر بن الخطاب بعد أن غزاها وغزا وفتح أعمالها ومحيطها عنوة وصلحا في المدّة بين (١٦ - ٢٢ هجرية) ،

= وكان أمير العمر بن الخطاب (رض) على بعض فتوح العراق . (اسد الغابة ٣ : ٥٦١) .

(١) فتوح البلدان ٣٢٣ ، وينظر : الخراج وصناعة الكتابة لقدماء بن جعفر ٣٨١ (طبعة بغداد) ، والكامل في التاريخ ٢ : ٥٢٤ ، والروض المعطار في خبر الاقطار للحميري ٥٦٤ (طبعة لبنان) ، وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٥٢٣ . والمصادر الاربعة الاخيرة تنقل من فتوح البلدان .

(٢) ينظر : تاريخ الطبري ٤ : ٣٥ - ٣٦ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٥٢٣

(٣) من بني مازن ، غزا مع النبي ، وشهد معه خيبر سنة سبع للهجرة وأصبح أميراً لعمر على بعض فتوح العراق . (اسد الغابة ٣ : ٥٦١ - ٥٦٢) .

كان منها أنه لَمَّا وصلت حملته الى حَزَّة^(١) كما تقدّم، خطّط للأهم في حملته بعد الموصل، وهو إربل .



الإسلام يدخل اربل

وفتح إربل، ولو لم يُشر اليه بالإسم في المصادر والمضان، فقد تمّ في الواقع في اثناء حملته تلك لوقوعها تحت ابط بليدة حَزَّة التي فتحها، أو تكاد تكون على مرمى حجر منها، ومنها فقط (أي من إربل) خطّط لفتح شهرزور التي ادركها وفتحها في نفس سنة فتح الموصل وإربل، بعد ان لم يقدر عليها الصحابي عزرة ابن قيس البجلي، والي حلوان، فغزاها من إربل وفتحها سنة عشرين بعد قتال^(٢)، وليس من

(١) بليدة قرب إربل من ارض الموصل . وكانت قصبة كورة إربل قبلُ، وكان اول من بناها أردشير بن بابك . (معجم البلدان : مادة حَزَّة) .

(٢) ينظر : فتوح البلدان ٣٢٥

تكريت كما يثبتته قدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ)^(١) بدليل وجود مقبرة للصحابة في الطريق بين إربل وشهرزور، في منطقة (سماقولي) الواقعة في شمال غرب مدينة كويسنجق على مسافة ٢١ كم، تسميها العامة باللغة الكردية ((دولي صحابان)) بمعنى وادي الصحابة^(٢)، وفيها رفات المئات من الصحابة الذين ربّما استشهدوا، في أغلب الظن، في اثناء تصدّيهم لقوات ساسانية حاکمة، كانت تحاول إيقاف زحفهم في بلاد الجبال للحيلولة دون وصولهم الى منطقة شهرزور، المهمة عسكرياً.

وما يُقرّب ما استنتجته، في أنّ السلمي قد اختار هذا المسلك لفتح شهرزور، وجود ضريح آخر في هذه الانحاء، يقع بين كويسنجق وكركوك، قرب ناحية طقطق التابعة لقضاء كويسنجق، يسمّى ضريح (عمر مندان)، وفي ذاكرة المنطقة الجمعية وضميرها أنه للصحابي المعروف (عمرو بن معد يكرب)^(٣)، الذي ربّما

(١) ينظر: الخراج ٣٨٢

(٢) تمّ مؤخرًا مدّ طريق مروري، اخترق وسطها، أحدث ارباكا في ملامحها الموقعية، كان منه ان اختفى العديد من قبور الصحابة في الوادي .

(٣) أسلم سنة تسع أو عشر، وارتدّ بعد وفاة الرسول، ثم عاد الى الاسلام وحسن اسلامه . وشهد عامة فتوح العراق . وقيل إنّه قتل في القادسية سنة ست عشرة، أو مات عطشا فيها . وقيل مات سنة احدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند في بلاد الجبال (عراق العجم منذ القرن الخامس الهجري)، ودفن في احدى قرأها . وفي ترجمته خلاف واضطراب، ولعل الجامع فيها أنّه شارك في فتوح العراق زمن عمر بن الخطاب، وانه استشهد أو توفي في اثناء هذه الفتوحات، وليس غريبا ان يكون اعتقاد الناس في شمال العراق بأنّ القبر الذي يزورونه للاستشفاء، هو قبر الصحابي عمرو بن معد يكرب بقضه وقضيضه. (ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١٢٠٢، واسد الغابة ٤ : ٦١، والاصابة في تمييز

توفي في الطريق أو استشهد، ودفن فيها . وهو الآن مزار يزوره الناس في المنطقة للإستشفاء من أمراض نفسية وعقلية^(١) . وفي هذا ما أزال أتذكر تهديدات أمي لي عقب كل تهوّر أو رعونة تبدر مني، وأنا صبي، بأنها سوف تأخذني الى (عمر مندان) إن لم أتعلّق.



الفتوحات الإسلامية في شمال العراق

(١) ينظر : عشائر العراق لعباس العزاوي ٢ : ١٥٩ ، وأصول اسماء المدن والمواقع العراقية لجمال بابان ١ : ١٨٠ (طبعة بغداد) ، وخزين ذاكرتي وطريف الحكايات لمحيي الدين محمد يونس ١٦٣ - ١٦٤ (طبعة اربيل) .

فتح إربل

لا شك أنّ فتحها تمّ على يد عتبة بن فرقد السلمي في اثناء فتوحات الموصل وشهرزور سنة عشرين (٦٤٠ م) في ايام عمر بن الخطاب . واغلب الظن، تمّ بقتال أعقبه صلح، كما كان الحال مع بقية فتوحات عتبة السلمي في شمالي العراق، التي انتهت في جميعها الى سيادة اسلامية شاملة بقيادة عربية مطلقة قادت الفتوحات الى إربل ومحيطها واطرافها .

إربل في يوم الفتح، كانت تحت السيادة الفارسية الساسانية منذ أن أطاحت بالفرثيين قبل أكثر من أربعة قرون (٢٢٦ - ٦٤٠ م)، وكانوا على وثنية الفرس : المانية والزردشتية والمجوسية، يعبدون الاصنام والاوثنان على زعم أنّها تجلب لهم النفع وتدفع عنهم الضرر^(١). وبعضهم كانوا على اليهودية، إمّا بالتحول اليها بعد ظهور موسى بن عمران في الانحاء، قبل حوالي أربعة آلاف سنة، وأمّا بالمسيبين اليهود الذين أسرهم ملوك آشور في غزواتهم لإسرائيل، وأتوا بهم الى المناطق الجبلية في كلّ من تركيا وايران والعراق^(٢) .

وهؤلاء انضوا في إربل تحت امارة حدياب الآرامية، التي قامت في النصف الاخير من القرن الثاني (ق. م) واستمرت في الساسانية حتى سقوطها بالفتح الاسلامي سنة عشرين للهجرة . وكانت حدياب تسمّى قديما باسم العاصمة، ويُقال

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ١: ١٠٦ (طبعة بيروت) .

(٢) ينظر : العرب واليهود في التاريخ للدكتور احمد سوسة ٦٣٩ - ٦٥٠ (طبعة بيروت) ، والمفصل في تاريخ إربل للدكتور حسام داود خضر الإربلي ٥٠ - ٥١ .

لها (أربليتس) أو (الزابين) أو (أديابين). وكانت تسمّى (حديب) عند أهل الشام . وهو نفس الاقليم الذي سمّاه جغرافيو العرب (أرض إربل) . وكانوا يسمّونه ايضا (حزّة) . وقد حكمه ابان الساسانية حكام استطاعوا أن يستقلّوا بحكمه في مُدَد متفاوتة ، منهم (قره داغ) الذي اتخذ حصن (مِلَقَى) القريب من إربل مقرا لهم . وكان قره داغ هذا قد قُتل سنة ٣٥٨ م أيام حكم سابور الثاني بسبب اعتناقه المسيحية .

وحدياب هذه التي كانت عاصمتها إربل، قد ازدهرت في القرن الاول الميلادي، وامتدّ نفوذها في بعض ايام أميرها (ايزاط) الى الفرات غربا ونصيبين شمالا . وكان ايزاط قد دان باليهودية في القرن الاول الميلادي^(١) .

فيما كان بعض إربل في ساسانيتها، على النصرانية، وهؤلاء ظهروا فيها عقب ظهور المسيح : عيسى بن مريم، في مدّتها الفرثية (٢٣٧ ق . م - ٢٢٦ ب . م) إمّا تحولا من الوثنية الى النصرانية مباشرة، أو تحولا من اليهودية الى النصرانية، مثل حالة قره داغ، فيما تقدّم . وكان المؤرخ الكلداني يوسف رزق الله غنيمة (ت ١٩٥٠) قد ذكر في الصدد : أنّ أول الذين دانوا بالنصرانية في بلاد العراق وفارس كانوا من الجماعات اليهودية فيها، تشهد بذلك أسماء أساقفة إربل في صدر القرن الثاني الميلادي، وهي : بقيدا وشمشون واسحاق وابرهام ونوح وهاييل، وجميعها أسماء يهودية^(٢) .

ومهما يكن فالنصارى انتشروا في إربل منذ المئة المسيحية الاولى، وتركوا عناوينهم القديمة : الوثنية واليهودية، بعد أن تسمّوا بالسريانية . ومع بدء سريانيتهم

(١) دائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل) .

(٢) ينظر : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ٧٤ (طبعة بغداد) .

بدأوا بتنصير اقليم حدياب والنواحي المجاورة لها^(١). قال أبو اسحاق روفائيل :
 «(بنى النصرارى في مطاوي(غضون) القرون الثلاثة الاولى للميلاد كنائس عديدة في
 حدياب وإربل وكرخ سلوخ (كركوك حاليا) ... كما بنوا في جوارها مدارس، غير أنّ
 أحوال الزمان وأحوال الاضطهادات حالت دون تعيين مواقعها . وبلوغ اسمائها
 الينا.))^(٢) .

والحقّ أنّ هذه الديانات الثلاثة : الوثنية (وفيها المانية الآشورية، والزرذشتية
 المجوسية)، واليهودية، والمسيحية في ظلّهما هي التي كانت سائدة في ساحة إربل،
 يومَ فتحها عتبة بن فرقد السلمي سنة عشرين . وكان التحوّل من الوثنية الى اليهودية
 والمسيحية أمرا مألّوفا في تلك المدّة، وحجتي في ذلك قيام حركة نشطة بين يهود
 إربل لاعتناق المسيحية^(٣). وقد استمرّ هذا التحوّل حتى ظهور الاسلام فيها في
 العقد الثاني من القرن الهجري الاول .

في الاسلام انقلبت الآية تماما، وذلك بدخول الثلاثة، فيما تقدّم، الى الاسلام إلّا
 قليلا من اليهود والنصارى، انزوا هنا وهناك في دوائر ضيّقة لا تتعدى محلة هنا وقرية
 هناك، ظلّوا فيها محتفظين بهوياتهم الدينية القديمة على الرغم من اكتساح الاسلام
 لكلّ ما عداه .

لقد تحوّل المجتمع الإربلي الى الاسلام تماما، وبه تراجع او لنقل أزيلت
 الثقافتان الآشورية والفارسية السائدتان قبله . ومَن يذهب الى أنّ الشعوب لا تزول،
 اذهب معه في الحال، ولكن ما أريده يتعلق بأمر الديانات والاعتقادات، فالشعوب

(١) تنظر : دائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل) .

(٢) تاريخ نصرارى العراق ٧-٨ (طبعة بغداد) .

(٣) ينظر : العرب واليهود في التاريخ ٦٦١

تبقى، والمعتقدات تزول أو تتبدّل، بمعنى أنّ ثقافة الآشورية وآلهاتها ومعابدها ازيلت بالثقافة الفارسية ودياناتها الزردشتية المجوسية . وكلا من الثقافتين الآشورية والفارسية ازيلتا بالثقافة الاسلامية . الآشوريون بقوا كشعب، وكذا الفرس، وما تغيّر هو المعتقد، عند الغالبية .

فالإسلام رفض حكم الآلهات والديانات الوضعية، ورفع شعار الواحد الاحد (لا اله الا الله) فانضمّ الآشوريون اليه وانضمت الفرس، كما تحوّلت أغلبية اليهود والنصارى اليه، حتى غلب الاسلام على ساحة إربل، كما غلب على بقية ساحات آشور وفارس .

المغيرة بن المهلب يُوقع بالخوارج في إربل
خسائر فادحة (75 أو 77 هـ)

المغيرة بن المهلب يُوقع بالخوارج في إربل خسائر فادحة (75 أو 77 هـ)

جاء في مقطّعة^(١) لقطري بن الفجاءة^(٢) :

(من الطويل)

وأُنحى عليكم يومَ إربلِ نابهُ وكان مِن الأيامِ يوماً عَصَبَصبا
وتمامها :

لعمري لئن كُنَّا أَصَبْنَا بنافع^(٣) وأمسى ابنُ ماحوز^(١) قتيلاً مُلحَّباً

(١) المقطّعة : قطعة شعرية من بيتين الى تسعة أبيات ، وإذا تجاوزتها عدّت قصيدة .

(٢) هو قطري بن الفجاءة التميمي . خارجي خرج زمن مصعب بن الزبير لَمَّا ولى العراق نيابة عن أخيه عبدالله بن الزبير سنة ٦٦ هـ . قاد الخوارج بعد مقتل الزبير بن الماحوز سنة ٦٨ هـ ، وكان يقاتل ويسلم عليه بالخلافة . ويسمى أمير المؤمنين في أصحابه . وهو أحد بني كنانة ، وكنيته ، أبو يمامة في الحرب ، وأبو محمد في السلم . وهو أحد رؤساء الازارقة ، وكان خطيباً شاعراً فارساً ، يدين بالاستعراض والسبأ وقتل الاطفال . (ينظر : البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٤ / طبعة الرحمانية بمصر ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ٤ : ٩٣ - ٩٥ ، وسير اعلام النبلاء ، للذهبي ٤ : ١٥١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٢٩٣ - ٢٩٤)

(٣) هو نافع بن الازرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي ، والحروري . رأس الازارقة ، واليه نسبتهم . كان أمير قومهم وفقههم . من أهل البصرة . قاد فرقة منهم تسمى الازارقة ، جعلوا البصرة مسرحاً لخروجهم ، فاشتدّت شوكتهم فيها بقيادة الميدانية . وكان جباراً فتاكاً ، قاتله المهلب بن أبي صفرة ، حتى قُتل على يده في يوم دولا ب على مقربة من الاهواز سنة ٦٥ هـ .

(ينظر : تاريخ الطبري ٥ : ٦١٣ ، والاعلام لخيرالدين الزركلي ٧ : ٣٥١ - ٣٥٢ / طبعة بيروت)

لقد عَظُمَتْ تلك المصيبة فيهم وأعظمُ من هاتينِ خَوْفي المَهْلَبَا^(٢)
 رُمينا بشيخٍ يفلق الصَّخْرَ رأيه يراه رجالٌ حولَ رايته أبا
 نفاكم عن الجسر المَهْلَبُ عنوةً وعن صَحْصَحِ الأهوازِ نفيًا مُشَدِّبًا
 وأنحَى عليكم يومَ إرْبَلِ نَابَهُ وكان مِنَ الأيامِ يوماً عَصَبُصَبَا
 فلن تُهزموه بالمنى فاصبروا له وقولوا لأمر الله أهلا ومرحبا
 فما الدِّينُ كالدُّنيا ولا الطَّعْنُ كالمنى ولا الضُّرُّ كالسِّرًّا ولا الليثُ ثعلبا.

وكان قد قالها بعد أن نصحه أصحابه أن يمضي، فلا يرجع الى قتال المهلب وابنه المغيرة، أو يقيم فلا يقاتل، وذكر فيها هزيمته أمام المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة^(٣).

(١) هو عبيدالله بن الماحوز، قاد مع نافع بن الأزرق سنة ٦٥هـ، وقُتل معه. (الطبري ٥: ٦١٣).
 (٢) هو المهلب بن أبي صفرة ظالم، أبو سعيد الأزدي. ولي حرب الخوارج عن أمر عبد الملك لأخيه بشر بن مروان سنة ٧٤هـ. وهو أحد أشرف أهل البصرة وجوهم ودهاتهم وأجوادهم. ولد عام فتح مكة. وكانت أسرته ينزلون فيما بين عمان والبحرين. وتوفي غازيا بمر والروذ سنة ٧٦هـ. وكان له عشرة من الولد، أشهرهم يزيد والفضل والمغيرة. وكان من الشجعان، وله مواقف حميدة، وغزوات مشهورة في الترك والازارقة وغيرهم من أنواع الخوارج. وكان قد ولّى خراسان لعبد الملك بن مروان، ثم جعل الامر من بعده لولده يزيد بن المهلب. (ينظر: البداية والنهاية ١٢: ٢٢٢-٢٢٣، ٢٣٠).
 (٣) شعر الخوارج، جمعه الدكتور إحسان عباس ١١٦ (طبعة بيروت).



المغيرة بن المهلب

فما قصة إربل هذه ؟

وما قصتها في قصة ما يرويها قطري بن الفجاءة في مُقَطَّعته تلك ؟

المنقول أن قطري بن الفجاءة قاد الخوارج مُد قُتل قائدهم الزبير بن الماحوز في معارك اصبهان سنة ٦٨ هـ^(١). وأنه قُتل بطبرستان بعد أن ضَعُف أمره فيها سنة ٧٧ هـ. ويكون بهذا قد كتب مقطّعه تلك بين سنة قيادته في ٦٨ هـ وسنة مقتله في ٧٧ هـ^(٢). ولمّا لم يدخل طوال السنوات بين القيادة والمقتل إلا في حربيين شديدي الوقع عليه، إحداهما لمّا نفاه المهلب بن أبي صفرة عن (رام هرمز) يوم الاربعاء لعشر بقين من رمضان سنة خمس وسبعين، بعد قتال شديد، لم تعرف الميادين قتالا مثله^(٣). والثانية لمّا نفاه المهلب أيضا عن كرمان وجيرفت بعد أن قاتلهم أكثر من سنة قتالا

(١) ينظر: الطبري ٦: ١٢٦، الكامل في التاريخ ٤: ٢٨٦

(٢) ينظر: الطبري ٦: ٣٠٩-٣١٠، الكامل ٤: ٤٤١-٤٤٢

(٣) ينظر: الطبري ٦: ٢١١-٢١٢، الكامل ٤: ٣٨٨-٣٨٩

شديداً، فحازهم عن فارس كلّها، وذلك سنة سبع وسبعين^(١). وعليها فقط، يكون قطري بن الفجاءة الشاعر كتب مقطّعه تلك في هزائم الخوارج بأشهر قياداته أمام المهلب بن أبي صفرة وابنه المغيرة بن المهلب. وقبل أن أدخل فيها متابعا لا بدّ من الوقوف شيئاً عند الخوارج لأسهل الامر على من يتابع البحث.

فَمَنْ الخوارج يا ترى ؟ .

الخوارج : جمع الخارجة، وهم فرقة جدليّة، خرجوا عن طاعة أئمة المسلمين عقيدة وسيفاً. وأول من خرجوا عليه، عليّ بن أبي طالب لأنّه قبل بالتحكيم، والحكم لله وحده. وأول من خرج بعد مقتل علي^(٢) سنة اربعين، حوثة الاسدي. وكانوا على اربع فرق، هي : الصُفريّة^(٣)، وهم اصحاب ابن الصفّار، والازارقة، وهم اصحاب نافع بن الازرق، والبيهسيّة، وهم اصحاب أبي بيهس، والاباضية، وهم اصحاب عبدالله بن اياض. وألقابهم : الخوارج، والمُحكّمة والحروريّ، وأهل النهروان، والشراة، والمارقة، والمُكفّرة، والسبيّة، والناصبّة^(٤).

والأزارقة من الخوارج، لا تكفّر أحداً من أهل مقاتلتها في دار الهجرة إلا القاتل

(١) ينظر : الكامل في اللغة ٢ ٢٩٠، الطبري ٦ : ٣٠١، الكامل في التاريخ ٤ : ٤٣٩

(٢) إجتمع في مكة نفر من الخوارج، فتذاكروا أمر المسلمين، فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم. وذكروا أهل نهروان وترخّموا عليهم، فتعاقدوا على قتل الثلاثة الجدليين الذين رأوا فيهم سبباً في خلافات المسلمين وتعاستهم، وهم كلّ من : علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، فتعاقد ثلاثة من مجتمعي مكة، وتوثقوا على الوفاء ألاّ ينكل واحد منهم عن صاحبه الذي يتوجّه اليه وولا عن قتله. فكان ان اتفقوا على ليلة من رمضان سنة اربعين، يتفّذون فيها تعاقدهم، فكان من أمر علي أن يتكلّف به عبدالرحمن بن ملجم، فتحرّك عليه وقتله في الموعد. (مقاتل الطالبين للإصفهاني ٢٩ / طبعة بيروت).

(٣) ينظر : الكامل في اللغة ٢ : ١٧٦، ٢٠٢، ٢١٧

(٤) الخوارج أول الفرق في تاريخ الاسلام للدكتور ناصر بن عبدالكريم ١٩-٢٠ (طبعة الرياض).

رجلا مسلما، فإنهم يقولون: المسلم حجّة الله، والقاتل قَصَدَ لقطع الحجّة^(١). كذا الخوارج بجميع أصنافها تبرأ من الكاذب، ومن ذي المعصية الظاهرة^(٢).

والخوارج بفرقها الاربعة أتوا البصرة بالعراق بعد فراقهم عبدالله بن الزبير، ولعل أكبرها، فرقة الأزارقة التي نشطت فيها بقيادة نافع بن الأزرق سنة ٦٤هـ، وخدمت بقيادة قطري بن الفجاءة سنة ٧٧هـ. وقطري بن الفجاءة هذا، كتب تلك المقطعة بأبياتها السبعة، فيما تقدّم، وقد أوجز فيها قصّة الأزارقة، منذ بداية نشاطها بالبصرة والاهواز، وحتى نهايتها بإربل، سنة ٧٥ أو ٧٧هـ.

فما هي قصّة المُقَطَّعة تلك ؟ .

وما هي قصّة الأزارقة في العراق (البصرة والاحواز)، ونواحيه في الجزيرة (ما بين شمال نهري دجلة والفرات)، وأرض فارس ؟ .

الثابت أنّه في أواخر سنة ٦٤هـ بدأت انتفاضة خوارج الأزارقة بقيادة نافع بن الأزرق في البصرة والاهواز، بدأها بخطابه الى اصحابه قائلا: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَكُمْ بِمُخْرَجِكُمْ، وَبَصَّرَكُمْ مَا عَمِيَ عَنْهُ غَيْرِكُمْ^(٣). أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ شَرِيعَتَهُ وَأَمْرَهُ، فَأَمْرَهُ لَكُمْ قَائِدٌ، وَالكِتَابُ لَكُمْ إِمَامٌ، وَإِنَّمَا تَتَّبِعُونَ سُنَنَهُ وَأَثَرَهُ»^(٤). فقالوا: بلى، فكثرت جموعه، واشتدّت شوكة أصحابه بالبصرة سنة ٦٥هـ. فأقبل نحوها حتى دنا من الجسر، فتصدّى لهم أهلها بقيادة مسلم بن عبيس،

(١) الكامل في اللغة ٢: ٢٢٢

(٢) نفسه ٢: ١٢٢

(٣) إشارة الى من تخلف عن دعوته من الاباضية بقيادة عبدالله بن إباض، والصفريّة بقيادة عبدالله بن الصفّار.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٥٧٦

فخرج اليه، فأخذ يخرج به ويحوزه عن البصرة، ويدفعه عن أرضها، حتى بلغ مكانا من أرض الأهواز، يقال له : دولا ب، فتزاحف الطرفان، واقتتل الناس قتالا شديدا حتى قُتل فيه أميرا الطرفين : مسلم بن عبيس أمير أهل البصرة، ونافع بن الأزرق أمير الخوارج ورأسهم . وأمر أهل البصرة عليهم الحجّاج بن باب الحميري، وأمرت الأزارقة عليهم عبدالله بن الماحوز، فقتل الاثنان، وأمر البصريون عليهم ربيعة الاجدم، وأمرت الخوارج عليهم عبيدالله ابن الماحوز أخا عبدالله بن الماحوز، ثم عادوا فاقتتلوا، فانهمز البصريون، واقتلت الخوارج نحو البصرة، فتصدّى لهم المهلب بن أبي صفرة بأمر عبيدالله ابن الزبير، فخرج اليهم في اشراف الناس وفرسانهم ووجوههم، يساعده في ذلك أبناؤه : المفصل ويزيد والمغيرة، والآخر^(١) بإشراف وقيادة أبيه، هو الذي أوقع الهزيمة الكبرى بقطري بن الفجاءة، فحازهم عن الجسر أولا، ثم حازهم مرحلة بعد مرحلة حتى انتهوا الى منزل من منازل الأهواز، اقتتلوا فيها حتى قُتل عبيدالله بن الماحوز ووجوه اصحابه:

لعمري لئن كنا أصبنا بنافع وأمسى ابنُ ماحوزٍ قتيلا ملحبا
لقد عظمت تلك المصيبةُ فيهما وأعظم من هاتين خوفي المهلبا
رُمينا بشيخٍ يفلق الصخرَ رأيه يراه رجالٌ حول رأيه أبا
نفاكم عن الجسرِ المهلبُ عنوةً وعن صَحْصَحِ الأهوازِ نفيًا مشدبا

(١) ينظر دوره في معارك أبيه ضد الخوارج في الطبري ٦ : ٣٠٢ والكامل في اللغة ٢ : ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٣٧،

٢٦٩، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٩٥، ٢٩٩، والكامل في التاريخ ٤ : ٢٨٢، ٣٩٠، ٤٢٠

وأخذ المهلب عسكر القوم وما فيه فانهزموا وارتفعوا الى سولاف وكرمان واصفهان ورام هرمز وسابور وكازرون وجيرفت وطبرستان في ارض فارس، وأقام المهلب بالاهواز^(١).

وكانت هذه المقاتل وتلك الهزائم، وهزائم أخرى ستحلّ بهم سنة ٦٨ هـ في الاهواز بعد العودة اليها، وقيادة قطري بن الفجاءة لهم بعد مقتل الزبير بن الماحوز^(٢)، وما حلّ بهم سنة ٧٢ هـ في الاهواز^(٣). وما حلّ بهم في رام هرمز وسابور وكازرون، سنة ٧٤ - ٧٥ هـ (وكله تحت قيادة قطري بن الفجاءة)، هي التي فجّعته وأبكته، حتى بكى عليهم في مقطّعته تلك، وبكى فيها على نفسه ايضا ووعلى من فقده في إربل سنة ٧٥ أو ٧٧ هـ قبل مقتله بمدّة قصيرة لم تتعدّ أشهراً بحال من الاحوال، قال :

وَأُنحَى عَلَيْكُمْ يَوْمَ إِرْبِلَ نَابَهُ وَكَانَ مِنَ الْإِيَّامِ يَوْمًا عَصْبُصَبَا

والحقّ أنّ ما حلّ به وبأصحابه بإربل كان شديداً جدّاً حتى قال ما قال . ولكن ما قاله لم تذكره المصادر، بيد أنّ الباحث يكاد يلمسه خلال متابعته لحروبه وانهزوماته الاخيرة، وتنقلاته بين منطقة واخرى هربا من المهلب بن أبي صفرة وابنائهم واصحابه، في المدّة بين انهزامة في رام هرمز سنة ٧٤ هـ، وانهزامة في جيرفت

(١) ينظر: الطبري ٥: ٦١٣-٦١٩، الكامل في التاريخ ٤: ١٦٥-١٦٨، ١٩٤-٢٠١ والبداية والنهاية

١٢: ٧٤-٧٥

(٢) تنظر قصّتها في الكامل في اللغة ٢: ٢٢٥ والكامل في التاريخ ٤: ٢٨٦، ٣٣٤ والبداية والنهاية ١٢

٧٤: ٧٥

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ ٤: ٣٤٢

سنة ٧٧هـ، إذ حازهم المهلب عن فارس كلها، وعليها جعل عبدالملك بن مروان خراج جبال فارس كله بيد المهلب، حتى حدا بشاعر الأزد ان يقول: (من الوافر)

نُقَاتِلُ عَنْ قُصُورِ دَرَابِجِردٍ وَنَجْبِي لِلْمَغِيرَةِ^(١) وَالرَّقَادِ^(٢)

في اشارة الى أن المغيرة كانت له اليد الطولى في معارك أبيه ضد الخوارج . وكان له الفصل في ايقاع الهزيمة به في إربل ، حتى قال : (وانحى عليكم يوم إربل نابه) .

(١) يريد ابن المهلب : المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة .

(٢) ينظر : الطبري ٦ : ١٩٧ ، ٣٠١

الهدبانيون يتربصون بإربل

بعد (378هـ) فيحكمونها حتى (522هـ)

الهدبانيون يتربصون بإربل

بعد (378هـ) فيحكّمونها حتى (522هـ)

الهدبانيون قوم من الاكراد، أصولهم من مراغة بأذربيجان^(١). قال المسعودي (ت ٣٤٦هـ): وهم عند الفرس من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر، منهم الهدبانية^(٢). ومن الهدبانية الروادية، وهم قبيلة كبيرة من الاكراد في منطقة دوين^(٣)، وهي بليدة بطرف اذربيجان من جهة اران والكرج. قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «وأهلها أكراد هدبانية»^(٤). ومن الهدبانية مارانيون ومساكنهم المروج تحت الموصل^(٥). ومروج تحت الموصل في محيط (زايان)، وهما نهران عظيمان، مخرجهما بين نواحي اذربيجان وارمينيا، كان هدبانيو مراغة يتخذونها مشاتي لهم لسهولة الانتقال اليها عبر الزابين، ولوفرة مراعيها وضياعها. وكان هؤلاء يصيّقون في مناطقهم في مراغة، ويتتبعون، وبها جميع ما يملكون ويدخرون، وكانوا يجلبون منها ومن سوادها الاغنام والدواب والعسل واللوز والجوز والشمع، وما جانس ذلك من ضروب المتاجر الى بلد الموصل ونواحي بلد الجزيرة^(٦).

(١) صورة الارض لابن حوقل ٢٨٩ (طبعة بيروت).

(٢) التنبيه والاشراف ١٦٦ (طبعة دمشق).

(٣) الوفيات ٧: ١٣٩ (طبعة بيروت).

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١: ٢٧٩ (طبعة بيروت).

(٥) الوفيات ٣: ٢٤٣

(٦) ينظر: صورة الارض ٢٠٥، ٢٨٩



هذبانية كردية في مسكنها الأولى في اذربيجان

وهذا الانتقال السريع من اذربيجان الى نواحي الموصل وإربل وباقي بلاد الجزيرة عبر الزابين، ووفرة المراعي بينهما، وكثرة الضياع، ودفء الشتاء فيها، دفع العديد من الاسر الهذبانية الساكنة في نواحي اذربيجان الى الانتقال الى مروج تحت الموصل، حتى شكّلوا مع الهذبانيين الساكنين فيها قبلهم، تجمعا سكنيًا يكاد يكون متوقفاً عليهم من دون غيرهم . حتى اصبح لهم فيها وجود وتاريخ، فانقطعوا عن بلادهم الاصلية في اذربيجان، واتخذوا المروج تحت الموصل، ثم الموصل نفسها ونواحيها مرعى لهم ومأوى وموطنا، انتهوا فيها الى عقد علاقات اجتماعية وطيدة ومتطورة، في ظل اندماج كامل مع ثقافتها المجتمعية السائدة، وكان آخرها تلك المصاهرة النفعية بين الامير الموصلّي المقلّد بن المسيّب العقيلي (٣٨٦ -

٣٩١هـ)، وبين زعميهم أبي الهيجاء موسك^(١) بن جكويه الهذباني^(٢)، إذ تزوج الامير العقيلي من ابنة الزعيم الهذباني.

ولعلّ هذه المصاهرة ما كانت لتقع أساساً، لولا طمع في حلم، وحلم الهذباني كان طمعاً في إربل من حيث كونها تابعة للموصل، والموصل بيد المقلد بن المسيّب.



للهدبانية قلعة اربل وأعمالها

ويبدو ان هذا الحلم كان قد بدأ منذ أن قدّم زعيم الهذبانية يد العون للعقيليين لاسترداد الموصل من يد البويهيين، فاستردّوها^(٣). أو ربما قدّم اليد تلك حتى يحقق بها حلمه المنشود، وما حلمه غير الظفر بإربل لإقامة إمارته عليها، بوصفها تحت

(١) يُكتب الاسم أحياناً في المصادر على رسم (موصك) بالصاد، وأحياناً أخرى يرد تحت اسم (موسى).

(٢) ينظر: الوفيات ٥: ٢٦٤، والمفصل في تاريخ إربل ٧٢ (طبعة أربيل).

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ ٩: ٥٤٩ (طبعة دار صادر).

الموصل أولاً، وكونها المشتى الأفضل والمرعى الاجود والحضر الاحسن ثانياً. وصفوة الكلام، حَقَّق الامير أبو الهيجاء موصك بن جكويه الهذباني حلمه ذاك، وظفر بإربل إمارةً هذبانية، حتى قال ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ): «وللهذبانية قلعة إربل وأعمالها»^(١). وكانت قد بدأت به بعد سنة ٣٨٧هـ، وانتهت بحفيديه: فضل وأبي علي إبن أبي الهيجاء الثاني، سنة ٥٢٢هـ على يد الاتابكية الموصلية.

وأغلب الظن ان موسى بن جكويه الهذباني باشر في إمارته بإربل في المدة بين ٣٨٧ - ٣٩١هـ لعدم نصّ ثابت يُثبِت تاريخها، وإربل تابعة للموصل، وإمارتها قامت بولاء تام لأمير الموصل المقلّد العقيلي، وكانت الموصل ترعاها وتشرف عليها، وتعيد لها عافيتها متى تعرّضت لسوء او تهديد، كان منه أنّه لما قُتل ابن أبي الهيجاء: عيسى بن موسى، صاحب إربل، سنة ٤٣٧هـ، على يد ابني أخ له، توجه قرواش بن المقلّد العقيلي الى إربل سريعاً مع أخي القتيل سلّار بن موسى الهذباني، وكان نازلاً عليه لنفرة كانت بينه وبين أخيه عيسى بن موسى، وأخذ القلعة، وقسّم ما وجد فيها من المال، وكان ألفي ألف ومئة ألف درهم. ورتّب سلّار بن موسى في ملكها الى سنة ثمان وثلاثين، فانتزعها منه ابن عم له، وملكها الى سنة أربعين وأربعمئة، فانتزعها منه الأمير أبو الحسن بن عيسكان الحميدي، صاحب العقر^(٢).

ويبدو ان الأمير الحميدي لم ينتزعها ليحتفظ بها لنفسه او يضيفها الى إمارته إنما أعان أخا لسلّار بن موسى، اسمه أبو علي (الحسن بن موسى) على أخذ إربل، فأخذها وسلّمها إليه، وأخذ اخاه سلّار أسيراً. وفي الوقت كان قرواش بن المقلّد

(١) نفسه ٩: ٥٤٩

(٢) ينظر: تاريخ ابن أبي الهيجاء ٩٩ (طبعة رياض الصالحين)، والمفصل ٧٣

العقيلي مشغولاً في العراق، فلمّا عاد الى الموصل، وقد سخط هذه الحالة، قبض على الأمير ابن عيسكان الحميدي، ثم صانعه على إطلاق الأمير سلّار الهذباني الذي كان قد أخذه أسيراً، وأخذ إربل من أخيه الحسن، وتسليمها إليه (أي الى سلّار)، فإن امتنع الحسن كان عوناً عليه، فأجاب الى ذلك، ورهن عليه أهله وأولاده وثلاث قلاع من حصونه الى أن يتسلّم إربل، فراسل الأمير الحسن بن موسى، صاحب إربل، في تسليمها، فأجاب الى ذلك، وحضر بالموصل ليسلّم إربل الى أخيه سلّار، فقال الحميدي لقرواش: إنني قد وفيت بعهدي فأعدّ لي حصوني، فأعاد له حصونه، وسار هو وسلّار وأخوه الحسن الى إربل ليسلّمها الى سلّار، فغدروا به (أي بسلّار) في الطريق، وكان قد أحسّ بالشرّ، فتخلف عنهما، وسيّر معهما أصحابه ليتسلّموا إربل فقبضا على أصحابه، وطلبوه ليقبضوه، فهرب الى الموصل، وتأكدت الوحشة حينئذ بيد الاكراد وقرواش، وتقاطعوا، وأضمر كلّ منهم الشرّ لصاحبه^(١).

واحتفظ الأمير الحسن بن موسى بولايته الى ما بعد سنة ٤٥٦هـ، وتأكد ذلك في خبرين، أوله أشار إليه ابن الاثير لمّا أكد استمراره على الولاية حتى سنة ٤٥٠هـ، من خلال قوله إنّه: ((لمّا فارق ابراهيم ينال (الامير السلجوقي) الموصل، قصدها البساسيري^(٢) وقريش بن بدران، وحاصراها، فملكها البلد ليومه، وبقيت القلعة ...

(١) الكامل ٩: ٥٤٩ - ٥٥٠

(٢) مملوك بهاء الدولة البويهية، ومقدّم الاتراك ببغداد. خرج على الخليفة القائم، وخطب للفاطميين بمصر، فأخرجه القائم من بغداد. كذا خرج على السلطة السلجوقية، فقتله طغرل بك السلجوقي سنة

٤٥١هـ (الوفيات ١: ١٩٢).

فحاصراها أربعة أشهر، حتى أكل من فيها دوابهم . فخاطب ابن موسك، صاحب إربل قريشا، حتى أمّتهم فخرجوا. ^(١)

فيما أشار الى الثاني سبطُ ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) في قوله في أحداث سنة ٤٥٦هـ: «ودخل أبو علي (الحسن) بن موسك، وأبو الحسين بن عيسكان الى الديوان، وخلع عليهما الفَرَحيات والمذهبات والعمائم. ^(٢) . ثم تولّى بعده ابنه الحسين بن الحسن بن موسى بن جكويه الهذباني، وكنى أبا الهيجاء، وعرف بأبي الهيجاء الثاني ^(٣)» ولقّب بعز الدين شهاب الدولة مُمَهّد الاسلام تاج الملوك ^(٤).

ولكن متى تولّى الإمارة، فتلك من خفايا هذه الحقبة الزمنية في إربل التي سكت عنها المؤرخون والمصادر، لا سيما ابن الاثير وهو الحريص بذكر أخبارهم وتناولها، إذ توقّف عن سردها منذ آخر خبر عنهم سنة ٤٥٠هـ، وحتى سنة ٤٨٩هـ .

ومهما يكن من شيء، فالثابت أنّ الحسين بن الحسن بن موسى، المعروف بأبي الهيجاء الثاني تولّى إمارة إربل بعد وفاة أبيه الحسن، بعد ٤٥٦هـ، في الخبر الذي تلقيناه عنه يوم كُرم في ديوان الخلافة ببغداد، كما تقدّم . وعليها سنتناول ولايته على وفق أنّها تحققت بعد سنة ٤٥٦هـ على وفق ترتيب أزمته:

*سنة ٤٧٩هـ، أورد اسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) خبرا عن أبي الهيجاء الثاني الحسين بن الحسن، صاحب إربل، نقلا عن ابنه فضل بن أبي الهيجاء الثاني مفاده أنّ السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي (٤٦٥-٤٨٥هـ) قد بعث أباه الأمير

(١) الكامل ٩ : ٦٣٩

(٢) مرآة الزمان ١٩ : ١٦٠ (طبعة دمشق) .

(٣) تأسيسا على ما تقدّم، وبناء على ما أورده ابن الشعار (ت ٦٥٤هـ) في قلائد الزمان ٥ : ٤٠ (طبعة بيروت) ، وابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ) في تاريخ إربل ١ : ٢٠٦ (طبعة بغداد).

(٤) ينظر : تاريخ ابن أبي الهيجاء ١٨٣

أبا الهيجاء لمّا وصل الى الشام سنة ٤٧٩هـ الى الأمير ابن مروان، صاحب ديار بكر يطلب منه ثلاثين ألف دينار^(١).

* سنة ٤٨٩هـ، أورد عنه ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) خبراً أفاد فيه أنّ أبا الهيجاء الكردي كان بنصيين، ولم يذكر سبب وجوده فيها، وربما حلّ فيها بطلب من صاحبها، محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي ليكون عوناً له لمكاتبة قوام الدولة وأخيه آتون تاش القرين من السلطان بركيارق بن ملك شاه (٤٨٧-٤٩٨هـ)، ليكونا عوناً له على الأمير علي بن شرف الدولة الذي جعله تاج الدولة تتش، بالموصل بعد وقعة المصنّع^(٢).

* سنة ٥٠٠هـ، أكّد فيها ابن الاثير استمرارية أبي الهيجاء الثاني، الحسين بن الحسن بن موسى بن جكويه الهذباني في السنة على إمارة إربل في خبر له عن كتاب وصله من جكرمش صاحب الموصل وأعمالها، يدعو فيه جمع العساكر لردع خصمه جاولي سقاوو، فأتاه كتاب من أبي الهيجاء الثاني^(٣) يفيد بأنّ جاولي سقاوو استولى على البوازيج ويقول له (أي لجكرمش): إنّ لم تُعجّل المجيء لنجتمع عليه ونمنعه، وإلا اضطرت الى موافقته والمصير معه. فبادر جكرمش وعبر الى شرقي دجلة، وسار في عسكر الموصل، قبل اجتماع عسكر جاولي سقاوو، وارسل

(١) كتاب الاعتبار ٨٧-٨٨ (مكتبة الثقافة الدينية)، وينظر: الكامل ١٠: ١٤٨ لمطابقة التاريخ بالخبر

(٢) الكامل ١٠: ٢٥٨

(٣) في النص: أبو الهيجاء بن موسك الكردي الهذباني، صاحب إربل، وهو غلط، وصحيحه كما ثبتناه: أبو الهيجاء الثاني، الحسين بن الحسن بن موسك أو موسك بن جكويه الهذباني. وكان ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) لمّا تناول الخبر، وكان قد نقله عن ابن الاثير نقلاً بالحدافير، قد ذكر أنّ اسمه أبو الهيجاء بن برشك (بالشين) الكردي الهرباني (بالراء)، وهو فيه قد وقع في غلطين آخرين لا يخفيان على الباحث. (ينظر: تاريخ ابن خلدون ٥: ٤٤).

إليه أبو الهيجاء عسكره مع أولاده، فاجتمعوا واقتتلوا بقرية باكلبا من أعمال إربل^(١).
 *سنة ٥٠٢هـ، شارك فيها أبو الهيجاء الثاني مع غيره من أمراء الأطراف، بالحملة التي قادها السلطان السلجوقي محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان لاسترداد الموصل وأعمالها من يد جاولي سقاوو^(٢).

*سنة ٥٠٥هـ، في هذه السنة دعا السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي (٤٩٨-٥١١هـ) بالمسير الى قتال الفرنج، وكوتب الأمير أبو الهيجاء الثاني، صاحب إربل، ومعه الأمير ايلغازي، صاحب ماردين، والأمراء البكجية باللحاق بالملك مسعود بن محمد بن ملك شاه، فاجتمعوا وساروا الى بلد سنجار، ففتحوا عدّة حصون للفرنج^(٣).

*سنة ٥١٢هـ، وفيها استدعى الملك مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي أبا الهيجاء الثاني، صاحب إربل، وقسيم الدولة زنكي بن آق سنقر، صاحب الموصل، وصاحب سنجار، وكرباوي بن خراسان التركماني، صاحب البوازيج الى مواجهة جيش آق سنقر البرسقي يريد الحلة، وقد انتهى الأمر فيها الى الصلح والتعاهد^(٤).

*سنة ٥١٥هـ، وفيها أقطع السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي (٥١١ - ٥٢٥هـ) مدينة الموصل وأعمالها (إربل من ضمنها) وما ينضاف إليها كالجزيرة وسنجان وغيرهما، الأمير آق سنقر البرسقي^(٥).

(١) الكامل ١٠: ٤٢٢-٤٢٣

(٢) نفسه ١٠: ٤٥٧-٤٥٨

(٣) ١٠: ٤٨٥

(٤) نفسه ١٠: ٥٣٩-٥٤٠، وينظر: المفصل في تاريخ إربل ٨٠

(٥) الكامل ١٠: ٥٨٨

* سنة ٥١٧ هـ، وعنها ذكر ابن الاثير أنّ البابكرية نسبة الى زعيمها بابكر بن ميكائيل، وهم قوم من التركمان يسكنون الموصل ومحيطها، قد أطاحوا بالأسرة الهذبانية الحاكمة في إربل لَمَّا تحركوا باتجاههم في السنة، بقيادة ابن أخي الامير بابكر بن ميكائيل، فاخذوا الحكم من يد صاحبها أبي الهيجاء الثاني، الحسين بن الحسن بن موسى بن جكويه الهذباني، وعزلوه عن الإمارة^(١).

وكان مؤرخ الهذبانيين عز الدين محمد بن أبي الهيجاء (ت ٧٠٠ هـ) قد أورد خبر الإطاحة هذه في حوادث سنة ٥١٨ هـ، قال: ((وفيها عبر التركمان البابكرية بأغنامهم يطلبون الرعي ببلد إربل، فمنعهم صاحبها^(٢)) وخرج إليهم بعسكره جديدة، فكسروا التركمان، واشتغلوا في النهب والسبي، وكلّت خيولهم (تعبت) فعاد التركمان عليهم وكسروهم واستخلصوا ما كانوا غنموه، وساقوا خلفهم الى مدينة إربل فملكوها))^(٣)، فيما كانت أخبار ابن الاثير لا تشير الى وفاة أبي الهيجاء الثاني، يتّضح ذلك خلال ما ذكره عنه بعد ملك البابكرين التركمان إربل .

عند ابن الاثير استمر حكم الاسرة البابكرية التركمانية في إربل حتى سنة ٥٢٠ هـ، قال فيها أنّه لَمَّا استقر عز الدين مسعود بولاية الموصل مكان أبيه المقتول قسيم الدولة آق سنقر البرسقي سنة ٥٢٠ هـ، قبض على الامير بابكر بن ميكائيل، وهو من

(١) نفسه ١٠ : ٦٣٥ ، وينظر : المفصل ٨٠

(٢) يريد : علي الحسن شهاب الدين ابن أبي الهيجاء الثاني الذي تولّى الإمارة بعد وفاة أبيه على وفق رواية صاحب التاريخ (ت ٧٠٠ هـ) ، إذ جعل عبور التركمان الى إربل بعد وفاة صاحبها الاب أبي الهيجاء الثاني . قال : ((مرض أبو الهيجاء بقلعة إربل ، وتوفي بها يوم السبت سادس عشر جمادي الآخرة من السنة (أي سنة ٥١٨ هـ) ، وتولّى بعده ابنه الامير علي الحسن شهاب الدين ، وملك الاتراك إربل في السنة و وانقرض ملك الهذبانيين فيها)) (تاريخ ابن أبي الهيجاء ١٨٣) .

(٣) تاريخ ابن أبي الهيجاء ١٨١

أكابر الامراء، وطلب منه أن يُسلم ابن أخيه قلعة إربل التي أخذها من صاحبها أبي الهيجاء الثاني سنة ٥١٧ هـ، الى الامير فضل وأبي علي إبن أبي الهيجاء، فراسل بابكر ابن أخيه، فسلم إربل إليهما^(١).

بمعنى انّ حكم التركمان دام في إربل ثلاث سنوات (٥١٧ - ٥٢٠ هـ)، ليعود الحكم الى الهذبانيين الاكراد، فيحكمونها حتى سنة ٥٢٢ هـ، فيطيح بهم الأتابكة . وانّ أبا الهيجاء الثاني لم يمت، انّما في أغلب الظن ترك إربل بعد أن أطاح به التركمان سنة ٥١٧ هـ، بدليل حضوره في أخبار وحوادث ابن الاثير بعد الاطاحة، وانّ ورثته المتمثلة بابنيه فضل وأبي علي هما اللذان حكما إربل، بعد أن أعادت البابكرية الحكم الى الهذبانيين سنة ٥٢٠ هـ، كما تقدّم .

في رواية لابن الاثير ذكر أنّ السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملك شاه (٥١١ - ٥٢٥ هـ) دخل بغداد في العشرين من ذي الحجة سنة ٥٢٠ هـ، ونزل بباب الشماسية، ودخل بعض عسكره الى بغداد، ونزلوا في دور الناس، فشكوا ذلك الى السلطان، فأمر بإخراجهم، وبقي السلطان يرسل الخليفة العباسي المسترشد (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) بالعود ويطلب الصلح وهو يمتنع . وكان يجري بين العسكرين مناوشة، حتى عبر الخليفة الى الجانب الشرقي ومعه ثلاثون ألف مقاتل وكادوا أن يكبسوا عسكر السلطان . فغدر بهم الأمير أبو الهيجاء الكردي، صاحب إربل، وخرج كأنه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان محمود السلجوقي^(٢) .

ومن هذا، ما أورده ابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ) مفيدا أنّ أبا الهيجاء الثاني كان ما

(١) الكامل ١٠ : ٦٣٥

(٢) نفسه ١٠ : ٦٣٧ - ٦٣٨ . والخبر يؤكده في مؤلّفه الآخر : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ٣٠ (طبعة القاهرة) . وينقله عنه النويري (ت ٧٣٣ هـ) في نهاية الارب ٢٣ : ١٥٧ (طبعة بيروت) .

يزال يدير شؤون امارته سنة خمس وعشرين وخمسمئة . يتّضح في كلام لأبي بكر قاضي الخافقين (ت ٥٣٨هـ) يقول فيه إنّه حضر مجلسا للصاحب الامير عز الدين مُمَهَّد الدولة أبي الهيجاء الحسين بن الحسن بن موسى الهذباني قرّر فيه ما يجب لرجل نصراني، عرض عليه حاله في شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمئة^(١) .

وهذا التقرير في ذاك الخبر المقتضب لابن المستوفي يؤسّس لحيرة أكبر تنشأ عن أخبار مختلفة ذهب بعضها، كما تقدّم، الى وفاته سنة ٥١٩هـ وتولية ابنه الامير علي الحسن شهاب الدين، قبل تملك الاتراك، وذهب بعضها الآخر الى تسليم البابكرية قلعة إربل الى الأميرين : فضل وأبي علي، إبنني أبي الهيجاء لغيابه هو وكفّه عن إدارة شؤون الامارة . وبعضها يتعلّق بانقراض الامارة الهذبانية على يد الأتابكيين المواصلة عقب هجوم عماد الدين على إربل سنة ٥٢٢هـ .

ومهما يكن، فالإمارة الهذبانية في إربل استمرت لأكثر من قرن وربع قرن، كان أمراؤها فيها يتولّونها شبه مستقلّين، تحت سلطة العقيليين تارة، وتارة تحت سلطة الخلافة العباسية، وأخرى تحت السلطنة السلجوقية . وكانوا على العموم الى السلجوقية أقرب، كما أكّدها أحداث سنة ٥٢٠هـ في أمر الاختلاف بين الخليفة المسترشد العباسي والسلطان محمود السلجوقي لمّا انحاز الامير أبو الهيجاء الهذباني الى السلطان السلجوقي .

(١) تاريخ إربل ١ : ٢٠٦

الأتابكة يطمعون بإربل ويحكمونها

(522 _ 630 هـ)

الأتابكة يطمعون بإربل ويحكمونها

(522 _ 630 هـ)

الأتابكة من أتابك، وهو لقب تركي، من لفظين : (أنا) بمعنى الأب، و(بك) بمعنى الأمير، فهو بهذا (الأب الأمير). وقد أُطلق أولاً على من يُربّي أولاد الملوك^(١). وهو عين ما فسّره المؤرخ التركي يلماز أوزطونا (ت ٢٠١٢)، على أنّ الأتابك لقب أُطلق على معلمي أمراء السلاجقة العسكريين . لأنّ الأمراء السلجوقيين كانوا يرسلون عند بلوغهم مرحلة الدرس والتحصيل الى الولايات البعيدة كملوك عليها، يصطحبهم (أتابك) يُدير شؤون الولاية فعلياً، ويدرب الأمير على شؤون الإدارة والحكم . وكان الأتابك يبقى بمعية الأمير، بعد أن يكبر بمثابة أب ثان يشرف على أموره . وكان منصب الأتابك يتوارث أحياناً أباً عن جدّ، وقد أسس كثير منهم إمارات خاصة على شكل أتابكيات في المناطق التي حكموا فيها، منها أتابكية إربل التي حكمت الموصل وإربل وشهرزور وحاكاري وحرّان وسنجار وتكرت في المناطق المحصورة بين شمال العراق وجنوب شرقيّ الأناضول، وقد قضى عليها العباسيون . وكانت عاصمتهم أول الامر في حرّان من مدن الأناضول، ثم نقلت الى إربل، وأول أتابك فيها هو على كجك بن بكتكين ، (بمعنى أمير الأمراء) من قادة السلاجقة ، ثم خلفه إبنه : زين الدين يوسف، ومظفر الدين كوك

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٣٦٥ ، (طبعة دار صادر بيروت)

بوري^(١). وأولى هذه الإمارات أو الأتابكيات كانت أتابكية الموصل، لما قامت على ولاية عماد الدين زنكي يوم استشار السلطان محمود علماءها، فيمن يصلح للولاية، عقب مقتل عز الدين البرسقي، صاحب الموصل، سنة ٥٢١هـ، واستفحال أمر الأفرنج في بلاد الجزيرة والشام، فأشاروا الى عماد زنكي بن آق سنقر، فأجاب السلطان الى توليته لما علم من شهامته وكفايته، فولاه البلاد كلها وكتب منشوره بذلك، وسلم اليه ولديه: ألب أرسلان وفروخ شاه، المعروف بالخفاجي ليربيهما، فلهذا قيل له (أتابك) لأن الأتابك هو الذي يربي أولاد الملوك^(٢)، كما تقدّم.

ولّى عماد الدين زنكي الموصل سنة ٥٢١هـ، ثم سار عنها الى جزيرة ابن عمر، فملكها وملك نصيبين وسنجار وحرّان، وهي للمسلمين. وملك الرها وسروج والبيرة، وهي للفرنج^(٣). وأضاف أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) إربل الى البلاد التي أخذها، قال: ((ثم شرع زنكي في أخذ البلاد، فافتتح جزيرة ابن عمر، ثم إربل في رمضان سنة ٥٢٢هـ))^(٤). ولعله جعلها من اولى أولوياته، طمعا بموقعها الجغرافي من حيث كونها البوابة التي تفصل إمارة الموصل عن منطقة الجبال الشرقية، وتفصل

(١) ينظر: المدخل الى التاريخ التركي ليلماز أوزطونا ٤٠٧، ٤٠٩ (طبعة الدار العربية للموسوعات

بيروت)

(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٢٠: ٢٠٦-٢٠٧ (طبعة دمشق) والوفيات ٢: ٣٢٨، وينظر: الروضتين لأبي شامة المقدسي ١: ٤١ (طبعة دار الجيل بيروت). وكان ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) في التاريخ الباهر ٧١ والكامل في التاريخ ١١: ١٠١، ١١٣، وابن واصل (ت ٦٩٧هـ) في مفرّج الكروب ١: ٣٣ قد مزجا بين ابني السلطان محمود: الملك الب أرسلان والخفاجي، وقدماهما على أنّهما ابن واحد باسم الملك الب أرسلان المعروف بالخفاجي.

(٣) ينظر: الكامل ١٠: ٦٤٥-٦٤٧، والوفيات ٢: ٣٢٨

(٤) ينظر: الروضتين ٣٠.

بلاد الجزيرة عن بلاد فارس . وتأميناً على حدود دولته التي أقامها في الموصل، من أيّ تهديد خارجيٍّ محتمل^(١) .



الاتابكة يفتحون اربل سنة ٥٢٢ هـ

ومثلما ذهب أبو شامة المقدسي في تحديد سنة فتح إربل باثنتين وعشرين وخمسمئة، ذهب الدواداريّ (ت بعد ٧٣٦هـ)، حين قال : وفيها (أي في سنة ٥٢٢هـ) ملك أتابك زنكي جزيرة ابن عمر وإربل^(٢) . والكتبي (ت ٧٦٤هـ) حين قال: وفيها ملك الأتابك زنكي بن آق سنقر مدينة حلب وما حولها من البلاد، وسار الى إربل، فحاصرها يسيراً، واستولى عليها في أوائل شهر رمضان من سنة

(١) اربل في العهد الاتابكي للدكتور محسن محمد حسين ٤٣ (طبعة دار التفسير بأربيل) .

(٢) كنز الدرر ٦ : ٥٠٢ (طبعة عيسى البابي بالقاهرة) .

٥٢٢هـ^(١). ولعل الاثنين فد نقلا مباشرة من الاول، لاسيما في أمر تحديد سنة الفتح. أما ابن قاضي شهبة (ت ٨٧٤هـ) فقد جعل فتحها في سنة ٥٢٠هـ^(٢)، وهذا من الوهم لوقوع فتح إربل بعد فتح الموصل، وفتح الموصل كان سنة ٥٢١هـ، كما في المصادر والمظان فيما تقدّم.

أما المؤرخان اللذان تعتمد رواياتهما في المحافل، وهما كلّ من ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) في كتابيه: الكامل والباهر، وابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في الوفيات فقد سكتا عن ذكر فتح إربل أساسا، وقد يُستغرب سكوتهما لشدة علاقتهما بإربل تاريخا وجغرافية.

ومهما يكن فقد تمّ فتح إربل، وفتحها تمّ بعد فتح الموصل، وقيام أتابكيتها الزنكية سنة ٥٢١هـ، في أفضل وأقرب الروايات الى الواقع. وكان ابن واصل (ت ٦٩٧هـ) قد حدّد فتحها بسنة ست وعشرين وخمسة. قال: «وكانت إربل وأعمالها لأبي الهيجاء الكردي الهذباني ولورثته من بعده، ثمّ تغلبت دولة الاتراك السلجوقية عليها وعلى غيرها من البلاد، وتنقلت الى أن صارت للسلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه، وهو يومئذ صاحب مراغة، قبل أن تصير السلطنة اليه، وله فيها نائب من قبله^(٣). فسار إليها الامير عماد الدين زنكي، ونازلها في سنة ست وعشرين وخمسة، وهجم البلد، وامتنعت عليه القلعة، فأقام يحاصرها، فسار إليه

(١) عيون التواريخ ١٢: ١٩٧ (طبعة دار الحرية ببغداد).

(٢) الكواكب الدرّية في المسيرة النوريّة ٩٣ (طبعة دار الكتاب الجديد بيروت).

(٣) سكتت المصادر عن ذكره، وقد يكون أحد ورثة أبي الهيجاء الثاني، الحسين بن الحسن بن موسى بن جكويه الهذباني الكردي، صاحب إربل، حتى دخول البابكرية التركمان إليها سنة ٥١٧هـ، وهم على وفق ما ذكرته المصادر والمظان، ابنه: فضل وأبو علي، صاحب إربل بعد إعادة الحكم إليهما سنة ٥٢٠هـ.

السلطان مسعود من مراغة، فرحل عنها عماد الدين، ونزل الزاب وأقام غربي الفرات فتردّدت الرسل بينهم الى أن استقرّ أن يسير عماد الدين في خدمة السلطان ليجلسه في السلطنة، ويكلّف الامام المسترشد بالله أن يخطب له في بغداد، وفي البلاد، ويسلم إليه إربل، فلمّا تقررت القاعدة، وجرت بينهما الأيمان سلّم إليه إربل، فتسلّمها الامير عماد الدين، وسلّمها الى الامير زين الدين علي كوجك ... ولم تزل إربل في يد زين الدين علي وولده بعده الى آخر أيام الملك المعظم مظفر الدين كوك بوري بن زين الدين.^(١)

ويبد الأتابك زين الدين كجك علي بن بكتكين التركماني قامت الأتابكية البكتكينية في إربل مذ دخلها الاتابك عماد الدين زنكي سنة ٥٢٢هـ، في أكثر الروايات واقعية وتقبّلا، وأقطعه له، ولم تزل بيده ويبد ولديه : زين الدين يوسف ومظفر الدين كوك بوري، من مدّة، حتى سقطت بيد العباسية سنة ٦٣٠هـ، وكجك علي لمّا تسلّمها من يد الأتابك عماد الدين زنكي، لم يباشر فيها، لحاجة الأتابكة الموصلية لخدماته فيها، بل سلّمها الى مملوكه سرفتكين بن عبد الله الزيني، فتاب عنه فيها سبعة وثلاثين عاما .

وكان سرفتكين أرمنيًا صالحا، فأعتقه زين الدين، وتقدّم عنده، واعتمد عليه . وكان يستنّب الحسين بن كرجي بن هارون (أحد الأمراء الأرابلة الأجناد المشهورين في إربل، لمّا كان يغيب عن مملكته . وكان قد بنى مساجد كثيرة في إربل وقرها، وبنى مدرسة القلعة . ولمّا توفي عام ٥٥٩هـ استناب الامير مجاهد الدين الخادم، وكان من مماليكه، وهو من أهل سجستان، أخذ منها صغيرا، وكان أبيض

(١) مفرّج الكروب ٩٧

اللون، عاقلا حصيفا، فقدّمه مُعْتَقَهُ وجعله أتابك أولاده، وفوّض إليه امر إربل، ومعه من يختاره من أولاد زين الدين، وليس للواحد منهم معه حكم^(١).

كان زين الدين شجاعا، بإدارة عسكرية قلّ نظيرها، قاد لأصحاب الأتابكة في الموصل، جيوشهم الى أهدافها، ونجح فيها جميعا، حتى قيل لم يكسر جيش يكون فيه زين الدين^(٢). وكان خيرا شهما، لا يردّ حقا، ولا ينصاع لهوى في غير حقّ. وكان قد منع الأتابك زنكي بن آق سنقر، صاحب الموصل تنفيذ أمر السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي بإلقاء القبض على الراشد العباسي وإرساله الى بغداد، قال: «هو ضيف عندنا، وفي كرامتنا، وقد كان بالأمس خليفتنا، والله لا سلّمناه حتى تراق دماؤنا، واعتذر أتابك للسلطان مسعود»^(٣). وبقي في الموصل يدير شؤون الأتابكية الموصلية، حتى استولى عليه الهرم وأصابه عمى وصمّ، ولم يعد قادرا على أعماله في الموصل، واستأذن قطب الدين مودود زنكي صاحب الموصل، لمغادرتها، فغادرها الى إربل سنة ٥٦٣ هـ، وهي إقطاع له، كما تقدّم، وما هي إلاّ مدة قصيرة حتى توفاه الله فيها في نهاية سنته تلك^(٤). وكانت مدينة إربل قاعدة بيته وأولاده^(٥).

(١) ينظر: المفصّل في تاريخ إربل للدكتور حسام داود خضر الإربلي ٩٠-٩٦ (دار التفسير بإربل).

(٢) مرآة الزمان ٢: ١٤٥

(٣) أخبار الدول المنقطعة للزدي ٢: ٤٤٦ (طبعة اربد).

(٤) ينظر: المفصّل في تاريخ إربل ١٠١

(٥) كنز الدرر ٧: ٣٨

ولمّا توفي كان الحاكم بإربل والمتولّي لأمورها خادمه مجاهد الدين قايماز .
 وولّي بعده ولده الملك مظفر الدين كوك بوري مدّة، ثمّ فارقه لخلاف كان بينه
 وبين مجاهد الدين^(١) . فلمّا أخرجه مجاهد الدين، توجه كوك بوري الى بغداد، فلم
 يحصل على مراده فيها، فتوجه الى الموصل، فأقطعوا له حرّان، فانتقل إليها وأقام بها
 مدّة . ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين الايوبي، وحظي عنده وتمكّن منه،
 وزاده في الإقطاع الرها . وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة، أبان فيها
 عن نجدة وقوة نفس وعزيمة، ولاسيما في معركة حطّين . ولمّا مات زين الدين أخوه
 سنة ٥٨٦هـ، وهو يومئذ صاحب إربل، في أثناء مشاركته في حروب صلاح الدين ضد
 الافرنج، التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حرّان والرها وسميساط،
 ويعوّضه إربل ، فأجابه الى ذلك، وضمّ إليه شهرزور فتوجه إليها، ودخل إربل في
 ذي الحجّة سنة ست وثمانين وخمسمئة^(٢) . وحكمها حتى توفي في قلعتها في رمضان
 سنة ٦٣٠هـ . وكان قد أوصى أن يحمل الى مكة، فحمل في تابوت الى الكوفة، ولم
 يتفق رواح الحجّ في تلك السنة الى مكة ، فدفن عند أمير المؤمنين عليّ عليه
 السلام^(٣) .

ولمّا لم يكن له عقب من الاولاد، فقد آل أمر الإمارة بعد موته الى الخلافة
 العباسية .

(١) التاريخ الباهر ١٣٦ و ينظر : المفصل ١٠٣

(٢) ينظر : الوفيات ٤ : ١١٤-١١٥ ، ١٢٠

(٣) مرآة الزمان ٨ : ٦٨٣ (طبعة الهند) ، البداية والنهاية لابن كثير ١٧ : ٢٠٦ (طبعة دار هجر) ،

المختصر في أخبار البشر ٣ : ١٥٣ (المطبعة الحسينية المصرية) .

العباسيون يفتحون إربل

(630 _ 656 هـ)

العباسيون يفتحون إربل

(630 _ 656 هـ)

العباسيون فتحوا إربل بعد طول انتظار وصبر، بعد تطور الأحداث على وفق رغباتهم، يتلخّص بعدم وجود عقب من الولد لصاحبها الملك مظفر الدين كوك بوري . وكان الايوبيون من جهة والأتابكة من جهة أخرى يتربّصون بممتلكاته الواسعة، وكان هو كمن ييلع المُوسَى، فيحاول أن يهاجمهم في أراضيهم وممتلكاتهم قبل أن يُهاجموه في أرضه وممتلكاته . ولمّا لم يتمكن من تحقيق ما يتطلع عليه في الموصل والجزيرة، وحتى يمنع خصومه من تحقيق طموحاتهم في أرضه، وطالت عليه مداراة أولاد العادل^(١)، فسار الى بغداد، وكان قد تقدّم في العمر، وحرّم من العقب، ليسلمّ أمره وأمر إمارته الى الخليفة العباسي، ويوصي بإربل وأعمالها للخليفة المستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ)، فتسلّمها الخليفة بعد موته^(٢).

في المحرّم من سنة ٦٢٨ هـ، وصل مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن زين الدين علي كوجك صاحب إربل الى بغداد، فخرج الى لقائه فخر الدين أحمد بن مؤيد الدين نائب الوزارة، والأمراء كافة، والقضاة والمدرسون وجميع أرباب المناصب، ولقيه ابن القمّي بظاهر السور، واعتنقا راكبين ثم نزلا، فقال له ابن القمّي : ((لا زالت الابواب الشريفة ملجأ للقاصدين، والاعتاب المُنيفة منهلا للواردين، وصولك يا

(١) ينظر : الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠ : ٤٢٢ - ٤٢٣ (طبعة بيروت) ، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٨ : ٦٨٠ ، ٦٨٣ (طبعة الهند) ، والمختصر في أخبار البشر ، لأبي الفدا ٣ : ١٥٣ (طبعة الحسينية المصرية) ، وسير أعلام النبلاء ٢٢ : ٣٣٦ (طبعة مؤسسة الرسالة بيروت) .

(٢) المختصر في أخبار البشر ٣ : ١٥٣ ، وتنظر : دائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل) .

مظفر الدين رَسَمُ أعلى الله المراسمَ الشريفة وأسماءها، وأنفذ أوامرها في مشارق الارض ومغارها وأمضاها، فَصَدُّكَ وتلقَّيك وإحماذ مساعيك إكراما لك واحتراما لجانبك، فيقابل ما شملك من الإنعام بتقبيل الرغام، والدعاء الصالح الوافر الأقسام، المفترض على كافة الأنام، والله وليُّ أمير المؤمنين . فقبل الارض حينئذ مرارا، ثم دخلوا جميعا الى البلد ... وتوجَّهوا نحو دار الخلافة، فدخلوا من الباب القائي بالمشرفة، وأما الولاة والأمراء فدخلوا من باب عليان وباب الحرم، وانتهى الجميع الى تحت التاج على شاطيء دجلة، ووقفوا تحت الدار الشاطئية ذات الشبايك . ثم استدعي مظفر الدين، فحضر فرفعت الستارة فقبل الجميع الارض، وكان قد نصب تحت الشباك الاوسط كرسي ذو درج، فرقي عليه نائب الوزارة واستاذ الدار ابن الناقد ومظفر الدين، وسلّم مظفر الدين مشيرا بيده الى الشباك تاليا قوله تعالى : «اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي»^(١) . فردّ الخليفة عليه السلام .^(٢)

قال سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) : وكان الخليفة قد جلس له جلوسا عاما في صحن السلام، وقعد في شباك المبايعه، وحضر أرباب الدولة، وصعد على الدرج وبايع الخليفة، وقدم له مفاتيح إربل والقلاع، وطلب منه يده ليقبّلها، فناوله اياها، فجعل يقبّلها ويكي ويقول : الحمد لله على هذا المقام، ما وصل إليه غيري، وخاطبه الخليفة بأجمل خطاب ، وقدم للخليفة الخيل والتحف والهدايا، وأعطاه الخليفة أضعاف ذلك، وخلع عليه خلع السلطنة، وكان قد استحضره في ملأ من

(١) المائدة (الآية ٣) .

(٢) ينظر : كتاب الحوادث لمؤلف من القرن الثامن الهجري ٣٩ - ٤١ (طبعة قم) . وهذا الكتاب على وفق ما حقّقه الدكتوران بشار عواد معروف ، وعماد عبد السلام رؤوف ، هو الكتاب المسّمى وهما بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، المنسوب لابن الفوطي (كان حيّا سنة ٦٣٩هـ) .

الناس تقديرا وتكريما، وقلده سيفين ورايات وخلعا وستين ألف دينار . وعاد الى إربل، وقطع خطبة بني العادل، واقتصر على خطبة الخليفة^(١) .

وكانت مدة مقامه ببغداد عشرين يوما، وعاد وكان قد حلف أمراءه وأعيان أهل بلده على طاعة الخليفة، وتسليم البلد عند وفاته إليه^(٢) .

قال الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ) ولمّا توفي في تاسع وعشرين شعبان سنة ٦١٠هـ، تسلّم نواب الخليفة جميع حصونه وقلاع^(٣) .



العباسيون يقررون فتح اربل سنة ٦٣٠ هـ

وجعل مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري وفاة الملك في السابع عشر من

(١) مرآة الزمان ٨ : ٦٨١، وينظر: كنز الدرر ٣ : ١٥٧ (طبعة القاهرة)، وسير أعلام النبلاء ٢٢ : ٣٣٦

(٢) كتاب الحوادث ٤٢ .

(٣) كنز الدرر ٧ : ٣٠٩ .

شهر رمضان، قال : ولما ورد الخبر الى بغداد، تقدّم الخليفة بتعيين جماعة من الامراء يكون مقدّمهم الأمير أرغش الناصري الرومي، وعلاء الدين الدّكر الناصري وظهير الدين أبي علي الحسن عارض الجيش، فتوجّهوا إليها في الخامس والعشرين من رمضان . وفي الثالث من شوال السنة التحق بهم إقبال الشرايبي مقدّم الجيوش يقود عسكر الخليفة . وكان في القلعة خادمان أحدهما اسمه برن قوش، والآخر اسمه خالص، امتنعا من فتح البلد، فاستدعى الأمير جمال الدين قشتمر لمعالجة الأمر، فركب في الحال ودار ليله حول القلعة، وهم على السور بالأضواء والطبول، فقسّم أبواب القلعة على الأمراء، وضرب هو خيمة مقابل باب عمكا والكوفة، وهو أعظم أبواب القلعة وأكثر مقاتلتها هناك، ولم يزل نهاره يرقب ما يعملون ويشاهد ما يصنعون . وفي الليل يدور على العساكر ويحرّض على الحراسة والحفظ . فيما كان إقبال الشرايبي مقدّم الجيوش يرسل الخادمين الممتنعين ويخوّفهما عاقبة العصيان ولكن من دون نتيجة، فوقع الزحف العباسي على القلعة وقت العصر واشتدّ الرمي، وكثر في الفريقين القتل والجراح حتى تمّ الفتح وتسليم القلعة . ونهب أوباش العسكر بعض دور القلعة، واستولى العسكر على القلعة عنوة، في السابع عشر من شوال السنة^(١) . قال ابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ) :

«فضربت البشائر ببغداد، وزين البلد لأجل فتح قلعة إربل .»^(٢)، وضربت الطبول على باب النوبي، وأفرج عن جميع المعتقلين في الحبوس، وحضر الشعراء في الديوان وأوردوا قصائد تتضمّن الهناء بهذا الفتح، وممن أورد القاضي القاسم بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦هـ) قصيدة رائية، منها :

(١) ينظر : كتاب الحوادث ٧٠ - ٧٢، والبداية والنهاية ١٧ : ٢٠١ (طبعة هجر)، ودائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل) .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ٣٢ (طبعة دار صادر)، البداية والنهاية ١٧ : ٢٠١

(من البسيط)

ما فتح إربل عن بختٍ لذي دعةٍ ولا اتفاقاً كبعض النصرِ والظفرِ
لكنه كان قصدَ القادرين وأفـ عال المُطيعين عن قصدٍ وعن فكرِ
فليسمح الأشعريُّ اليومَ لي فأنا في فتحِ إربلٍ لا ألوي على القدرِ

وقال أخوه عز الدين عبد الحميد الكاتب قصيدة، اتفق له فيها أن الوزير نصير
الدين بن العلقمي (ت ٦٥٧هـ) كان قد وزر في دولة المستنصر، في مثل يوم فتح إربل
و هو يوم السابع عشر من شوال العام الماضي، منها : (من الكامل)
يا يومَ سابعَ عَشَرَ شَوَّالِ الذي رُزِقَ السَّعادةَ أولاً وأخيراً
هُنَّتَ^(١) فيه بفتحِ إربلٍ مثلما هُنَّتَ فيه وقد جلستَ وزيراً^(٢)

وكان الخليفة المستنصر قد عين شمس الدين باتكين أمير البصرة على ولاية
إربل، فوصل من البصرة، والتحق بولايته في تاسع عشر من شهر ذي القعدة من
السنة، وحضر عند شرف الدين إقبال الشرايبي في المخيم بظاهر إربل، فخلع عليه
وقلده سيفاً، وأعطاه فرساً، وأعطاه كوسات وأعلاماً، فركب في جمع كثير من الأمراء
والأجناد، ودخل الجامع، فقرأ في عهده به بمحضر من أهل البلد وغيرهم، تولى

(١) يخاطب الوزير ابن العلقمي .

(٢) ينظر : كتاب الحوادث ٧٢ - ٧٣ ، والبداية والنهاية ١٧ : ٢٠١

قراءته ظهير الدين الحسن بن عبدالله، وكان قد عيّن على إربل لوزارتها . وركب الى القلعة، ونزل في دار الإمارة التي كان يسكنها مظفر الدين كوك بوري صاحب إربل، ثم خلع الشرايبي على ظهير الدين الحسن بن عبد الله، وظهير الدين بن المصطنع، وجعله مشرفا عليه، ورّتب معهما الأجلّ بن عبدان النصراني كاتباً، ثم رتب جمال الدين ابن عسكر الانباري عارضا للجيش في إربل، وجعل عليه عز الدين محمد بن صدقة مشرفاً، وخلع عليهما^(١).

أمّا موقف الأرابلة من هذا الفتح العباسي، فقد رفضوا أولاً، الاعتراف بسلطان الدولة العباسية حتى اضطرّ إقبال الشرايبي (ت ٦٥٣هـ) قائد عسكر المستنصر الى احتلال المدينة بعد حصارها^(٢).

وكان مؤلف من القرن الثامن الهجري قد أكّد الموقف فيما تقدّم، من خلال اشارته الى امتناع خادمي القلعة: بَرْن قُش وخالص من فتح باب القلعة أمام الجيش العباسي، مما اضطرّ قائد الحملة من الزحف عليها، وفتحها عنوة .

وفي هذا اشار ابن الشعّار الموصليّ (ت ٦٥٤هـ) الى موقف ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ) وزير إربل الى رفض التعاون مع الجيش العباسي الفاتح، قال : «ولمّا ملك العسكر المستنصري، مدينة إربل، عنوة، واستقرّ بها، وذلك بعد وفاة مالکها مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين، وتولّى إمارتها الامير أبو المكارم باتكين بن عبد الله المستنصري، ندب الصاحب أبا البركات (ابن المستوفي) الى

(١) كتاب الحوادث ٧٣ - ٧٤

(٢) دائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل) .

خدمته، وعرض عليه الوزارة، وأن يكون نائبه في الاشغال الديوانية، وحكّمه في الامر والنهي، وألقى إليه مقاليد الامور، واعتمد عليه، وقرّر له جارياً سنيناً، يصل إليه في رأس كلّ شهر، فاستعفى من ذلك، وامتنع امتناعاً شديداً، واحتجّ بأنّه شيخ كبير عاجز عن العمل، فأعفاه عن الولاية، فلزم بيته .^(١)

ومهما يكن فقد استقرّ الوجود العباسي في إربل منذ تمّ فتحها بعد وفاة صاحبها الملك مظفر الدين سنة ٦٣٠ هـ . وقد حفظ لنا كتاب الحوادث بعض اجراءاتهم الديوانية والادارية، مُد ذلك الفتح حتى سقوطها بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ، واليك ما تمّ تشييتها على وفق زمن وقوعها :

١- ولي الأمير شمس الدين باتكين، أمير البصرة، ولاية إربل بعد فتحها مباشرة سنة ٦٣٠ هـ (الصفحة ٧٣) . وبعد أربع سنوات من تاريخ تسلّمه إربل، عُيّن زعيماً ببلاد خوزستان عوضاً عن الامير علاء الدين ايلدكز، المعروف بطاز، وكانت مدّة ولايته ثلاث سنين وخمسة أشهر (ص ١٣٠) . وكان قد قصد بغداد ولزم داره معزولاً، الى أن توفي سنة ٦٤٠ هـ، فدفن في مقبرة الشونيزي بالجانب الغربي من بغداد (ص ٢١١) .

ويقع صاحب الكتاب في بعض الخلاف فيذكره أحياناً باسم شمس الدين باتكين (ص ٧٣)، وأحياناً باسم أصلان تكين (ص ١٢٧، ١٥٧)، وكما وقع في تناقض الاسم، وقع في تناقض اللقب، فمرّة يذكره بالظاهري (ص ١٥٧)، ومرّة بالناصرى (ص ١٢٧)، ومرّة بالرومي الناصري (ص ٢٠٩ - ٢١٠) . وكما يقع في خلافي الاسم

(١) قلائد الجمان ٥ : ٣٦ - ٣٧ (طبعة دار الكتب العلمية) .

واللقب، يُرَبِّك مُتَابِعَهُ لَمَّا يَشِيرُ إِلَى مَفَارِقَتِهِ إِرْبِلَ سَنَةَ ٦٣٤ هـ، فَمَرَّةً يَذْكُرُ أَنَّهُ فَارَقَهَا سَنَةَ ٦٣٤ هـ، لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهَا الْمَغُولُ (ص ٢١٠) وَمَرَّةً يَذْكُرُ أَنَّهُ فَارَقَهَا فِي السَّنَةِ نَفْسَهَا لِأَنَّهُ عَيَّنَ زَعِيمًا بِبِلَادِ خَوْزِسْتَانَ (ص ١٣٠)، وَمَرَّةً يَذْكُرُ وَفَاتِهِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٦٣٧ هـ (ص ١٥٧)، وَمَرَّةً فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٦٤٠ هـ (ص ٢٠٩ هـ). وَأَحْيَانًا يَسُوقُ الْخَبَرَ كَأَنَّهُ اثْنَيْنِ، لَمَّا يَذْكُرُهُ بِالظَّاهِرِيِّ أَحْيَانًا، وَأَحْيَانًا بِالنَّاصِرِيِّ، وَأَحْيَانًا بِبَاتِكِينَ وَأُخْرَى بِأَصْلَانِ تَكِينِ .

وَمَنْ يَتَابَعُهُ مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِهِ لَا يَجِدُ غَيْرَ أَنَّهُ وَاحِدٌ بِأَسْمَاءِ وَأَلْقَابِ وَأَعْمَالٍ مُخْتَلِفَةٍ .

وَأَغْلِبُ الظَّنَّ أَنَّ إِرْبَاكَاتَهُ نَاجِمَةٌ عَنِ نَقْصِ الْمَادَةِ التَّارِيخِيَّةِ أَوْ تَنَوُّعِ مَصَادِرِ النُّقْلِ .

٢- فِي سَنَةِ ٦٣٢ هـ، نَقَلَ تَاجُ الدِّينِ عَلِيِّ ابْنِ الدَّوَامِيِّ مِنْ دِيوَانَ عَرْضِ الْجَيْشِ إِلَى صَدْرِيَّةِ إِرْبِلَ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْهَا (ص ٩٩)، ثُمَّ فَارَقَهَا سَنَةَ ٦٣٣ هـ، مَفَارِقًا الْخِدْمَةَ بِهَا (ص ١١٣) .

٣- فِي سَنَةِ ٦٣٣ هـ، أَمَرَ أَبُو مَنْصُورٍ مَعْلَى ابْنَ الدَّبَّاهِيِّ الْفَخْرِيِّ، مِنْ قَرِيبَةِ تَعْرِفٍ بِالْفَخْرِيَّةِ، مِنْ أَعْمَالِ نَهْرِ عَيْسَى، بِمُلاحِظَةِ إِرْبِلَ وَأَعْمَالِهَا، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فِي السَّنَةِ، وَتَوَفَّى وَدَفِنَ بِهَا فِي نَفْسِ السَّنَةِ . (ص ١١٧)

٤- نُقِلَ ظَهِيرُ الدِّينِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْهَاءِ، مِنْ أَعْيَانِ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي بِلَادِ خَوْزِسْتَانَ، إِلَى صَدْرِيَّةِ دِيوَانَ إِرْبِلَ، فَلَمَّا بَاشَرَ بِهَا قَلِيلًا، سَأَلَ أَنْ يُعْفَى مِنَ الْخِدْمَةِ، فَأُعْفِيَ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ خَوْزِسْتَانَ، فَكَانَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ . (ص ١٣٦)

٥- بَعْدَ مَفَارِقَةِ الْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ بَاتِكِينَ أَوْ أَصْلَانَ تَكِينِ، إِمَارَتَهُ إِرْبِلَ سَنَةَ ٦٣٤

أو ٦٣٥ هـ^(١)، عُيِّن مكانه تاج الدين محمد بن الصّلايا العلوي (ص ١٣٩)، وفي سنة ٦٤٠ هـ، خُلع عليه وعلى مجموعة من أمراء العباسية من قبل الخليفة العباسي لخدماتهم الجليلة في الدولة العباسية (ص ١٩٧ هـ). وفي سنة ٦٥٠ هـ كتب، وهو ما يزال واليا على إربل، الى بغداد يُعلمها بدخول عساكر المغول الى أهل الجبال (ص ٣٠٤).

٦- في رمضان سنة ٦٣٧ هـ أُستدعي الامير بهاء الدين أيدمر الأشقر زعيم إربل الى دار الوزارة لأجل الفطور، فحضر فلما افطر قُبض عليه وعلى جميع أصحابه، وحمل الى الديوان راجلا فحُبس به . ثم قبض على ابن غزاة مشرف إربل، وفراس الواسطي كاتبها، وأحضر الأمير مَكَلبا الحَلِّي، ورُتّب زعيما في إربل، وخلع عليه (ص ١٦٠). ويبدو من خلال الأخبار والروايات المنقولة أنّ وظيفة زعيم المدينة، تختلف عن وظيفة صاحب المدينة أو اليها . وفيما عداها تقع في تناقضات واختلافات قد تعكر صفونا أو تشغل بالنا .

٧- سنة ٦٤١ هـ، رُتّب رضى الدين علي ابن المُخَرَّمي، مشرفا بديوان إربل (ص ٢١٢).

٨- سنة ٦٤٤ هـ، دخلت إربل الى اهتمامات الشعراء لأنّها دخلت أساسا الى اهتمامات الخليفة العباسي، فنظم العدل موفق الدين القاسم بن أبي الحديد المدائني، كاتب الإنشاء في الديوان العباسي، قصيدة يمدح فيها الخليفة المستعصم

(١) وكان فضل الله رشيد الدين الهمذاني (ت ٧١٨ هـ) قد ذكر ولايته على إربل في حوادث سنة ٦٣٩ هـ (جامع التواريخ ١٩٣ (طبعة بيروت).

(٦٤٠ - ٦٥٦هـ)، يذكر فيها اسم إربل وغيرها من المدائن الجدلية لإثارة إهتمامه و جلب عنايته، يقول فيها :

(من الكامل)

سُبِقَ التَّقِيبَ مِنَ الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا جَبَلِيَّهَا وَجَنُوبَهَا وَشَمَالِهَا
 لَا وَاسِطٌ أَجَدَتْ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا ضَرَّتْهُ بِلْدَةُ إِرْبَلٍ بِجِبَالِهَا
 وَالْمَوْصِلُ الْفِيحَاءُ مَاتَ حَمَامُهُ فِيهَا مَعَ الْعَرَبَاءِ فِي أَطْلَالِهَا

(ص ٢٥٣)

٩- سنة ٦٤٨هـ، سأل عالي بن زخريا اليهودي الإربلي، أن يُرْتَبَ رأس مشية اليهود في بغداد، فأُجِيبَ الى ذلك . وقال له أفضى القضاة : قد وليتكَ الزعامة على أهل شريعتك المنسوخة التي نسختها شريعة الاسلام، على أن تحكم بين المترافعين إليك منهم، فتأمرهم بما أمروا به في دينهم، وتنتهاهم عما نهوا عنه في دينهم .
 (ص ٢٩٣)

وثمة أخبار اخرى تتعلق بالمدّة العباسية نفسها، التي دامت في إربل سنة وربع قرن من الزمن، لكنّها تخرج من أولوياتنا الادارية والتنفيذية الى خبيرين أحدهما يتعلّق بظاهرة اجتماعية وقعت سنة إحدى وأربعين وستمئة، تفيد بأن زعيما من زعماء إربل كوى امرأة على فرجها، فيُطلب اعتماد الشرع في ذلك، فأفتى الفقهاء بأن تُقدَّر أنّها أمة، وتقوم في حالة الصحة، فتقومت صحيحة، خمسة وعشرين ديناراً،

ونقص بسبب الكيّ من قيمتها الثلث، فنسب ذلك الى ديّتها، وهي خمسمئة دينار، فأخذ من الزعيم هذا المبلغ، وسُلّم الى المرأة المكوية فرجها، وحُبس الزعيم (ص ٢١٣).

والثاني يتعلّق بظاهرة مناخية أفادت بأنّه في شوال سنة ست وأربعين وستمئة، تواترت الامطار في إربل وجوارها، حتى امتلأت البواليع، وتعطلّ على الناس معظم أشغالهم، وداوم حتى منع الناس من الخروج، وغرقت القرى، وهدمت الدور، وتشعثت وتشققت أبنية القلعة . (ص ٢٧٣) وثمة أخبار عن تحركات المغول في المدّة العباسية، وحتى قبلها في المدّة البكتينية، أثرت تأجيل الخوض فيها لأهميتها الحديثة، على أمل تقديمها في مبحث مستقل .

المغول يقصدون إربل

(617 – 656 هـ)

المغول يقصدون إربل (617 – 656 هـ)

تنحدر المغول من قبائل بدوية رحّالة، عاشت في هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي، وهي تمتدّ في أواسط آسيا جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرق تركستان، بين جبال آلتاي غربا وجبال خنجان شرقا. وعُرفوا بتربيتهم للخيل والجمال والثيران والغنم، وبأنّهم جند متميّزون يحسنون ركوب الخيل واستعمال القسيّ والسهام، كما اشتهروا بأنّهم من أكثر الفاتحين وحشيّة في التاريخ، ويكفي أنّ قائدا مثل جنكيزخان ولد بينهم^(١). والمغول قبائل كانت تعيش مستقلاً بعضها عن بعض، وكانت تتقاتل فيما بينها، كما كانت تتقاتل مع جيرانها لاسيّما التتار منهم^(٢).

والتتار قبائل هي الأخرى، ومن أصول تركيّة كما القبائل المغولية، والقبيلتان كانتا متجاورتين، وهما من البدو الرحالة، وتنتميان معا الى الجنس الألتائي، وحياتهم كانت تجري على نظام واحد، ويعيشون في جوّ واحد، متقاربي الشبه والخلقة^(٣). ولمّا ملك جنكيزخان تَعَمّم الاسم، فاصبح اسم التتر مرادفا لاسم المغول، حتى صار يُطلق على جميع الأقبوام التورانية، وذلك منذ الأجيال الوسطى^(٤).

(١) الموسوعة العربية العالمية ٦ : ٩ (طبعة الرياض) ، وينظر : المغول في التاريخ للدكتور فؤاد عبد المعطي الصيّاد ٧٠ (طبعة بيروت) .

(٢) المغول في التاريخ ٣١

(٣) نفسه ٢٥

(٤) تاريخ الموصل ، لسليمان صائغ ١ : ٢٣١ (المطبعة السلفية بمصر) .

وكان جنكيزخان أول مَنْ وَحَد بين القبيلتين، وجعل معهم قبائل محاربة ذات شأن، واستطاع بهم أن يبدأ مدّة فتوحات متميّزة^(١) استمرّت حتى قيام الامبراطورية المغولية وهي أكبر امبراطورية في التاريخ شملت الصين وفارس وتركستان وارمينيا، حتى وصلت بغداد سنة ١٢٥٨ م^(٢). والغريب كما يقول الدكتور فؤاد عبد المعطي الصيّاد، أنّه بعد انتصار جنكيزخان المغولي على التتار، أطلق اسم التتار عليه وعلى اتباعه، حتى أنّ المغول مع بدء هجومهم على الممالك الاسلامية، عُرفوا بالتتار، كما أُطلق عليهم ايضا اسم المغول، فاشتهروا في التاريخ بهذين الإسمين^(٣). والثابت أنّ التتر والمغول في الامة التركية مثل ربيعة ومضر في الامة العربية، يتفرّع منهما معظم بطون الترك وأفخاذهم، كما يتفرّع العرب من هذين الشعبين الكبيرين^(٤).

وكان المؤرخ العراقي سليمان صائغ (ت ١٩٦٥) قد جمع الاثنين تحت تسمية واحدة، لَمَّا قدّمهم اختياراً بـ (المغول أو التتر)^(٥). وعلى وفق ذلك العرف الذي ساد بعد ملك جنكيزخان وتأسيس الامبراطورية المغولية (٦٠٣ - ٦٢٥ هـ) آثر المؤرخون العرب، لاسيّما الذين عاصروا الامبراطورية أو ظهروا بعدها، إطلاق تسمية التتار على كلّ البدو والرّحالة الذين خرجوا من أطراف الصّين الى بلاد تركستان وبلاد ما وراء النهر وفارس والعراق والجزيرة، وهم كلّ من المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) في المروج، وابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في الكامل، والنسوي (ت ٦٣٩ هـ)

(١) الموسوعة العربية ٢٣ : ٥٤٧

(٢) نفسها ٢٣ : ٥٤٧ - ٥٤٨

(٣) المغول في التاريخ ٢٧

(٤) العراق قديما وحديثا، لعبد الرزاق الحسيني ٢٣ (طبعة صيدا)

(٥) تاريخ الموصل ١ : ٢٣١

في سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، وسيط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) في المرآة، وابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ ايضاً) في القلائد، وابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في الوفيات، وأبو الفدا (ت ٧٣٢هـ) في المختصر، ودواداري (ت بعد ٧٣٦هـ) في الكنز، وابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) في النجوم .

فيما أثر المؤرخون والكتّاب غير العرب، وأكثر الكتّاب العرب المتأخرين والمعاصرين استعمال تسمية المغول بدل التتار، وهم الباحثون في دائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل)، وبارتولد (ت ١٩٣٠) في تاريخ الترك في آسيا الوسطى (ص ١١٥)، وديورانت (ت ١٩٨١) في قصة الحضارة (١٤: ٣٧٩)، ويلماز أوزطونا (ت ٢٠١٢) في المدخل الى التاريخ التركي (ص ٣٦١)، والدكتور فاروق سومر في الأوغوز / التركمان (ص ١٥٤) .

أمّا العرب المتأخرون، فمن استعمل تسمية المغول في التعريف بالقوم، هم كلّ من ابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ) في الفخري، ورشيد الدين الهمذاني (ت ٧١٩هـ) في الجامع، وشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في السير، ومؤلف من القرن الثامن الهجري في كتاب الحوادث، والغياثي (ت بعد ٨٩١هـ) في التاريخ .

وكذا الأمر مع كتّاب ومؤرخي العرب المعاصرين، فيكاد جميعهم يؤثرون استعمال تسمية المغول، منهم الدكتور جعفر حسين خصباك في (العراق في عهد المغول الايلخانيين)، والدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد في (المغول في التاريخ)، والدكتور رجب محمد عبد الله في (انتشار الاسلام بين المغول) . وغيرهم كثير، وأشاطرهم المذهب إذ ذهبوا الى ما ذهب إليه غيرهم في ترجيح تسمية المغول على تسمية التتار، لأنّهم أولاً وأخيراً فرع من العائلة المغولية، فالتتار فرع والمغول الأصل، وعليها أصبحت تسمية التتار مترادفة لتسمية المغول، التي صارت تُطلق

على عموم الأقسام الطورانية، كما تقدّم . وعلى هذه الحكاية، يقوم بحثي .
وبحثي يتناول المغول من حيث قُصدهم إربل بمرحلتها البكتينية والعباسية،
مُشدداً على الإبقاء على شكل التسمية التي ترد في النصوص المنقولة، فإن كانت
تتارا، تبقى تتارا، وإن كانت مغولا، تبقى مغولا و وما عدا هذه، فتسمية البحث
المعتمدة عندي، المغول .

وإليك المرحلتان :

١- في المرحلة البكتينية (٦١٧ - ٦٣٠ هـ)

في سنة ٦١٧ هـ، خرج المغول من أطراف الصين، ومساكنهم جبال طمغاج،
وهم نوع كثير من الترك، يقصدون بلاد الاسلام^(١)، تحقيقاً لحلمهم الكبير في
الاستيلاء على العالم، على وفق أن الارض التي يمتلكونها ويقومون عليها لا
تكفيهم أو تستوعبهم وتستوعب نشاطاتهم التجارية والعسكرية أو تحقق آمالهم^(٢)،
كان منه أنهم بعد دخولهم مراغة باذريجان، رحلوا عنها نحو إربل، فخاف الناس،
حتى أن بعضهم همّ بالجملاء خوفاً من سيف المغول، فأرسل مظفر الدين البكتيني،
صاحب إربل، الى بدر الدين بن لؤلؤ، صاحب الموصل، يطلب منه نجدة من
العساكر، فسيّر إليه جمعا صالحا من عسكره، وتدخل الخليفة العباسي الناصر
(٥٧٥ - ٦٢٢ هـ)، فوصلت كتبه الى كل من إربل والموصل، يأمر الجميع بالاجتماع
مع عساكره بمدينة دقوقا، ليمنعوا التتر، فإنهم ربما عدلوا عن جبال إربل لصعوبتها،
الى نواحي دقوقا، ويطلقون العراق، فسار مظفر الدين من إربل في صفر سنة
٦١٧ هـ، وسار إليهم جمع من عسكر الموصل، وتبعهم من المتطوعة كثير .

(١) الكامل في التاريخ ١٢ : ٣٦١ (دار صادر بيروت) .

(٢) ينظر : الكامل ١٢ : ٣٥٩-٣٦٠ وجامع التواريخ ١٥٢ (دار النهضة العربية بيروت) .



المغول يخرجون من اطراف الصين لتحقيق احلامهم في السيطرة على العالم. وكانت اربل
واحدة من هذه الأحلام

فلما اجتمع مظفر الدين والعساكر بدقوقا، سيّر الخليفة اليهم مملوكه قشتمر،
وهو أكبر أمير بالعراق، ومعه غيره من الأمراء، في نحو ثمان مئة فارس، فاجتمعوا
هناك ليتصل بهم باقي عسكر الخليفة، وكان المقدّم عليهم جميعا .

ولما سمع التتر أو المغول باجتماع العساكر لهم، رجعوا القهقري ظنّا منهم أنّ
العسكر العباسي يتبعهم، كذا رجع العسكر الاسلامي، لما لم يروا المغول يقصدهم
ولا المدد العباسي يأتيهم، وعادوا الى بلادهم^(١) . وكان عماد الدين الحنبلي
(ت ١٠٨٩هـ) قد نقل الخبر عن ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) بقوله: ثمّ كرّ المغول سنة
سبع عشرة بعد أن أخذوا مراغة بالسيف نحو اربل، فاجتمع لحرهم عسكر العراق
والموصل مع صاحب اربل، فهابوهم وعرجوا الى همذان بدل اربل^(٢) .

وكان أبو بكر الدواداري قد نقل الخبر في حوادث سنة ٦٢٠هـ، في قوله: وفيها

(١) ينظر: الكامل ١٢: ٣٧٨-٣٧٩

(٢) شذرات الذهب ٥: ٧٢ (طبعة دار المسيرة ببيروت) .

(أي في سنة ٦٢٠هـ) توجه التتار طالبين إربل، فنفذ صاحبها يستنجد بالملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ، صاحب الموصل، واتفقا أن يسيرا جماعة من العساكر، يمسكوا الدربندات^(١) ليمنعوا التتار من العبور الى البلاد . قال : وكان التتار لمّا وصلوا الى مدينة إربل وجدوا الجبال ضيقة المسالك، فتركوا إربل، وقصدوا العراق^(٢) . مع الاشارة الى أن ابن الاثير يعود الى ذكر حوادث سنة ٦١٧هـ في سنة ٦٢٨هـ، من دون أن يشعر به . فينقل عنه على علّاته، مؤلف من القرن الثامن الهجري، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)^(٣) .

٢- في المرحلة العباسية (٦٣٠ - ٦٥٦ هـ)

أ - الحملة الاولى سنة ٦٣٤هـ

في المدّة العباسية، أول هجوم تعرضت له إربل كان في سنة ٦٣٤هـ . قال سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) : «وفيها، أي في سنة ٦٣٤هـ، نزل التتر على إربل بالفارس والراجل، وحاصروها مدّة، ونصبوا عليها المناجيق، ونقبوا سورها ودخلوها عنوة، وقتلوا كلّ من فيها وسبوا وفضحوا البنات وأخذوا الاموال وصارت الآبار والدور قبور أهلها، وتنتت المدينة من كثرة الجيف، وكان بادكين (باتكين) مملوك الخليفة في القلعة فقاتلهم ونقبوا القلعة، وجعلوها سردابا وطرقا، وقتل عندهم المياه ومات

(١) يسمّى الان (دربند رايات) في الطريق الدولي بين إربل وإيران عبر منفذ حاج عمران .

(٢) كنز الدرر ٧ : ٢٥٣ (الباب الحلبي بالقاهرة) .

(٣) ينظر : الكامل ١٢ : ٥٠١ - ٥٠٢ ، وكتاب الحوادث ٤٨ - ٤٩ ، وتاريخ ابن خلدون ٥ : ٣٢٢ (دار

الكتاب المصري) ، ودائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل) .

بعضهم عطشا، ولم يبق إلا أخذها، فمنّ الله على من بقى من أهلها، فرحلوا عنها في ذي الحجّة وقد عجزوا عن حمل ما اخذوا من الأموال والغنائم، ثم هرب بعد ذلك بادكين الى بغداد .^(١)

وكان ابن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦هـ) قد رتبّ في الحدث، ما نصّه: «وقد سعدوا نحو إربل في سنة أربع وثلاثين وستمئة . وقد كانوا طرقوها مرارا وتحيقوا بعض نواحيها فلم يوغلوا فيها . والأمر المرتبّ بها يومئذ باتكين الرومي . فنزل عليها في ذي القعدة من هذه السنة منهم نحو ثلاثين ألف فارس . أرسلهم جرماغون . وعليهم مقدّم كبير من رؤسائهم يعرف بجغتاي .

فغادها القتال وراوحها . وبها عسكر جمّ من عساكر الاسلام . فقتل من الفريقين خلق كثير . واستظهر التتار ودخلوا المدينة . وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها . وحصرهم التتار . وطال الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا . وطلب باتكين منهم أن يصلحوه عن المسلمين بمال يؤدّيه إليهم، فآظروا الإجابة . فلما أرسل إليهم ما تقرّر بينهم وبينه . أخذوا المال وغدروا به . وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة . وزحفوا إليها زحفا متتابعا، وعلّقوا عليها المنجنقات الكثيرة .

وسيرّ المستنصر بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه، وخادم حضرته، وأخصّ

(١) مرآة الزمان ٨ : ٦٩٩ (طبعة الهند) . ولا شك أنّك لحظت معي ما لحظتّه من مبالغاته في وصف الحدث ، لاسيّما حين ناقض نفسه بمّا قاله مرّة : وقتلوا كلّ من فيها ، وما قاله مرّة : فمنّ الله على من بقي من أهلها .

مما ليكه له : شرف الدين إقبال الشرايبي . فساروا الى تكريت، فلمّا عرف التتار شخوصهم، رحلوا عن إربل، بعد أن قتلوا منها ما لا يحصى، وأخربوها، وتركوها كجوف حمار»^(١) .

وكان أبو الفرج غريغوريوس، المعروف بابن العبري (ت ٦٨٥هـ) قد روى الحدث في حوادث سنة ٦٣٣هـ^(٢) .

فيما ذكر مؤرخ المغول رشيد الدين الهمذاني (ت ٧١٨هـ) : «أنّ المغول حاصروا إربل سنة ٦٣٤هـ وواستولوا عليها عنوة، فتحصّن أهل المدينة بالقلعة وصاروا يحاربون بعنف، ونظرا لعدم وجود الماء في القلعة هلك أناس كثيرون . ولمّا كان من المتعذر دفتهم، صاروا يحرقون جثثهم، ثم خرب المغول المدينة، ونصبوا المجانيق على الأبراج، فلمّا علم الخليفة بما حدث أرسل شمس الدين أرسلان تيكين مع ثلاثة آلاف فارس لمساعدة المدافعين، وعندما بلغ المغول نبأ وصولهم، رحلوا فجأة، وولّوا هارين»^(٣) .

كذا أفاد أنّ المغول عاودوا الهجوم على إربل، فانزعج سكّانها، ووقف الأمير أرسلان تيكين بجيش عظيم منظم خارج المدينة، يترقب وصولهم، فلمّا علم المغول بذلك، عادوا من هناك، وزحفوا على منطقة داقوق وأعمال بغداد^(٤)

(١) شرح نهج البلاغة ٨ : ٥٨ - ٥٩ (طبعة باريس) .

(٢) ينظر : تاريخ مختصر الدول ٢١٨ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ : ٩٦ - ٩٧ (مطابع كوستاتسوماس بمصر) ، ودائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل) ، وتُسمّى الكتاب الذي تنقل عنه ، بمختصر تاريخ الدول . وصحيحه : تاريخ مختصر الدول .

(٣) جامع التواريخ ١٩١

(٤) نفسه ١٩١ ، وينظر : كنز الدرر ٧ : ٣١٩

وكان ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) قد عزا سبب إقلاعهم عن إربل الى فصل الشتاء، ثم عاد وربطه بتجهيز الخليفة لهم . قال : «وقيل: إنَّ الخليفة جهَّز لهم جيشاً، فانهزم التتار.»^(١)

وكان اثنان من شعراء إربل المتقدمين، قد رثوا المدينة بعد ما حلَّ بها عبث المغول سنة ٦٣٤هـ . ورثاء المدن أقرب الى الصدق منه الى رثاء الانسان . ذلك لأن رثاء الانسان قد يدخله التزلّف بالتزلّف الى صاحب المُتوفى أو رئيسه أو أسرته . ولا يكون الامر كذلك في رثاء المدن، لأنّ خرابها وسقوطها ومعاناتها شاملة، تصيب الصغير والكبير، والثري والفقير، والنساء والرجال^(٢)، ومن هنا رثى الاثنان مدينتهما إربل، أولهما الوزير الشاعر ابن المستوفي الإربلي (ت ٦٣٧هـ) إذ رثاها بأربعة عشر بيتاً، أنقلها بالكامل لجمالها وتأثيرها، هي:

(من الكامل)

حَيَّا الحَيَا وطنا بإربل دارسا	أخنت عليه حوادث الأيام
أقوتُ مرابعه وأوحش أنسه	وحلّت مراتعه من الآرام
عنى الشتات بأهله فتمرقوا	أيدي سببا في غير دارٍ مُقام

(١) البداية والنهاية ١٧ : ٢٢٨ (طبعة هجر) .

(٢) إربل في شعر القرنين السادس والسابع للهجرة ، للدكتور حسام داود خضر الإربلي ٦٨ (طبعة دار الفراهيدي ببغداد) .

إِنَّ يُمَسِّ قَدْ لَعِبْتُ بِهِ أَيْدِي الْبَلِي عَافِي الْمَعَاهِدِ دَارَسَ الْأَعْلَامِ
 فِيمَا قَضَيْتُ بِهِ لِبَانَاتِ الصَّبَا مَعَ فِتْيَةٍ شُمِّ الْأَنْوَابِ كِرَامِ
 نَلْهُو بِكُلِّ أَعْنَنْ مَقْتَبَلِ الصَّبَا يَفْتَرُّ عَنْ عَذَابِ اللَّامِ بِسَامِ
 فَتَنَ الْوَرَى خَطُّ الْعَذَارِ بِخَدِّهِ أَلْفًا فَكَيْفَ لَوْ اسْتَدَارَ بِبَلَامِ
 نَتْنَاهِبُ اللَّذَاتِ فِي أَفْنَائِهِ مَتَنَزَّهِينَ بِهِ عَنِ الْآثَامِ
 إِنَّ يَأْتِ مَهْجُورِ الْحَمَى فِيمَا غَدَا مَا أَوْى الْعُفَاةَ وَمَوْئِلَ الْأَيْتَامِ
 حَكْمَ الضَّلَالِ عَلَيْهِ فِي دِينِ الْهُدَى وَأَحَاطَ فِيهِ الْكُفْرُ بِالْإِسْلَامِ
 وَكَرَبَ لِائْتِمَاءِ تَظُنِّ مَلَامِهَا نُصْحًا وَتَغْرِي فِي حَدِيثِ مَلَامِ
 بَكَرْتُ تُسَلِّينِي فَقُلْتُ لَهَا اعْذِرِي فَضَحَ السَّلْوُ تَفَجَّعِي وَغَرَامِي
 وَيَقُولُ كُلُّ الْأَرْضِ دَارٌ وَالْوَرَى أَهْلٌ فَقُلْتُ لَهَا ارْجِعِي بِسَلَامِ
 دُمُّ الْمَنَازِلِ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشِ بَعْدَ أَوْلَائِكَ الْإِقْوَامِ^(١)

وثانيهما، المجد النشابي الإربلي (ت ٦٥٦هـ)، إذ رثاها بتسعة وثلاثين بيتا،
 منها : (من الطويل)

(١) قلاند الجمان لابن الشعار الموصلي ٥ : ٥٢-٥٣ (دار الكتب العلمية بيروت).

ولم أبك إلا الدار أفقر ربُعها وألقت عليها رحلها أم قشعم
 مواطنٌ كانت قبل وقعة إربل تنافر فيها الغيد من كل مجتم
 فأمست خلاءً أن أناخت بربعها ركابٌ ففي مُستويلٍ متوخم
 سقى إربل الغراء صوب غمامة لعلّ تراها بعد ما جفّ يرتمي
 وجادت عليها رحمة من خليفة مكارمُـه مأمولةٌ للترحم^(١)

وكان من نتائج هذا الغزو، أن غادر إربل الى بغداد، ابنها البار أبو اليقظان الإربلي (كان حيًّا سنة ٦٣٩هـ)، وهو من أبناء التجار المياسير في إربل . وخدم في بغداد لبعض أمرائها مُتصرِّفاً، وهو بها مقيم^(٢).

كذا كان من نتائجها أن أُستشهد أحمد بن ملاعب بن علوي، أبو علي الإربلي، في إربل حين دخلها المغول في السنة . وكان شابا ملء بدنه، يحفظ حكايات مستظرفة، ونوادير غريبة جملة، وعليها صار يكتب القصص بالأجر، ويقول الشعر أحيانا^(٣).

أما ابن المستوفي الإربلي الوزير، فقد التجأ الى قلعتها مُذ دخلها المغول في

(١) ديوان النشابي الإربلي ٣٥-٣٦ (رسالة ماجستير، مطبوعة بالألة الطابعة).

(٢) ينظر: القلائد ٧: ٩٩

(٣) نفسه ١: ٣٢٧

السنة، ثم انتقل الى الموصل حتى توفي بها سنة ٦٣٧هـ، وكان حين خرج من إربل،
أنشد :

(من البسيط)

فارقتكم مكرها لا كارها ويدي أعصها ندما إذ لم أمت كمدا
والله لو أن أيامي تطاوعني على اختياري ما فارقتكم أبدا^(١)

ب - الحملة الثانية (٦٥٥ - ٦٥٦ هـ)

بدأت بتحريش المغول بأهل الجبال في عراق العجم سنة خمسين وستمئة،
بالإيقاع بهم قتلا وأسرا ونهباً وسبياً . كتب ابن الصّلايا^(٢) نائب الخليفة المستعصم
في إربل، يطلعه على ما جرى، ويحدّره من المغول، وهو غافل لا يجدى فيه التحذير
ولا يوقظه التنبيه^(٣)، حتى وقع الفأس في الرأس، فهاجم المغول دار الخلافة ببغداد
في المحرم من سنة ست وخمسين وستمئة^(٤) فوقع ما وقع .

وكان هولاء قد خرج من همذان يقصد العراق، وأواخر سنة خمس وخمسين
بجيش يقرب من خمسة عشر ألف فارس على رواية رشيد الدين الهمذاني
(ت١٨٧١هـ)، على طريق حلوان، وكان قد أمر أميره : بايجو نوين وسونجاق نوين

(١) نفسه ٥ : ٣٧ ، وينظر: التذكرة الفخرية لبهاء الدين المنشيء الإربلي ١٠٥ (المجمع العلمي العراقي).

(٢) في النتيجة قُتل ابن الصلايا العلوي ، نائب الخليفة المستعصم في إربل ، بجبل سياه كوي ، بعد سقوط
بغداد سنة ٦٥٦هـ ، بعد أن قصد السلطان المغولي ليقرر حاله ، فأمر بقتله . (كتاب الحوادث ٣٦٦).

(٣) ينظر : عيون التواريخ للكتبي ٢٠ : ١٣٢ (دار الرشيد ببغداد) ، وكتاب الحوادث ٣٠٤

(٤) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٣٦ ، وعيون التواريخ ٢٠ : ١٢٩

ليتوجها في مقدمة جيش على طريق إربل على أن يعبرا دجلة، ويقصدان بغداد من غربيّ النهر^(١)، ففعلا واجتمعا بسطانهما ببغداد، فوقع ما وقع .

ولمّا كان ما وقع، عُرف وشُهر، وتحدّث به الركبان، فسوف أتجاوزه في البحث لأنفِرغ في تناول ما جرى في إربل، وما وقع على أهلها بيد المغول .

قال المكين جرجس ابن العميد (ت ٦٧٢هـ)، ويكاد يتفرّد بين المؤرخين العرب في ذكر ما حلّ بالمدينة على يد المغول، قال : لمّا فتح هولاءكو بغداد في العشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمئة بالسيف عنوة، وحدث ما حدث، ((فتقدّم إليه (أرقطوا) أحد المقدّمين الكبير وسأله أن يوليه فتح إربل، فرسم له بذلك، فسار إليها بمن معه من عساكر التتار، وكان عند عبورهم عليها، وهم سائرون الى بغداد لفتحها، قد أرسلوا اليهم، وقالوا(أي أهل إربل) : نحن غلمانكم ونوابكم، وفي طاعتكم، وقصدوا بذلك المدافعة عنهم الى حيث يعلموا ما يكون من أمر بغداد، فلمّا أخذت بغداد اصطبعت (صعبت) قلوبهم . وعند وصول ارقطوا الى إربل بمن معه من عساكر التتار، أمر أن ينصب عليهم المجانيق تخويفا لمن فيها، ثم أرسل إليهم مَن يقول : أنتم قتلتم لنا عند عبورنا^(٢) عليكم أنكم في طاعتنا، فإن كان قولكم صحيحا، أنزلوا من القلعة، وسلّموها لنا، فأجابوا الى تسليمها، وعزموا على أن ينزلوا منها، فلمّا رأوا المجانيق قد نصبت، قالوا : هذه نيّة الغدر . فامتنعوا من تسليمها إليه، وقاتلوا قتالا شديدا، وقامت عساكر التتار عليها مدّة ستة أشهر . ولم

(١) تاريخ مختصر الدول ٢٣٦ ، جامع التواريخ ٢٣٠ ، كتاب الحوادث ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، كلشن خلفا لنظمي = زادة مرتضى أفندي ١٣٠ - ١٣١ (طبعة دار الوراق ببيرت) .

(٢) تاريخ مختصر الدول ٢٣٦ ، وكتاب الحوادث ٣٤٩ ذكر أن الذي مرّ على الارابلة في طريقهم الى بغداد بناء على امر السلطان المغولي ، الأميران بايجو وسونجاق ، ولعلّ الأمير أرقطوا كان معهما في قيادة قسم من الجيش المغولي الى بغداد عبر إربل .

يقدرها عليها، وهجم عليهم الحرّ، وكثر الوخم فيهم، فمات منهم خلق كثير . وكان شرف الدين الكردي، صاحب آني، في خدمة أرقطوا على إربل، فدخل في قضيتهم وأشار على أرقطوا أن يرحل عنها بمن معه من عساكر التتار لئلا يهلكوا من الوخم، وضمّن له أنه يتسلّمها ويخربها . فلمّا رحلت عساكر التتار عنها، سلّموها لصاحب آني ، وخرجوا بأموالهم ونسوانهم وأولادهم سالمين . ومضوا الى حيث أرادوا، وبعد ذلك مضى الصاحب تاج الدين ابن الصّلايا الذي كان نائب الخليفة بإربل، الى خدمة هولاكو، فقتله، وظنّ أنّه الذي عصى عليه وامتنع من تسليم القلعة إليه، وكان الأمر على خلاف ذلك، كما قيل^(١) .

وكان أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ) قد أشار الى هذا الخراب لمّا ذكر عن بعض أهلها: أنّها مدينة كبيرة، وقد خرب غالبها، ولها قلعة على تلّ عال في داخل السور مع جانب المدينة، وهي في مُستَوٍ من الارض . والجبال منها على أكثر من مسيرة يوم^(٢) .

(١) أخبار الأيوبيين ٤٥ (طبعة المركز الاسلامي بالقاهرة) . وانظر : دائرة المعارف الاسلامية (مادة

إربل) حول إرسال هولاكو أحد قوّاده لمهاجمة إربل .

(٢) تقويم البلدان ٤١٣ (طبعة باريس) .

هجومان مغوليان على إربل
للفتك بالنصارى (695، 705هـ)

هجومان مغوليان على إربل للفتك بالنصارى (695، 705هـ)

بداية ينبغي الإعلام بأن المغول عاملوا النصارى في أول عهدهم في بلاد الإسلام، معاملة حسنة، بيد أنهم سرعان ما تراجعوا عن مواقفهم الأولى، لاسيما بعد إسلام السلطان السابع^(١) المغولي، غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاقو (٦٩٤-٧٠٣هـ)، في اليوم الرابع من شهر شعبان سنة ٦٩٤هـ. ويجمع المؤرخون على أن اعتناق غازان للإسلام كان بتأثير أتاكبه وقائد جيشه نوروز الذي ساعده على الإطاحة بابن عمه السلطان بايدو بن طرغاي بن هولاقو سنة ٦٩٤هـ^(٢).

لقد تغيرت الحال المسيحية عندنا في العراق والجزيرة، بخاصة في مدنها الكبيرة كبغداد والموصل وإربل، من الطمأنينة في بداية المغولية، الى القلق والخوف بعد إسلام السلطانين: تكدار بن هولاقو (سُمي نفسه أحمد بعد إسلامه) وغازان بن أرغون. وكان الذي وقع أن هُوجمت إربل للفتك بالنصارى مرتين.

(١) الثابت أن السلطان المغولي الثالث تكدار بن هولاقو (٦٨١ - ٦٨٣هـ) كان قد أسلم في حياة أبيه هولاقو، قبل توليه السلطنة، ولكنه لم يتمكن من تغيير الواقع الوثني المغولي، كما ينبغي، على الرغم من وصول أوامره الى بغداد، أيام سلطنته، تتضمن إشهار إسلامه، وإظهار شعائر الاسلام (النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي ٧: ٣١٠ / طبعة كوستانتسوماس).

(٢) انتشار الاسلام بين المغول، للدكتور رجب محمد عبد الحلیم ١٨٨ (دار النهضة العربية بالقاهرة)

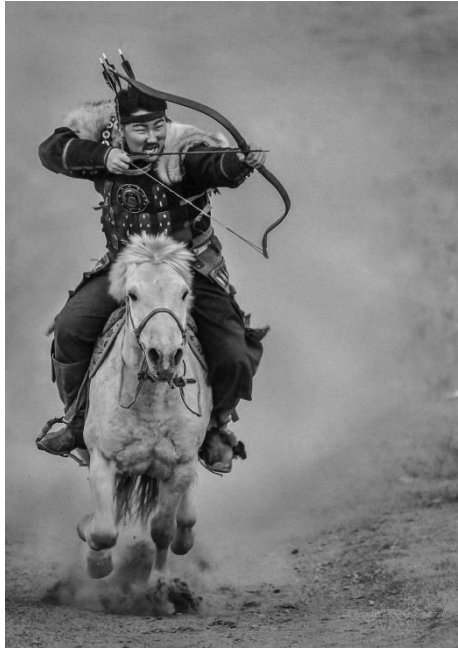
مرّة في سنة 695هـ

وقد اكتسحها السلطان بايدو بن طرغاي بن هولاکو (٦٩٣هـ - ٦٩٥هـ) لمطاردة النصارى فيها . وفي سنته الأخيرة هُدمت جميع كنائس إربل بأمره . ويبدو من خلال تناول حال النصارى في دائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل) أنّ النصارى في أسفل القلعة تعرضوا سنة ٦٩٧هـ لضغط الحكم المغولي الشديد عليهم، فلجأ قسم من النصارى الى القلعة، فحوصروا فيها أشهرا طويلة، يكتوون بنار الحصار، حتى أوردت دائرة المعارف الاسلامية، ما أفادت أنّ النصرانية انحسرت في إربل، وانسحبت الى قرية قريبة منها تُسمّى اينكاوو^(١) (عينكاوه الآن).

ولمّا قتل السلطان محمود غازان قائده نوروز، المعروف بكرهيته الشديدة للنصارى، انزعج أصحاب نوروز، وصبّوا جام غضبهم على نصارى إربل فقبضوا على مطرانهم وهدموا كنائسهم ونهبوهم، وكانت الإهانات التي تنصبّ عليهم عديدة، الى درجة أنّ رجالهم صاروا لا يجروون على الخروج الى الاسواق فأخذت نساؤهم تقوم مقام الرجال بالبيع والشراء، لأنّهن لم يكن يتميزن عن نساء المسلمين . ثم أنّ السلطان غازان أرسل قوادا من المغول الى كلّ مدينة وبلدة، يأمر بهدم الكنائس والأديرة، ولكن هؤلاء كانوا يمتنعون عن ذلك إذا ما دفع لهم من المال ما يرضيهم . وقد توجه هؤلاء القواد الى إربل ولبثوا فيها عشرين يوما، قطعوا فيها أعياد النصارى ليهتدوهم وينالوا منهم المال الكثير . ولكن مطرانها لم يكثرث للأمر، ولم يقدم للقادة المنتظرين ما هدفوا إليه، فغضب هؤلاء ووثبوا على الكنائس

(١) المفصل في تاريخ إربل، للدكتور حسام داود خضر الإربلي ٢٥٥ (طبعة أبريل) .

الثلاث الفخمة لمدينة إربل، وخرّبوها بأجمعها وأسروا مطرائها وقتلوا وسلبوا وساموا أهلها الذلّ والهوان، في وقعة كانت مجزرة بحقّ وحقيق . ولمّا وصلت هذه الأخبار الى نصارى الموصل، خافوا على أنفسهم، فدفعوا مبالغ طائلة من المال لإسكات المغول القادمين إليهم لهذا الغرض، كان منها أواني الكنائس وأمتعتها حتى لم يترك هؤلاء صليباً ولا صورة ولا مبخرة ولا انجيلاً مرصّعا إلا وأخذوه، كما أنّهم فرضوا مبلغاً من المال على نصارى المدن والقرى، فاجتمع لهم من ذلك زهاء خمسة عشر ألف دينار^(١) .



هكذا يهاجم المغولي خصومه

وفي ذيول هذا الفتك ذكر أبو اسحاق روفائيل أنّه في سنة ٦٦٦ هـ، ولّى على

(١) العراق في عهد المغول الإيلخانيين، للدكتور جعفر حسين خصباك ١٩٥ - ١٩٦ (مطبعة العاني ببغداد) وينظر في بغض الأمير نوروز للنصارى : تاريخ نصارى العراق ١١٣ (طبعة بغداد) .

الموصل رجل نصراني اسمه مسعود، وهو من قرى إربل، غير أن الأمير بيتمش قتله سنة ٦٨٨ هـ، ثم أثار اضطهادا على النصاري الذين تظاهروا بالتعصب لمسعود، وقتل منهم كثيرا في الموصل وإربل^(١).

وذكر مؤلف من القرن الثامن الهجري أنه في سنة ٦٨٤ هـ، أغارت طائفة من عسكر الشام على ديار بكر والموصل وإربل، وقتلوا ونهبوا وسبوا وأخذوا أموال التجار من قيسارية الموصل، وقتلوا كثيرا من النصاري في إربل^(٢).



المغول يستعدون للمواجهة

(١) تاريخ نصارى العراق ١١١

(٢) كتاب الحوادث ٤٨٢ (طبعة قم).

ومرّة في سنة 705هـ

إذ تكرّرت فيها مقتلة إربل الاولى، في عهد السلطان خدابندا (703 - 716هـ) ثماني مرّات، وامتدّت الى تبريز والموصل . وتعرّضت الكنائس والاديرة في إربل الى النهب والسلب، وكثرت خصوم النصارى، ونما الشرّ في نفوسهم، فضلا عن أنّ السلطان خدابندا أمر أنّ تُوضَع العلائم على الذّميين⁽¹⁾.

(1) ينظر: تاريخ نصارى العراق 113، والعراق في عهد المغول 196، والمفصل في تاريخ إربل 255

تيمور لنك يحتل إربل سنة 796هـ

تيمور لنك يحتل إربل سنة 796هـ

ولد تيمور (بمعنى الحديد) ^(١) سنة ٧٣٦هـ، في مدينة (كش) بجنوب سمرقند في اقليم ما وراء النهر، في عشيرة البرلاس، وهي من عشائر المغول، التي تعتبر امتدادا للمغولية وحضارتها . وتاريخهم يمثل جزءا من التاريخ المغولي، وحلقة من حلقاته .



تيمور لنك

كان تيمور لنك فارسا وطموحا، ومن اصحاب النفوذ في اقليمه، حتى اصبح الشخصية الرئيسة في بلاد ما وراء النهر . وأنشأ امبراطورية مغولية كبرى على غرار امبراطورية جنكيز خان . بدأ أولا بضم اقليم خوارزم سنة ٧٨١هـ الى مملكته، ثم

(١) وبعضهم أضافوا على اسمه لقب (لنك) بمعنى الاعرج ، فأصبح تيمور لنك : الرجل الحديدي بقدم عرجاء من حديد . وآخرون أضافوا على اسمه لقب (خان) ، فأصبح تيمور خان .

غزا واحتلّ فارس سنة ٧٨٢هـ، وعبر نهر جيحون، واخترق خراسان وزحف نحو هراة، ثم زحف على اذربيجان ودخل الى تبريز، ثم اخضع جورجيا وارمينيا^(١).

وفي سنة ٧٩٥هـ استولى على بغداد، ثم سار الى مدن أخرى واحتلّها سنة ٧٩٦هـ. ذكر المؤرخ العراقي سليمان صانع (ت ١٣٨٥هـ) نقلا عن السمعي قوله: ((أقبل تيمورلنك او تيمور خان الى بغداد وتكرت سنة ٧٩٦هـ، فضبطها عنوة ونهبها، وملك إربل والموصل وجزيرة ابن عمر وماردين . وعاد إليها دفعة ثانية سنة ٨٠٤هـ، فقتل ودمّر في بابل وإربل والموصل وجزيرة ابن عمر وماردين))^(٢).

وفي سنة ٨٠٧هـ، شرع في فتح منغوليا والصين، يراوده حلم انشاء دولة تضمّ نصف العالم، تربط بين البحر المتوسط وبحر الصين . وكان جيشه يتألف من مئتي ألف من الرجال الأشداء، لكنّه في الاخير قضى نحبه في آثار (أوتار او اترار) على الحدود الشمالية من مملكته^(٣)، وذلك بوفاته ليلة الاربعاء ١٧ شعبان سنة ٨٠٧هـ، فنقلوا نعشه الى سمرقند، ودفن فيها وعمره حينئذٍ إحدى وسبعين سنة. ومدّة سلطنته ست وثلاثون سنة^(٤).

وكان قد حصل من الثقافة على ما يمكن ان يحتمله رجل عمل، فقرأ التاريخ، وجمع الفن والفنانين، وصادف الشعراء والعلماء، وكان يذهب الى أن القسوة جزء ضروري من الاستراتيجية، وإنّه لمّا نفذ سياسة القسوة والعنف هذه، فإنّما نفذها

(١) ينظر : تيمور لنك ودولة المماليك ، للدكتور أحمد عبد الكريم ١١- ١٥ (دار النهضة العربية).

(٢) تاريخ الموصل ١ : ٢٥٣ (المطبعة السلفية بمصر) .

(٣) قصة الحضارة ، لديورانت ٢٦ : ٤٩ (دار الجيل بيروت) .

(٤) التاريخ العياني ٢١٢ (مطبعة أسعد ببغداد) ، وينظر : تاريخ الموصل ٢٥٤

بوصفها ضرورية لحكم شعب لم يألف القانون بعد . وبرر مذابحه على أنّها وسيلة لإرغام القبائل المخالفة للقانون والنظام ومتطلبات الامن في دولة موحدة قويّة^(١) .

وما يهمننا من امبراطوريته ودولته الواحدة، في هذا المبحث، هو احتلاله لإربل . واحتلال إربل كان على خط احتلال العراق والجزيرة . وأوله كان بفتح بغداد، إذ تملكها في العشرين من شوال سنة ٧٩٥هـ، وسببه أنّ السلطان أحمد بن اويس، كان قد بالغ في اتلاف مهج امرائه، وكذا بالغ في ظلم الرعية، وغرق في بحر المعاصي وارتكاب المحظور في بغداد، فكاتب أهل بغداد تيمور بعد ان استولى على تبريز، يُحسنون له بغداد، ويحبّبون له أخذها، بل ويحثّونه على ذلك، ويصفون له ما يقاسونه من السلطان احمد، فقدم عليهم تيمور بعساكر وعدد وعُدّد لا تحصى ولا تُحصّر، واستولى على بغداد وعلى أموالها، وهرب منها سلطانها ورحل عنها بأمواله وأولاده^(٢) .

وبعد فتح بغداد عزم تيمورلنك على ديار بكر، فعين خواجه مسعود الخراساني لمدينة بغداد، ومن طريق كركوك وداقوق وصل الى إربل، ومضى من إربل الى الموصل، وكان يومئذ والي إربل شخص يقال له علي اويرات^(٣)، والي الموصل

(١) قصة الحضارة ٢٦ : ٤٩

(٢) نزهة النفوس والأبدان، للخطيب الجوهري ٣٦٣ (دار الكتب بالقاهرة)، وينظر : العراق قديما وحديثا لعبد الرزاق الحسيني ٢٥ (طبعة صيدا) .

(٣) والاوريات إحدى القبائل المغولية التي شاركت مع المغول في فتوحاتها، وتسنّم رؤساؤها بعض الولايات التي شاركوا في فتحها . والشيخ علي اويرات واحد منهم إذ تسنّم ولاية إربل، كما تقدّم . وكان عباس العزاوي قد أفاد أنّ قبيلتهم أطاعت جنكيز خان . (ينظر : تاريخ العراق بين احتلالين ١ :

يار علي، فأطاعوا وانقادوا للأوامر التيمورية . ومن هناك توجه إلى الرها وأخذها .
وأطاع حاكم حصن كيفا^(١) وحاكم الجزيرة وحاكم ماردين^(٢) .

قال محمد أمين شيخو (ت ١٣٨٤هـ) : «ومن القلاع التي سلمت له إربل» .
ونقل عن روضة الصفا قول صاحبه : أنّ حاكم إربل الشيخ علياً جاء الأمير تيمور،
وقدم له الهدايا اللائقة، فقبلها منه، وعادت إربل بلدة تابعة له^(٣) .

(١) ويقال : كيبا . قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : وأظنها أرمنية ، وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على
دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . (معجم البلدان : مادة حصن كيفا) .
(٢) التاريخ العياني ١٨٩ - ١٩٠ ، وينظر : حقيقة تيمور لنك العظيم لمحمد شيخو أمين ٢٤٤ (من موقعه
في الانترنت) .

(٣) حقيقة تيمور لنك العظيم ٢٤٦

القوينلية يضمون إربل الى دولتهم
(814 _ 914 هـ)

القوينلية يضمون إربل الى دولتهم (814 _ 914هـ)

والقوينلية طائفتان من التركمان : طائفة تسمى بقره قوينلية، ومعناها : أصحاب الخرفان السود، وسموا كذلك لأن محمدا الشاه بن قره يوسف التركماني الذي دخل العراق وحكمه نيابة عن أبيه قره يوسف، كان ينقش على علمه صورة خروف أسود. وكانوا يُسمون ايضا البارانيون . والبارانية قبيلة كبيرة من القبائل التركمانية الأغزية .

وطائفة تسمى باق قوينلية، ومعناها : أصحاب الخرفان البيض، وسموا كذلك لأنهم كانوا ينقشون على علمهم صورة خروف أبيض . وكانوا يُسمون ايضا البايديريون .

وكانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان، ثم تحولوا عنها زمن ارغون خان (٦٨١ _ ٦٩٠هـ) الى بلاد اذربيجان . ومن هناك تحولت طائفة القره قوينلية الى نواحي أرزنكان وسيواش، واستفحل فيها أمرهم، فيما تحولت الآق قوينلية الى ديار بكر، واستولوا على المُلْك والسلطنة^(١) .

(١) المفصل في تاريخ إربل ، للدكتور حسام داود خضر الإربلي ٢٧ (طبعة دار التفسير بأربيل) .

1- إربل في الدولة القره قوينلية (814 – 874هـ)

سقطت الجلائرية في العراق بعد دخول الشاه محمد بن قره يوسف التركماني الى بغداد، في المحرم من سنة ٨١٤هـ، ليتسلّم منصب الايالة فيها نيابة عن أبيه قره يوسف .

وكان قد استولى على إربل قبل استيلائه على بغداد، فأطاعه أهلها واستمروا على طاعته، حتى دخلوا طاعة أخيه اسبان بن قره يوسف المتمرد لما استولى على إربل أثناء نزاعه مع أخيه الشاه محمد^(١). ثم عادوا الى طاعة الشاه محمد من جديد بعد أن شنّ على أخيه اسبان حملته الكبرى سنة ٨٣٧هـ فحكم الموصل وضبط إربل، فجعل الحارث حاكماً على الموصل، وفوض إربل الى ابنه ميرزا علي، ونصب عليا الأتابك على كركوك وداقوق . وفي هذا ذكر عباس العزاوي (ت ١٣٩١هـ) نقلاً عن جامع الدول : «سار شاه محمد هذا هارباً من الامير إسبان الى الموصل، فسخرها واستولى على إربل .»^(٢)

ولمّا قُتل الشاه محمد بن قره يوسف التركماني سنة ٨٣٩هـ، عزم أخوه اسبان على إربل، فلمّا سمع ابن أخيه ميرزا علي بن شاه محمد بن قره يوسف التركماني، وكان حاكماً بها من قبل أبيه شاه محمد، نهب البلد وأخربه وأصعد بعض الناس

(١) العراق في القرن الخامس عشر الميلادي، للدكتور نوري عبد الحميد العاني ٣٤ (دار الرافدين بيروت)

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٣ : ٩٠ – ٩١ (الدار العربية للموسوعات) ، وينظر : العراق في القرن الخامس عشر ١٠٧

بأموالهم الى القلعة، وعصي فيها، فلمّا وصل اسبان رأى البلد خراباً، فاشتغل بحصار القلعة، وجرت بينه وبين ميرزا علي وأهل القلعة حروب كثيرة . ثم بعد ان مضت خمسة أو ستة أشهر من الحصار وعجز عن أخذ القلعة، وكان قد أرسل إليهم اسبان، مشاعلياً واحداً وسباهيين، حيلة، على أنهم هربوا من اسبان، فدخلوا القلعة، وكان قد أرسل اسبان معهم سمايرمونه في آبار القلعة . وان حصل لهم فرصة يسقون منه ميرزا علي، فلم تحصل لهم تلك الفرصة، لكن القوا السمّ في آبار القلعة جميعها، إلا البير التي كان يشرب منها ميرزا علي، لم يقدروا على الوصول اليها، لكن جميع الآبار التي كانت في القلعة القوا فيها من ذلك السمّ، ولم يشعر بذلك ميرزا علي، وكان اذا مرض منهم شخص قيل أنّما هو من طول مدة الحصار .

ولما اختلط الماء الذي في الآبار بذلك السمّ، وشربوا من ذلك الماء، وقع الموت فيهم وازرقت جلودهم ومنتت أفواههم . وطالت مدّة الحصار الى سنة وعدّة أشهر، فأرسل ميرزا علي بالاضطرار يطلب الأمان من اسبان، فأعطاه الأمان وحلف له ألا يقتله، فنزل اليه هو وأولاده، فأخذ بنته بلقيس باشا زوجةً، وحكّمه في إربل أمير جماعة^(١) .

في سنة ٨٤٨هـ، مات السلطان القره قوينلي اسبان بن قره يوسف التركماني . وكانت مدّة حكمه ببغداد اثنتي عشرة سنة . وكان اسبان لمّا مرض وأحسّ بالموت جمع امراءه في بغداد، وهم : شيخخي بيك وحسن أمير آخور ومزيد جورة وأمير محمد بن شيء الله، وأوصاهم أن يُسلطنوا بعد موته ابن أخيه الوند بن اسكندر بن قره يوسف بدل ابنه الوحيد من زوجته، ابنة منصور بن قبان العبادي أحد الزعماء الذين تصدّوا للمشعشع (وكان الوند يتعاون معه)، لأنّ ابنه صغير وضعيف،

(١) التاريخ العيّاني ٢٦٨ - ٢٦٩ (مطبعة أسعد ببغداد)، وتاريخ العراق بين احتلالين ٣ : ١٠٠

وقد يستغلّه عمّه جهان شاه بن قره يوسف حاكم تبريز . ولمّا مات رأى أمراؤه الاربعّة أنّ الوند شخص صعب، وقد يتحكّم فيهم، فسلطنوا ابنه الوحيد فولاذ او بولا د . ولكن لمّا سمع الوند بموت عمّه اسبان، وأنّهم سلطنوا ابنه، قاد عسكره من ديار بكر فتوجّه الى كركوك، وكانت إقطاعه، وتوجّه منها الى إربل وآتون كوبري والموصل فأخذها^(١) .

وفي سنة ٨٦٩هـ، أورد عباس العزاوي في حوادثها، آخر خبر عن إربل القره قوينلية مفاده أنّ سلطان بغداد جهان شاه بن قره يوسف أرسل الى حسن الطويل يعرض عليه الموصل وإربل وسنجار لقاء مساعدته لسدّ الطريق على ولده بير بوداق بن جهان شاه المتمرد عليه، ويمنعه من إيصال الميرة والذخيرة الى بغداد فصدّ أخذها^(٢) .

2- إربل في الدولة الآق قوينلية (874 – 914هـ)

الثابت أنّ إربل إستمرت قره قوينلية من أول دخولهم عليها سنة ٨١٤هـ، حتى سقوطها بيد الآق قوينلية سنة ٨٧٤هـ .

والآق قوينلية كانوا في ابتداء أمرهم في ديار بكر العليا التي تسمّى الارمينيا الصغرى، وكان أولهم في الحكم سنة ٨٧٤هـ، قرا ايلوك، وسمّي هكذا لآته كان

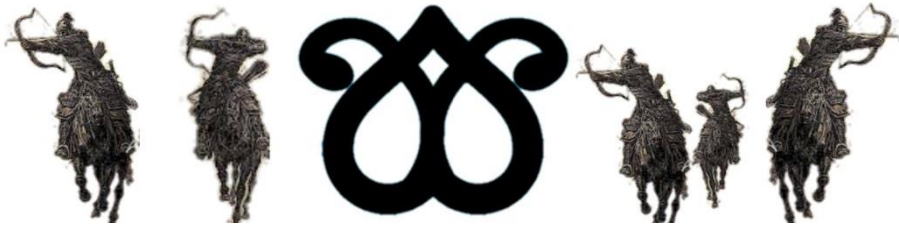
(١) ينظر : التاريخ الغيائي ٢٧٦ - ٢٨٠ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ٣ : ١٣٣ . وكان صاحبه العزاوي قد روى الحادثة المذكورة في حوادث سنة ٨٤٩هـ . وينظر كذلك : العراق في القرن الخامس عشر

اسمر اللون، وكان في حال الشباب يحلق محاسنه، فُلُقَّب بذلك، وسميت دولته بدولة آق قوينلو .

وكانت آمد عاصمته . وكان قد أخذ ماردين، وملك ديار بكر العليا الى حدود الخاتونية، كذا ملك من سنجار الى إربل والموصل^(١) .

وكان السلطان قد أودع الموصل الى خليل آغا التواجي، وعهد بإربل الى شاه علي حاجي لو، ليكونوا ولاة هناك ويستولوا على تلك الانحاء . لكن خليل آغا التواجي الذي أودع الموصل اليه، قد تصرّف بإربل كذلك وبسط نفوذه الى نواحي اخرى، منها قلاع فرعون وكركوش وخفتان، وكلّها بنواحي إربل^(٢) .

وليس في المصادر والمظان غير ما مرّ عن إربل في مدتها الآق قوينلية . والظاهر أنّها بقيت تحت سيادتها حتى سقوطها بيد الصفويين سنة ٩١٤ هـ .



عشير قروينلو

(١) التاريخ العياني ٣٧٢

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٣ : ٢٤١

إربل تسقط بيد الصفوية سنة 914هـ

إربل تسقط بيد الصفوية سنة 914هـ

والصفوية تركمان شيعة، أصولهم ترجع الى مؤسسها، فاتح بغداد، الشاه إسماعيل بن حيدر بن الشيخ جنيد بن علي بن صدر الدين بن صفى الدين الأردبيلي. وكان صفى الدين الأردبيلي جدّه الأعلى، صاحب زاوية. وكان قد تلقى عن حجة الاسلام الامام محمد الغزالي طريقته وسلوكه وآدابه. وبعد وفاته ورث طريقته وسجّادته ابنه صدر الدين^(١)، حتى وصل الامر الى حفيده اسماعيل. واسماعيل كما مرّ، هو الذي أسّس دولة الصفوية في ايران، وأقامها على المذهب الشيعي، على رغم أنّه كان سنّيًا ومن اسرة سنّيّة، كما كان حال أغلب أهل ايران قبل قيام تلك الدولة.

لقد اتخذ اسماعيل التشيع مذهباً رسمياً لدولته التي استكملت مؤسساته وتشكيلاته في ايران بين سنوات 908 - 914هـ، وجعل من نفسه داعية للتشيع وحامياً له، وأخذ يُكرهه الايرانيين على اتباع المذهب الشيعي بطرق شتى، كان منها القتل والاضطهاد والتعذيب، حتى تمّ له ما أراد في ايران، وبعدما تم له ما أراد، تحرّش بالعراق حتى دخله سنة 914هـ، فصار يضطهد فيه اهل السنة من سكانه، ويقتل وجهاءهم وفقهاءهم، ويهدم قبور ائمتهم كقبر أبي حنيفة النعمان وعبد القادر الكيلاني^(٢).

واسماعيل الصفوي هذا، ظهر أنّه قائد لسبع قبائل تركية في اذربيجان، تُعرف باسم (قزل باش)، بمعنى حمر الرؤوس، وكان قوامها سبعين ألف فارس مسلّح.

(١) كلشن خلفاً لنظمي زادة مرتضى افندي ١٦٢ - ١٦٣ (دار الوراق بيروت).

(٢) ينظر: دراسة في المجتمع العراقي للدكتور علي الوردى ١٠٨ - ١٠٩ (طبعة قم).

وكان قد ظفر باحترامهم لأنه من نسل سلسلة من الزعماء الدينيين ورئيس جماعة من الدراويش . وكان جدّ هذه الاسرة الشيخ صفي الدين الاردبيلي صوفيًا عالما واعظا، وصاحب كرامات، عاش في المدّة بين (٦٥٠-٧٣٥هـ)^(١)

والثابت أنّ اسماعيل الصفوي بعد أن استكمل مؤسسات دولته في ايران سنة ٩١٤هـ، كما تقدّم، سار غربا باتجاه العراق والجزيرة وارض العثمانيين، كان منها أن احتلّ إربل سنة ٩١٤هـ . وعلى الرغم من عدم اشارة المصادر والمظان الى هذا الاحتلال صراحة، إلّا أنّ هذا الاحتلال وقع فعلا بدليل قيام أهل إربل بانتفاضتهم الكبرى لإنهاء الوجود الصفوي فيها ، مثلهم في ذلك مثل أهل كركوك وديار بكر وأرزن وميفارقين وغيرها^(٢) . فضلا عن وقوع حملة الوزير الاعظم العثماني بييري محمد باشا على شمال العراق سنة ٩٢٤هـ لطرده الصفويين عن ألوية الموصل وكركوك وإربل، حتى اقتربت بها الحدود العثمانية الى ١٠٠ كم من شمال غرب بغداد^(٣)، بمعنى أنّ الصفوية دخلت إربل مع حملة اسماعيل الصفوي سنة ٩١٤هـ، وخرجت منها بحملة الوزير الاعظم العثماني بييري محمد باشا سنة ٩٢٤هـ .

مع الاشارة الى أنّ هذا الاحتلال لم يُوقع تأثيرا سلبيا كبيرا على أهل إربل لشدّة تعلّقهم بمذهبهم، أولا، ولقصر مدّة الاحتلال، ثانيا .

(١) ايران ماضيها وحاضرها لدونالد ولبر ٨٦ (نهضة مصر بالقاهرة) . وينظر : كرد وترك وعرب لأدموندز ٢٤٢ ، وفيه يجعل عديد القبائل القزلباشية تسع قبائل ، ويضيف أنّ اسماعيل الصفوي قد ألف بهم جيشه الممتاز الذي وضعه على عرش ايران .

(٢) ينظر : تاريخ العثمانيين للدكتور محمد سهيل طقوش ١٦٠ (دار النفائس بيروت) ، وتاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمن ٤٩٧ (دار العلم للملايين) .

(٣) ينظر : تاريخ الدولة العثمانية ليلماز اوزطونا ١ : ٢٣٦ (مؤسسة فيصل بتركيا) .

والحقّ أنّ هذا الاحتلال جعلهم يتعلّقون بمذهبهم أكثر، ويرفضون كلّ ما ليس في السُنّة والجماعة .



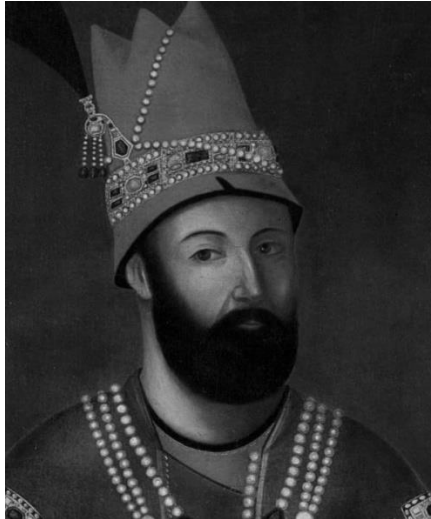
قزلباش

احتلال نادر شاه لإربل سنة 1156هـ

احتلال نادر شاه لإربل سنة 1156هـ

نادر شاه، هو نادر طهماسب قلي، خراساني من قبيلة الافشار . ولد في المشهد سنة ١١٠٠هـ، في بيت مغمور . وكان قد قضى صباه بالمجازفة راعيا وقاطع طريق . وارتفع شأنه من جمّال الى رئيس عصابة لقطع الطريق، يتخذ مقرّه في قلعة نادري المنيعة في خراسان . وفي سنة ١١٣٩هـ، اشتغل في خدمة طهماسب ميرزا ابن الملك الصفوي الشاه حسين، فهزم الافغانيين سنة ١١٤٢هـ وطردهم من ايران، واستردّ ارمينيا وجورجيا، وكانتا تحت السيادة العثمانية.

وحيث توفي عباس الصفوي سنة ١١٤٩هـ، اعتلى عرش ايران، ولُقّب بنادر شاه، وصار مؤسساً للدولة الافشارية، واعلن المذهب السنّي مذهبا رسمياً للبلاد، ولكن اعلانه هذا لم يؤد الى نتائج حاسمة.



نادر شاه

وفي سنة ١١٥١هـ، ضمّ جزيرة البحرين الى ايران وفي ١١٥٣هـ، استولى على بخارى وخيوه وجميع اقليم الاوزبكيين . وفي ١١٥٦هـ، سار لفتح العراق، وضرب على بغداد حصارا دام سبعة اشهر، واعجزه استبسال البغداديين مع قوى الدولة العثمانية، أن ينال منها منالا فارتدّ، ثم عاد فحاصرها عشرين يوما، وعاث في قراها، وتوجّه الى شهرزور وكركوك وإربل وقصد الموصل بنحو مئتي ألف مقاتل، فحاصرها اربعين يوما، فثبتت له وردّته على اعقابها، فتوجّه للمرة الثالثة الى بغداد، فخاب مسعاها، وانكفأ الى ايران، ولم يحقق أربه في ضمّ العراق الى المملكة الفارسية كأسلافه جمعا . واغتيل في جمادي الاخرة من سنة ١١٦٠هـ^(١) .

ما يهّم البحث في الصّد، نيّة نادر شاه في كسر قوة العثمانيين، وابتلاع طرفها الجنوبي، فحرّك جيشه باتجاه العراق في ربيع سنة ١١٥٦هـ، مبتدئا بإرسال رسول له الى أحمد باشا والي بغداد (تولّاها سنة ١١٥٦هـ)، يقول فيها : «إني لست راغبا في مضرتك، ولا في الحاق الأذى ببغداد، إنّما انا أنزع السلطان . فسلمّ اياتك (ولايتك) وسوف لا تندم على ما فعلت»، فشرح أحمد باشا، الحال للسلطان العثماني، وماطل السفراء الايرانيين الذين ارسلهم نادر شاه اليه، فأطال جلساته ومفاوضاته لهم حتى حصدوا الحبوب من الحقول وادّخروا ذخيرة كبيرة منها .

(١) ينظر : ذرائع العصبية العنصرية في الحرب وحملات نادر شاه على العراق ، محمد بهجت الاثري ، ٣٨-٣٩ (مطبعة المجمع العلمي العراقي)، وايران ماضيها وحاضرها ٩٥ — ٩٦ (طبعة القاهرة) ، وحصار الموصل للدكتور سيّار الجميل ٩٨ ، ١٠١ (طبعة الموصل) .

وعند ذاك ردّ على الشاه بجواب بارع، مضمونه: «(خُذ الموصلَ أُسَلِّم اليك بغداد)»،
(يريد: أنّك لا تتمكن أن تحتلّ الموصل، فكيف تريدني أن أُسَلِّم اليك بغداد)
فغضب الشاه وتوجّه الى الموصل بثلاثمئة ألف مقاتل^(١) احتلّ أولاً كركوك، ثم
احتلّ إربل، ونكل بهما^(٢).

في احتلال كركوك، قال لونكريك (ت ١٤٠٠ هـ): ان أعظم الضربات وقعت في
شمالى العراق، فقد تقاطرت قوات نادر شاه الى كركوك على طريق شهرزور
وحاصرت حصونها، وفرّ عسكريها الى الموصل لَمَّا أُخبروا بكثرة عدد القوات
الايرانية البالغ عددها ثلاثمئة ألف مقاتل. فغمر جيش الشاه الريف، وعات فيه
فسادا، واعتصمت التركمان والكلدانيون من سكان المدينة بقلعتها، وحصروا فيها
ثلاثة اسابيع، ثم استسلموا بشرط ان يؤمنوا على ارواحهم وأموالهم. على أنّ
المدينة كانت قد روّعت أشدّ الترويع، فقتلت خمسمئة من المدافعين عنها، ثم
زحف الجيش الايراني فعبر الزاب الصغير، واحتلّ إربل ومن هناك سار الى هدفه
الثاني: مدينة الموصل^(٣).

(١) صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، لجعفر الخياط ١٢٣، ١٢٤ (طبعة بيروت). وفيما
يتعلق بعديد جيش نادر شاه، فقد وافقه في العديد الذي ذكره، لونكريك في: اربعة قرون من تاريخ
العراق الحديث ١٨٣ (طبعة بغداد). فيما جعله محمد بهجت الاثري بنحو مئتي ألف مقاتل
(الذرائع ٨٥)، وجعله عباى العزاوي نحو مئة وسبعين ألفا في: تاريخ العراق بين احتلالين ٥: ٣١٠
(طبعة بغداد). وأوصله الدكتور سيّار الجميل الى خمسة وسبعين وثلاثمئة ألف جندي. وكان قد
أعدّ لائحة بتركيته الاثنية، مؤشرا عليها اعداد المشاركين من كلّ اثنية. (ينظر: حصار الموصل
١٣٩).

(٢) صور من تاريخ العراق ١٢٤

(٣) اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ١٨٣.

عن إربل، قال محمد بهجت الاثري (ت ١٧٤١ هـ): ثم توجه جيش نادر شاه الى إربل، فسلم أهلها واطاعوا^(١). وقال من قال: إن نادر شاه بعد ان ترك كركوك مخربة، توجه الى إربل في ١٤ رجب من سنة ١١٥٦ هـ، فحطم آلتون كوبري في طريقه، ثم ضرب قلعة إربل، فاستسلم أهلها بعد اربع ساعات من القصف المدفعي، فسيطر عليها، وأضاف بعض رجالها الى جنوده، بعد ان عبث بالبلدة وأموالها^(٢).

فيما قال الدكتور إيفز (جراح في شركة الهند الشرقية): ان هذا الحصار دام لخمسة أو ستة أيام. وكان قد وصل الى إربل في الاول من تموز عام ١٧٥٨ م / ١١٧٣ هـ، في رحلة له الى كركوك والموصل^(٣).

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية (مادة إربل): ((وكان آخر عصور الشدة التي مرت على إربل، هو غزوة نادر شاه لبلاد الترك عام ١٧٤٣ م. فبعد أن حاصر شاه الفرس إربل ٦٠ يوماً استطاع ان يدخلها دخول المنتصر.))

ومهما يكن فقد عبر نادر شاه إربل الى الموصل، لكنه في الموصل لقي مقاومة عنيفة من أهلها، إذ قرروا الصمود وعدم الازعان الى شروطه، مما اضطره الى الانسحاب والتوجه الى بغداد. لكن كما ذكر والي بغداد أحمد باشا: أن عليه أولاً بالموصل، فان تمكّن منها فبغداد له من دون قتال (يقصد استحالة استسلام الموصل)، فلما لم يتمكن منها نادر شاه تراجع عنها باتفاق وصلاح، بعد أن حاصرها اربعين يوماً. رمى عليها في ظرف سبعة ايام منها نحو اربعين ألف قذيفة (طوب)، ومثلها قنابر، لكنهم ثبتوا ولم يستسلموا. فلما علم باستحالة التمكّن منهم، ارتحل

(١) الذرائع ٨٥

(٢) حصار الموصل ١٤١ - ١٤٢

(٣) مشاهدات الدكتور إيفز بين بغداد وكركوك والموصل، لجعفر الخياط (مجلة الاقلام العراقية ج ١٢

/ آب ١٩٦١).

عنها صاغرا، وتوجّه بعسكره الى بغداد، ولكنّه تلقى فيها مقاومة أعنف وأوجع، فترجع الى حيث اقبل منه، ملوما محسورا، وجرّ اذيال الخيبة^(١).

وكان الشاعر الموصلّي عبد الله الفخري، رئيس ديوان الانشاء ببغداد (ت ١١٨٨هـ) قد عارض ارجوزة للشاعر الحافظ خليل البصير الموصلّي تحكي قصة حصار الموصل، بخمسة عشر ومثي بيت، جاء في بعضها اشارة الى استسلام كل من كركوك وإربل لجيش نادر شاه قلي، ومقاومة المواصله له حتى رجوعه عنها خائبا فاشلا . واليك جزؤها الذي يشير الى ذلك:

وغرّب (الشاه) يروم (الروما)	ويتتحي الأطلال والرّسوما
فأولا أناخ في (كركوك)	غادرها كالقَتَبِ المَفْكُوكِ
أخذها كالقابس العجلان	لم يتلومّ قرب الازمان
ومثل (كركوك) غدت (أربيل)	ووطؤه عليهما ثقيـل
ثمّ غدا يسير نحو (الموصل)	بذاك الجيش الثقيـل الكلكل

ومنها :

وترجع الرّقاع والاصقاع	وتسلمّ البلاد والقلاع
وانتمع البأس وحلّ الفرج	وانشعب الصّدع وزال الحرج

(١) المفصل في تاريخ إربل، للدكتور حسام داود خضر الاربلي ٣٠٣-٣٠٤

له تعالى المنّة الغرّاءُ
 وبعد ذلك للوزير الحازمِ
 فإنه شاد اساس الصُّلحِ
 فقد غدا ذا منّةٍ على المَلا
 على العبادِ مِثْلَ ما يشاءُ
 ذي الرّأي والتديبِ والمكارمِ
 برأيه مجاهداً للنُّجعِ
 لدفعه بالتّي مثْلَ ذا البلا^(١)

(١) الذرائع ١٥٤، ١٦٢ - ١٦٣، ١٩١

الانكليز يحتلون إربل سنة 1337هـ

الانكليز يحتلون إربل سنة 1337هـ

قامت الحرب العالمية الاولى في صيف سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، ومع قيامها تبلور احساس عميق لدى بريطانيا، وهي احدى طرفي الحرب الرئيسيين : بريطانيا ومعها فرنسا وروسيا (دول الحلفاء)، والمانيا ومعها نمسا وبلغاريا (دول المركز)، بدخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب دول المركز، فسارعت بإرسال حملة عسكرية الى العراق مهمتها حماية المنشآت النفطية في عبادان، وضرب القوات العثمانية التي تتهيأ للدخول الى الحرب، ودعم حكام العرب الذين سيخرجون على الدولة العثمانية في منطقة الحجاز والبادية العربية والشرق الادنى، فدخلت هذه القوات الفاو في السادس من تشرين الثاني من سنة ١٩١٤م واحتلوها، فأصبح العراق ميدانا لحروب دامية، تطاحت فيها القوات البريطانية والعثمانية بين فرّ وكرّ، انتهت الى احتلال القوات البريطانية البصرة في مستهل سنة ١٩١٥م / ١٣٣٤هـ، والعمارة في الثاني من حزيران ١٩١٥م^(١). ولمّا بلغت القوات البريطانية منطقة سلمان باك، القريبة من بغداد، تلقّت اخبارا مقلقة عن تحشّدت عثمانية، يراد بها قطع خط المواصلات . فعليها انسحبت الى مدينة الكوت، فألقت عليها الجيوش العثمانية حصارا شديدا، استمرّ من ٣ كانون الاول ١٩١٥م الى ٢٩ نيسان ١٩١٦م . ومهما بذلت القيادة البريطانية العليا من جهود لإنقاذ جيشها المُحصّر، فإنّها لم

(١) ينظر : العراق الحديث ، للونكريك ١ : ١٥١ - ١٥٥ (طبعة بيروت) .

تفلح حتى اضطر قائدها الجنرال (طاووزند) الى الاستسلام للجيش العثماني في الاول من آيار سنة ١٩١٦م، وكان عدد جنوده الذين استسلموا ١٣٥٠٠ جنديّ عدا الضباط .



القوات الإنجليزية تحتل العراق في السادس من تشرين الثاني ١٩١٤

بعدها جهّزت القوات البريطانية حملة جديدة برئاسة الجنرال مود، بلغ عدد افرادها اربعين ألف مقاتل، احتلّ بهم بغداد في فجر ١١ آذار من سنة ١٩١٧م. أذاع عقبه بلاغا على البغداديين، قال فيه : «إنّ جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة اعداء قاهرين، بل منقذين محررين». واعقب صدور هذا البلاغ نشر بيانات رسمية من سلطات الحلفاء المدينة : أهمها التصريح الانكليزي - الفرنسي المؤرخ ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨م الذي جاء فيه : «ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانيا، هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استعباد الترك

تحريرا تاما نهائيا، وانشاء حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم .)). وفيما البغداديون ومعهم كافة ابناء العراق، في انتظار تنفيذ وعود الاحتلال البريطاني، إذ بمجلس الحلفاء الاعلى يفرض الانتداب عليهم في ٢٥ نيسان ١٩٢٠م^(١)



الاحتلال الانجليزي يتقدم في العراق باتجاه الشمال (كركوك- اربل- الموصل)

قال لونكريك (ت ١٩٧٩م) : ان احتلال بغداد من الناحية الاستراتيجية، لا يمكن صيانتته من دون احتلال اراض اخرى الى الشمال والى الغرب، وعليها فلا بدّ

(١) العراق قديما وحديثا لعبد الرزاق الحسيني ٣٠-٣١ (طبعة صيدا) .

من تهيئة الطرق التي توصل الى تلك الاراضي . فاحتلت الارتال البريطانية في نهاية آذار من سنة ١٩١٧م، شهربان وفلوجة . واحتلت كفري في ٢٨ نيسان ١٩١٨م، وطوز خورماتو في اليوم التالي . ثم تقدمت تلك الارتال الى كركوك في اليوم السابع من شهر آيار ١٩١٨م، واحتلتها واحتلت آتون كوبري^(١) . ثم تقدمت باتجاه إربل، فاحتلتها في بداية تشرين الثاني . ولما كانت على ابواب الموصل، أعلنت الهدنة بين تركيا وبريطانيا في الاول من تشرين الثاني من سنة ١٩١٨م يوافق ٢٦ محرّم سنة ١٣٣٧هـ، والتي قضت على ايقاف العمليات العسكرية، وبقاء كل طرف في المكان الذي هو فيه . لكن بريطانيا بدل الوقوف في المكان الذي وصل اليه قبل الهدنة، خرقت بنودها فاستولت على الموصل في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨م^(٢)، ما حدا بعلي احسان باشا قائد القوات العثمانية في شمالي العراق الى الاعتراض والطلب من الجانب البريطاني سحب قواتها الى القيارة، وهي أبعد نقطة كانت تلك القوات قد احتلتها عند اعلان الهدنة . غير أنّ الجانب البريطاني رفض طلب الجانب العثماني، واعتبر احتلاله لمدينة الموصل متطابقا مع مواد الهدنة^(٣) .

وباعتراض علي احسان باشا على تحركات الجيش البريطاني بعد عقد الهدنة، عدّ الجانب التركي احتلال إربل واحتلال كركوك للمرة الثانية واحتلال الموصل احتلالات مخالفة لنصوص الهدنة، على اعتبار انّ الهدنة وُقعت بين الجانبين لِمَا

(١) العراق الحديث ١ : ١٧٥

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ، لعباس العزاوي ٨ : ٣٦١ (الدار العربية للموسوعات) .

(٣) العراق الحديث ١ : ١٧٦

كانت القوات البريطانية قد وصلت الى القيّارة، وعليها يعدّ الجانب التركي كلّ احتلال يقع بعد توقيع الهدنة باطلا، ولا يستند الى أي نص متفق عليه بين الجانبين^(١).

في عود الى احتلال إربل، يذهب البحث الى انه تمّ بعد ايام معدودات من عقد الهدنة في الاول من تشرين الثاني ١٩١٨م، وبالتحديد المدّة بين السادس أو السابع من تشرين الثاني لأنّ الكابتن هاي تلقى تبليغا في الثامن من الشهر، وهو في كركوك من أمر قوتها بأن يتخذ السبيل الى اربل كضابط سياسي بريطاني لتسلّمها من الاتراك على وفق شروط الهدنة. واعطاه مذكرة شكلية لتسليمها الى آمر القوات التركية، وهي تطلب منه الانسحاب الى الموصل.

وصل الكابتن هاي الى اربل في الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم العاشر من الشهر، ومعه ضابط بريطاني واحد وموظفا برق بريطانيان. وفي الحادي عشر منه اتخذ سبيله الى المعسكر التركي الواقع الى الغرب من مدينة اربل ليقدم للأمر التركي فروض الواجب، ويسلمه المذكرة التي حملها معه لإخلاء المدينة وتسليمها الى الضابط البريطاني. فتمثّل للأمر، ووافق على ان يرحل عند صباح اليوم التالي، لكنه اقترح ان يبقى مرضاه في اربل، فرفض الكابتن هاي مقترحه وعند ذلك وزّعهم الأمر التركي على بيوت المدينة، فاستوعبهم أهلها.

وكان الكابتن هاي قد استلم مخازن الحبوب والمستودعات، وكان فيها قدر كبير من الحنطة والشعير. وكان قد وجد عند ضريح في احدى مقابر المدينة اكثر من

(١) ينظر: بلاد ما بين النهرين، لويلسون ٣: ١٤ (دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد).

خمسمئة قنبرة، من انواع شتى، فوضع اليد عليها . وتعشى ونام في مضافة رئيس بلدية اربل، أحمد افندي عثمان، وهو ابن عم كجك ملا افندي. قال : وكانت البلدة تعجّ بالموظفين الاتراك، واكثرهم من الذين انسحبوا اليها من كركوك، في ذلك شأن الدرك والجنود المسرّحين .

وبعد ان انهى مراسيم استلام المعسكر التركي، كان عليه انتظار قدوم النقيب مورى الذي عين لإدارة اربل بدلا عنه . وكان قد فهم من برقية لأمركة كركوك أنّ مورى في الطريق الى اربل لاستلام ادارة اربل، وعليه (أي على الكابتن هاي) أن يعود الى آتون كوبري لاستلام مهامه فيها بمجرد وصول النقيب مورى الى اربل .

وكان الجهاز التركي القديم دائما على العمل في السراي، فرأى الكابتن هاي ترك الامور على ما هي عليه لحين قدوم النقيب مورى .

وقدم النقيب يوم الثالث عشر من الشهر، فسلمه مقاليد الامور، وتوجه الى لتون كوبري . ولم يصحبه في رحيله إلا دَرَكيان وخادمه^(١) .

في ٣٠ حزيران من عام ١٩١٩ م / ١٣٣٨ هـ، تلقى الكابتن هاي أمرا بالشخص الى اربل لتسلم مهام منصبه الجديد كمساعد الحاكم السياسي فيها، من الرائد^(٢) مورى، فورد اليها يوم الثالث من تموز ١٩١٩ م لاستلام وظيفته الجديدة، فاستلمها، وبقي فيها حتى غادرها في خريف ١٩٢٠ م^(٣) .

(١) ينظر : سستان في كردستان ، لهاي ١٣٩ - ١٤٧ (الدار العربية للموسوعات) .

(٢) ترقى اليه بعد استلامه ادارة اربل .

(٣) سستان ١٨٩ ، ٢٠٣

قال لونكريك : وكانت ادارة العراق المحتل حتى شهر تشرين الاول من سنة ١٩٢٠م، من مسؤولية القائد العام للقوات البريطانية فيه . وكانت البلاد كلّها تُدار من قبل بغداد المحتلة و حسب اساليب موحّدة بصفة عامة^(١).

وبقي الامر هكذا حتى توج الملك فيصل ملكا على العراق، وقام على عقبه الحكم الوطني اعتبارا من ٢٣ آب من سنة ١٩٢١م / ١٣٤٠هـ، في حين بقيت المشاكل عالقة في ولاية الموصل حتى تسوية قضيتها عام ١٩٢٦م / ١٣٤٥هـ .

لما وقع الاحتلال على اربل في مستهل تشرين الثاني من عام ١٩١٨م / ١٣٣٧هـ، حاول المحتلون ان يضبطوا امرها بجملة اجراءات، كان اولها وضع اللواء تحت امرة ضابط سياسي بريطاني، مع تعيين معاونين له، يشرف كلّ واحد منهم على قضائين أو أكثر من افضية اللواء . وكان الضابط السياسي يمثّل الحاكم المدني، وهو في الواقع يمثّل ملك بريطانيا . وكان يجري تفويض سلطاته الادارية والمالية والقضائية الى مساعديه في الافضية، والذين كانت مهمتهم الاولى تتركز في حفظ الامن والتعرّف على المتنقّذين وجباية الضرائب^(٢).

وكانت اربل وقت الاحتلال ضمن تشكيلة ولاية الموصل، قضاء في لواء كركوك، وكركوك لواء في ولاية الموصل الى جانب لوائي الموصل والسليمانية، ثم استقلّت في تشرين الثاني من سنة ١٩١٩م لتصبح لواء رابعا في ولاية الموصل بحدودها بين لواء الموصل ومجرى الزاب الصغير^(٣).

(١) العراق الحديث ١ : ٢٠٢

(٢) نفسه ١ : ١٨٣ - ١٨٤

(٣) كرد وترك وعرب، لادموندز ١٣ (طبعة بغداد).

واربيل قضاء كان أو لواء مستقلاً، نشط فيها المحتلون، لا سيما في مركزها، بسبب عنصريته المشتركة مع الدولة العثمانية، فحاولوا أولاً دق أسفين بين سكان المدينة الأتراك وبين الأتراك العثمانيين، بزعم أن أترك ولاية الموصل تركمان وليسوا تركا، وذلك للحيلولة دون اندماجهم مع الدولة العثمانية، كونهم من طينة واحدة، بل حاولوا أن يهيئوا أذهانهم الى قبول فكرة القوميتين: التركية والتركمانية، على أساس أن الترك العثمانيين أترك، والتركمانيون آذريون ترجع جذورهم الى آذربيجان، والفرق بينهما كبير^(١) على حدّ تولهم.

نزل الحاكم السياسي البريطاني الى العوائل المتنفذة، لا سيما الأغوات منهم، وتمكن من تغيير قناعات أغلبهم في اصولهم التركية، وذلك للتأثير على قراراتهم باتجاه اتخاذ موقف مؤيد لبريطانيا في محاولاتها المستميتة لضم ولاية الموصل الى الحكم العربي المزمع اقامته في العراق، وعدم الانجرار وراء ضم الولاية بكاملها الى الدولة العثمانية. حتى قالت المس بيل في بعض رسائلها الى أبيها، وكانت تعمل في العراق حتى وفاتها فيه، صباح الاحد ١٢ تموز ١٩٢٦م / ١٣٤٥هـ، في عمل متواصل لتثبيت النفوذ الاستعماري في العراق: «أما اربيل وجميع المناطق الكردية المحيطة فقد جاءت الى الطريق»^(٢) على حدّ قولهم.

وكان الاحتلال قد نجح في كم أفواه الارابلة بالتعاون مع محافظ اربيل أحمد افندي، ومنع اية محاولة تظاهر تقوم بها اية جهة اربلية لإظهار الموقف التعاوني مع

(١) ينظر: نشأة العراق الحديث، لهنري فوستر ١: ٢٦١ (طبعة بغداد).

(٢) العراق في رسائل المس بيل ١٩، ٣٨٣ (طبعة بيروت).

تركيا، ورفض كل محاولات الاحتلال من أجل إقناع أهل اربل بعدم رفض الفكرة البريطانية بضم ولاية الموصل الى العراق^(١).

وكان الجانب البريطاني يحاول جاهدا قمع اية حركة تناهضها وتناقض مشروعها في اربل، وذلك بإقناع اهلها، ولا سيما النخبة منهم بإيقاف نشاطاتها الدعائية المضادة لبريطانيا في اربل وعدم الانجرار وراء الحكم التركي بضم ولاية الموصل اليها، ونجحت في ذلك تماما إذ انضم أهل اربل الى جماعة المطالبة بإقامة الحكم الوطني، ورفض المشروع التركي بضم ولاية الموصل اليها^(٢).

وكان من نتائج هذا الاحتلال، جراء سياساتها العدوانية القائمة على كراهية الشعب التركي، وإلحاق الأذى بالدولة العثمانية وتقليل امبراطوريتها، تمهيدا للقضاء عليها، فضلا عن تمرير هذه السياسة على ضحيته المقصودة وهم أهل اربل، بوجه حضاري متمدّن وأحلام وردية، أن:

تبرأ بعض التركمان في اربل من أرومتهم التركية، فضعفوا على رغم قوتهم، كأن أكلت الذئاب اطرافهم، فيما تشبّع البعض الآخر من هذه الارومة، فتقوّوا بها حتى اصبحوا بمنأى عن الاختراق، وإذ نجح الاحتلال من اختراق عقول البعض الاول، وكانوا في الغالب من الخاصة أو النخبة: أصحاب الارض والسلطة والجاه.

وهو هدف الاحتلال الاول، الذي تمكّن بهم من تجميل الوجه الاستعماري لبريطانيا، على اساس أنهم الأنموذج العصري المطلوب، وتقبيح الوجه العثماني،

(١) كرد وترك وعرب ٣٦٦-٣٦٧

(٢) ينظر: ستان في كردستان ١٩١-١٩٢

على اساس أنهم الأنموذج المتخلف المرفوض . وكان هدفه في كل ذلك إمرار مشروعيه الاستعماريين، أولهما إقامة حكم عربي في العراق بدل الحكم التركي الذي تواتر فيه لأربعة قرون . وثانيهما ضم ولاية الموصل بألويتها الاربعة الى هذا الحكم العربي، بدل ذهابها الى الحكم التركي الذي طالب بها .

الفهارس

فهرست اسماء الاشخاص

(أ)

- ابراهيم ينال, ٦٧
 ابن الاثير, ٣٤, ٦٦, ٦٧, ٦٨, ٦٩, ٧٠, ٧١, ٧٢, ٧٨, ٨٠, ١٠٥, ١٠٦, ١٦٣, ١٦٩
 ابن الشعار, ٦٨, ٩٢
 ابن الطقطقا, ٩٠, ١٠٣
 ابن عباس, ٣٠
 ابن قاضي شهبة, ٨٠, ١٦٩
 ابن القمي, ٨٧
 ابن كثير, ٢٩, ٣١, ٣٤, ١٠٨, ١٦٤
 ابن مروان, ٦٨
 ابن المستوفي, ٧٢, ٩٢, ١٠٩, ١١١, ١٦٤
 ابن الناقد, ٨٨
 ابن هشام, ٣٠, ١٦٧
 ابو اسحاق روفائيل, ١٦٥
 ارسطو, ١٨, ٢٩
 اسامة بن منقذ, ٦٨, ١٦٩
 اسبان بن قره يوسف, ١٣٢, ١٣٣
 الاسكندر المقدوني, ٩, ١٥, ١٧, ١٨, ١٩, ٢٠, ٢٢, ٢٣, ٢٥, ٢٦, ٢٧, ٣١, ١٦٣, ١٨٤
 اسماعيل الصفوي, ١٠
 الب ارسلان, ٧٨
 الامير, ٦٥, ٦٦, ٦٧, ٧١, ٧٣, ٨٠, ٨١, ٩٢, ٩٣, ٩٥, ١٣٢

(ب)

- بابكر بن ميكائيل, ٧٠, ٧١
 بارتولد, ١٦٤
 بايدو بن طرغاي, ١١٧, ١١٨
 بخاري, ١٤٦
 بدر الدين لؤلؤ, ١٠٦

بطليموس, ١٧, ١٨

البلاذري, ٤٢, ١٦٨

بيري محمد, ١٤٠

(ت)

تكدار بن هولاكور, ١١٧

تيمور لنك, ٥, ١٠, ١٢٣, ١٢٥, ١٢٦, ١٢٨, ١٨٤

(ج)

جكرمش, ٦٩

جلال الدين منكبرتي, ١٠٣

جمال الدين قشتمر, ٩٠

جنكيزخان, ١٠١, ١٠٢, ١٢٥, ١٢٧

جهان شاه بن قره يوسف, ١٣٤

جييس بكنغهام, ١٦٧

(ح)

حسن الطويل, ١٣٤

الحسن بن موسى, ٦٦, ٦٧, ٦٨, ٦٩, ٧١, ٧٣

الحسين بن الحسن بن موسى, ٦٨, ٦٩, ٧١, ٧٣

حنا خباز, ٢٦, ١٧٠

حوثة الاسدي, ٥٦

(خ)

الخضر, ٣٠, ٣١

خليفة بن خياط, ٤١, ١٦٤

الخليفة, ٤١, ٦٧, ٧٢, ٧٣, ٨٧, ٨٨, ٨٩, ٩٠, ٩١, ٩٥, ١٠٤, ١٠٥, ١٠٦, ١٠٧, ١٠٨, ١٠٩, ١١٢,

١١٤

(د)

دروئي مكاي, ٢٧, ١٦٩

ديورانت, ١٨, ٢٣, ٢٤, ٢٥, ١٦٨

(ذ)

ذو القرنين, ٢٩, ٣٠, ٣١

(د)

رام هرمز, ٥٥, ٥٩
 ربيعة الاجزم, ٥٨
 رشيد الدين الهمذاني, ١٠٨, ١١٢

(ز)

زكي بن آق سنقر, ٧٠, ٧٨, ٧٩, ٨٢

(س)

سبط ابن الجوزي, ٨٨, ١٠٦, ١٦٩
 سرجون الاكدي, ٢, ٣, ١٦٧
 سلمان الفارسي, ٣٦
 سليمان صائغ, ٢١, ٢٨, ١٠١, ١٠٢, ١٢٦, ١٦٥

(ش)

شاه علي حاجي لو, ١٣٥
 شمس الدين باتكين, ٩١, ٩٣, ٩٤
 شهربان, ١٥٦
 شهرزور, ١٧, ٤٣, ٤٤, ٤٦, ٨٣, ١٤٦, ١٤٧
 شيخي بيك, ١٣٣

(ص)

صفي الدين الاردبيلي, ١٣٩, ١٤٠
 صلاح الدين الايوبي, ٨٣

(ط)

الطبري, ٣٤, ٣٦, ٣٧, ٤٢, ٥٣, ٥٤, ٥٥, ٥٦, ٥٧, ٥٨, ٥٩, ٦٠, ١٦٥, ١٦٦
 طه باقر, ١٧٠
 طهماسب, ١٤٥

(ع)

عالي بن زخريا اليهودي, ٩٦
 عباس الصفوي, ١٤٥
 عباس العزاوي, ٤٥, ١٢٧, ١٣٤, ١٦٥, ١٦٨
 عبد الرحمن بن صخر, ٣٠
 عبد الرزاق الحسني, ١٦٨
 عتبة بن فرقد السلمي, ٤١, ٤٢, ٤٦, ٤٨
 علي احسان باشا, ١٥٦
 علي اويرات, ١٢٧
 عماد الدين زكي, ٧٨, ٨٠, ٨١
 عمر بن الخطاب, ٤١, ٤٤, ٤٦

(ف)

الفخرية, ١٦٥
 فرعون, ١٣٥
 فؤاد سفر, ١٧٠
 فؤاد عبد المعطي الصياد, ١٧٠

(ق)

قدامة بن جعفر, ٤٤, ١٦٦
 قزل باش, ١٣٩
 قطري بن الفجاءة, ٥٣, ٥٥, ٥٧, ٥٩

(ك)

الكابتن هاي, ١٥٧, ١٥٨
 الكاشغري, ٣٤, ١٦٦
 كجك ملا افندي, ١٥٨

كرباوي بن خراسان, ٧٠
 كورش, ١٩, ٢٠
 كي اخسار, ١٩

(ل)

لويس معلوف, ٣٥, ١٧٠

(م)

مجاهد الدين قايماز, ٨٣
 محمد الغزالي, ١٣٩
 محمد امين شيخو, ١٦٦
 محمد بن شيء الله, ١٣٣
 محمد بن قره يوسف, ١٣٢
 محمود بن محمد بن ملك شاه, ٧٠, ٧٢
 المس بيل, ١٦٠
 مسعود الخراساني, ١٢٧
 مسعود بن محمد بن ملك شاه, ٧٠, ٨٠, ٨٢
 المسعودي, ١٧, ٤١, ٦٣, ١٠٢, ١٦٥, ١٧٠
 مسلم بن عبيس, ٥٧
 مظفر الدين كوكبوري, ٩
 المغيرة بن المهلب, ٥, ٥١, ٥٣, ٥٥, ٥٦, ١٨٤
 الملك فيصل, ١٥٩
 موسى بن جكويه الهذلي, ٦٦, ٦٩
 موسى بن عمران, ٤٦
 ميرزا علي, ١٣٢, ١٣٣

(ن)

نادر شاه قلي, ٦, ١٤٩
 نافع بن الازرق, ٥٣, ٥٤, ٥٦, ٥٧
 نرام سن, ١٤
 النقيب موري, ١٥٨

(و)

الواقدي, ١٦٥

(ي)

يأجوج ومأجوج, ٣١, ٣٢, ٣٣, ٣٤, ٣٥, ٣٦, ٣٧

يار علي, ١٢٨

يافث بن نوح, ١٧, ٣٠, ٣٢, ٣٤

يلماز اوزطونا, ١٦٥, ١٦٩

يوسف رزق الله غنيمة, ٤٧, ١٧١

فهرست اسماء الاماكن

(أ)

آذربيجان, ١٦٠
 آلتون كوبري, ١٤٨, ١٥٦, ١٥٨
 اريل, ٥, ٧, ٢٦, ٤٣, ٦٥, ٧٩, ٨٩, ١٠٥, ١٥٥, ١٥٧, ١٥٨, ١٥٩, ١٦٠, ١٦١
 اربيل, ٤٥, ٧٩, ١٦٠, ١٨٦, ١٨٨
 اربيللا, ٩, ٢٥, ٢٧
 ارمينيا, ٣٣, ١٤٥
 اريان, ٢٥, ٢٦, ٢٧
 اصبهان, ٥٥
 افغانستان, ٢٦
 ايران, ٤٦, ١٣٩, ١٤٠, ١٤٥, ١٤٦, ١٦٤

(ب)

بابل, ٢٨, ١٢٦
 البحر الاحمر, ٢٦
 البحرين, ١٤٦
 بريطانيا, ١٥٣, ١٥٤, ١٥٦, ١٥٩
 البصرة, ٥٣, ٥٤, ٥٧, ٩١, ٩٣, ١٥٣
 بغداد, ١٣, ١٤, ٢٥, ٤٢, ٤٥, ٤٧, ٤٨, ٦٧, ٦٨, ٧٢, ٨١, ٨٢, ٨٣, ٨٧, ٩٠, ٩٣, ٩٥, ٩٦, ١٠٢,
 ١٠٧, ١٠٨, ١١١, ١١٢, ١١٣, ١١٧, ١١٩, ١٢٦, ١٢٧, ١٣٢, ١٣٣, ١٣٤, ١٣٩, ١٤٠, ١٤٦,
 ١٤٧, ١٤٨, ١٥٣, ١٥٤, ١٥٥, ١٥٩, ١٦٠, ١٦٥, ١٧٠, ١٧١, ١٨٦, ١٨٧, ١٨٨, ١٨٩, ١٩٠
 بلاد الترك, ٣١, ٣٣
 بلاد ما وراء النهر, ٢٥, ١٠٢, ١٢٥

(ت)

تبريز, ١٢١, ١٢٦, ١٢٧, ١٣٤
 تركستان, ١٠١, ١٠٢
 تركيا, ٤٦, ١٥٦, ١٦١
 تكريت, ٤٢, ٤٤, ١٠٧

(ج)

جاولي سقاوو, ٧٠, ٦٩
 جزيرة ابن عمر, ٧٨, ٧٩
 الجزيرة, ٢١, ٢٥, ٤١, ٥٧, ٦٣, ٦٤, ٧٨, ٧٩, ١٢٨
 جورجيا, ١٢٦

(ح)

الحبشة, ٣٦
 الحجاز, ١٥٣
 حدياب, ٤٦, ٤٨
 حلوان, ٤٣, ١١٢

(خ)

خالص, ٩٠
 خوزستان, ٩٣, ٩٤

(د)

دار الخلافة, ٨٨, ١١٢, ١٦٦
 دارا الثالث, ٩, ١٥, ١٧, ٢٢, ٢٣, ٢٤, ٢٥, ٢٧, ١٨٤
 داقوق, ١٠٨, ١٢٧, ١٣٢
 دجلة, ٢٤, ٤٢, ٥٧, ٦٩, ٨٨, ١١٣, ١٢٨
 دمشق, ٢٢, ٤١, ٦٣, ٦٨, ٧٨
 دولاب, ٥٣, ٥٨
 دوين, ٦٣
 ديار بكر, ٦٨, ١٢٠, ١٢٧, ١٢٨, ١٣١, ١٣٤, ١٣٥, ١٤٠

(ز)

الزاب الصغير, ١٤٧, ١٥٩

(س)

سجستان, ٨٢
 سماقولي, ٤٤
 سمرقند, ١٢٥, ١٢٦
 سنجار, ٧٠
 سولاف, ٥٩
 سيبيريا, ١٠١

(ش)

الشام, ٤١, ٤٧, ٦٨, ١٢٠, ١٦٥
شنعار, ١٣

(ص)

صيدا, ١٣, ٢٢, ١٠٢, ١٢٧, ١٥٥
الصين, ٣٥, ٣٦, ١٠٢, ١٠٥, ١٢٦

(ط)

طاوزند, ١٥٤
طرسوس, ٢٣

(ع)

عاد, ٢٣, ٣٦, ٤٤, ٦٦, ١٠٩, ١٤٦
عبادان, ١٥٣
عراق العجم, ٤٤, ١١٢
العراق, ١٣, ١٤, ١٧, ١٩, ٢٠, ٢٣, ٢٥, ٢٧, ٤٢, ٤٤, ٤٥, ٤٦, ٤٧, ٤٨, ٥٣, ٥٧, ٦٦, ٧٧, ١٠٢,
١٠٣, ١٠٤, ١٠٦, ١١٢, ١١٧, ١١٩, ١٢٠, ١٢٧, ١٣١, ١٣٢, ١٣٣, ١٣٤, ١٣٥, ١٤٠, ١٤٦,
١٤٧, ١٥٣, ١٥٤, ١٥٥, ١٥٦, ١٥٨, ١٥٩, ١٦٠, ١٦١, ١٦٢, ١٦٣, ١٦٥, ١٦٧, ١٦٨, ١٦٩,
١٧١, ١٨٨, ١٨٩, ١٩٠
عمر مندان, ٤٥
عينكاوه, ١١٨

(ف)

الفاو, ١٥٣
الفرات, ٤٧, ٨١, ١٧١
فرنسا, ١٥٣, ١٥٤
فلوجة, ١٥٦

(ق)

قره داغ, ٤٧
قلعة اربل, ٦٥

(ك)

كردستان, ٢٦, ١٥٨, ١٦١, ١٦٧, ١٨٦, ١٨٨
 كركوك, ٤٨, ١٢٧, ١٣٢, ١٣٤, ١٤٠, ١٤٧, ١٤٨, ١٤٩, ١٥٥, ١٥٦, ١٥٧, ١٥٨, ١٥٩
 كويسنجق, ٤٤

(م)

ماردين, ٧٠, ١٢٨, ١٣٥
 المانيا, ١٥٤
 مدائن كسرى, ٣٥
 مصر, ٢٣, ٤١, ١٤٠, ١٦٤, ١٧١
 مكة, ٥٤, ٥٦, ٨٣
 منغوليا, ١٠١, ١٢٦
 الموصل, ٢١, ٢٥, ٢٧, ٢٨, ٤١, ٤٢, ٤٣, ٤٦, ٦٣, ٦٤, ٦٥, ٦٦, ٦٩, ٧٠, ٧١, ٧٧, ٧٨, ٨٠, ٨٢,
 ٨٣, ٨٧, ١٠١, ١٠٢, ١٠٤, ١٠٦, ١١٢, ١١٩, ١٢٠, ١٢١, ١٢٦, ١٢٧, ١٣٢, ١٣٤, ١٣٥, ١٤٠,
 ١٤٦, ١٤٧, ١٤٨, ١٤٩, ١٥٥, ١٥٦, ١٥٧, ١٥٩, ١٦٠, ١٦١, ١٦٢, ١٦٥, ١٦٦

(ن)

نصيبين, ١٧, ٧٨
 نينوى, ٤٢

(هـ)

همدان, ١١٢

(و)

الوند, ١٣٣

(ي)

يونان, ١٧, ٣٠

فهرست اسماء القبائل والشعوب

(أ)

اترار, ١٢٦
 اترك, ١٦٠
 آذريون, ١٦٠
 اسرائيل, ٣٢, ٣٣
 الاسكندرونة, ٢٣
 الآق قوينلية, ١٣١, ١٣٤, ١٣٥, ١٨٥
 آلتاي, ١٠١
 آمون, ٢٢
 آني, ١١٤
 ايزاط, ٤٧
 ايسوس, ٢٢, ٢٣
 ايلغازي, ٧٠

(ب)

البابكرية, ٧٠, ٧١, ٧٢, ٧٣, ٨٠
 البارانيون, ١٣١
 باكلبا, ٦٩
 البايندرليون, ١٣١
 بني العادل, ٨٩
 البوازيج, ٦٩, ٧٠

(ت)

التتار, ١٠٢, ١٠٣, ١٠٦, ١٠٧, ١٠٩, ١١٣
 ترك, ٢٣, ٢٧, ٣٣, ٣٥, ٧٢, ١٤٠, ١٤٨, ١٥٨, ١٥٩, ١٦١, ١٦٩
 تركمان, ١٣٩, ١٦٠, ١٨٩

(ج)

الجرامقة, ٤١
 جيرفت, ٥٩

(خ)

الخوارج, ٥٣, ٥٤, ٥٥, ٥٦, ٥٨, ٦٠, ١٦٦, ١٦٨
خوارزم, ١٢٥

(د)

روس, ٢٦

(ز)

الزابين, ٤٧, ٦٣, ٦٤

(س)

سابور, ٥٩
السلجوقية, ٦٧, ٧٣, ٨٠
السومريون, ١٣

(ص)

صور, ٢٢, ١٤٧, ١٦٨

(غ)

الغياثي, ١٢٦, ١٢٨, ١٣٣, ١٣٤, ١٣٥

(ف)

الفرس, ٥, ١٩, ٢١, ٢٢, ٢٤, ٢٧, ٣١, ٤١, ٤٦, ٤٩, ٦٣, ١٤٨

(ق)

قرا ايلوك, ١٣٤
قره قوينلية, ١٣٤
قممير, ٢٠

(ك)

كرد, ٦٣, ١٤٠, ١٥٩, ١٦١, ١٦٩
كش, ١٢٥
كفري, ١٥٦
كلدان, ٤١
كوكميلا, ٩, ٢٣, ٢٥

(ج)

لونكريك, ١٤٧, ١٥٥, ١٥٨, ١٦٣, ١٦٨
ليديا, ٢٠

(م)

مثيبة اليهود, ٩٦
مراغة, ٦٣, ٨٠, ١٠٤, ١٠٥
المسترشد, ٧٢, ٧٣, ٨١
المستنصر, ٨٧, ٩١, ٩٢, ١٠٧
المواصلة, ٧٣, ١٤٩
موسك, ٦٥, ٦٧, ٦٨, ٦٩

(ن)

النشائي, ١١٠, ١١١, ١٦٦
نوروز, ١١٧, ١١٨, ١١٩
النويري, ٢٥, ٢٧, ٧٢, ١٧١

(ي)

يهود, ٤٧, ٤٨, ١٧١

المصادر والمراجع

- ١- إتحاف القارئ باختصار فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، اختصره وعلق عليه أبو صهيب، (ط١)، دار ابن الجوزي بالسعودية - د . ت
- ٢- أخبار الايوبيين، المكين جرجس ابن العميد (ت ٦٧٢هـ)، دار المركز الاسلامي بالقاهرة - د . ت
- ٣- أخبار الدول المنقطعة، أبو الحسن الازدي (ت ٦١٣هـ)، تحقيق د . عصام مصطفى وآخرون، دار الكندي بأربد - ١٩٩٩م
- ٤- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ستيفن همسلي لونكريك (ت ١٩٧٩م)، ترجمة جعفر الخياط، (ط٦)، منشورات مكتبة اليقظة العربية ببغداد - ١٩٨٥
- ٥- إربل في شعر القرنين السادس والسابع للهجرة، د . حسام داود خضر الاربلي، (ط١)، دار الفراهيدي ببغداد - ٢٠١١م
- ٦- أربيل في العهد الاتابكي، د . محسن محمد حسين، دار التفسير بأربيل - ٢٠١٤م
- ٧- أريان يدون أيام الاسكندر الكبير في العراق، ترجمة فؤاد جميل لبعض فصول تاريخ حملات الاسكندر الكبير لأريان (موقع الأثاري العراقي ببنام أبو الصوف) .
- ٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض وعادل احمد، دار الكتب العلمية ببيروت - د . ت
- ٩- الاسكندر المقدوني، أحمد الربيفي الشريفي، (مجلة العلوم الاسلامية لجامعة سبها / العدد ٣ لسنة ٢٠٠٧م) .
- ١٠- أصول اسماء المدن والمواقع العراقية، جمال بابان، (ط٢)، مطبعة الاجيال ببغداد - ١٩٨٦

- ١١- الاعلام، خير الدين الزركلي (ت١٩٧٦م)، (ط٥)، دار العلم للملايين بيروت - ١٩٨٠
- ١٢- انتشارالاسلام بين المغول،د. رجب محمد عبدالحليم، دارالنهضة العربية بالقاهرة - ١٩٨٦
- ١٣- أنوار التنزيل واسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي(ت٦٩١هـ)، اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١)، دار احياء التراث العربي بيروت - د . د ت
- ١٤- ايران ماضيها وحاضرها، دونالد ولبر (ت ١٩٩٧م)، ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين، (ط٢)، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة - ١٩٨٥ م
- ١٥- البدء والتاريخ، ابن طاهر المقدسي (كان حيًا سنة ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية بمصر - د . د ت
- ١٦- البداية والنهاية، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١)، هجر للطباعة والنشر بالقاهرة - ١٩٩٧م
- ١٧- بلاد ما بين النهرين، ليو اوبنهايم (ت ١٩٧٤م)، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الرشيد للمشر ببغداد - ١٩٩٠م
- ١٨- بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ويلسون، ترجمة فؤاد جميل، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد - ١٩٩٢م
- ١٩- البيان والتبيين، عمرو بن الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق حسن السندي، المطبعة الرحمانية بمصر - ١٩٣٢م
- ٢٠- تاريخ ابن أبي الهيجاء (ت ٧٠٠هـ)، تحقيق الدكتور صبحي عبد المنعم محمد، مطبعة رياض الصالحين - ١٩٩٣م
- ٢١- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتاب المصري بالقاهرة - د.ت
- ٢٢- تاريخ إربل، ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق سامي الصقار، دار الرشيد للنشر ببغداد - ١٩٨٠م
- ٢٣- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، بارتولد (ت ١٩٣٠م)، ترجمة الدكتور احمد سعيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٦م
- ٢٤- تاريخ خليقة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، توثيق الدكتور مصطفى نجيب وحكمت كشلي، (ط١)، دار الكتب العلمية بيروت - ١٩٩٥م

- ٢٥- تاريخ الدولة العثمانية، يلماز اوزطونا (ت ٢٠١٢م)، ترجمة عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل باستنبول - ١٩٨٨م
- ٢٦- تاريخ الرسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، (ط٢)، دار المعارف بمصر - ١٩٧١م
- ٢٧- تاريخ الشعوب الاسلامية، كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م)، ترجمة نبيه امين ومنير البعلبكي، (ط٥)، دار العلم للملايين بيروت - ١٩٦٨م
- ٢٨- تاريخ العثمانيين، د . محمد سهيل طقوش، (ط٢)، دار النفائس بيروت - ٢٠٠٨م
- ٢٩- تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي (ت ١٩٧١م)، مطبعة بغداد ببغداد - ١٩٣٥م
- ٣٠- تاريخ فتوح الشام والخابور وديار بكر والعراق، الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق عبد العزيز فياض، دار البشائر بدمشق - ١٩٩٦م
- ٣١- تاريخ مختصر الدول، ابو الفرج ابن العري (ت ٦٨٥هـ)، وضع حواشيه خليل المنصور، (ط١)، دار الكتب العلمية بيروت - ١٩٩٧م
- ٣٢- تاريخ الموصل، سليمان صائغ، المطبعة السلفية بمصر - ١٩٢٣م
- ٣٣- تاريخ نصارى العراق، ابو اسحاق روفائيل، مطبعة المصور ببغداد - ١٩٤٨م
- ٣٤- التذكرة الفخرية، بهاء الدين المنشيء الإربلي (ت ٦٩٢هـ)، تحقيق د . نوري حمودي القيسي، ود . حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد - ١٩٨٤م
- ٣٥- تفسير الجلالين : جلال الدين المحلّي (ت ٨٦٤هـ)، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١)، دار احياء التراث العربي بيروت - ١٩٩٩م
- ٣٦- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، (ط١)، دار الكتب العلمية بيروت - ١٩٩٨م
- ٣٧- تقويم البلدان، عماد الدين ابو الفداء (ت ٧٣٢هـ)، دار الطباعة السلطانية بباريس - ١٨٤٠م
- ٣٨- التنبيه والاشراف، ابو الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، أعده للطبع وعلق عليه قاسم وهب، مطابع وزارة الثقافة السورية بدمشق - ٢٠٠٠م

- ٣٩- تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة، د . احمد عبد الكريم سليمان، (ط١)، دار النهضة العربية بالقاهرة - ١٩٨٥م
- ٤٠- جامع البيان في تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق د . عبد الرحمن بن عبد المحسن التركي، (ط١)، دار هجر للطباعة والنشر بالقاهرة - ٢٠٠١م
- ٤١- جامع التواريخ، رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت٧١٨هـ)، ترجمة د . فؤاد عبد المعطي، مراجعة د . يحيى الخشاب، (ط١)، دار النهضة العربية ببيروت - ١٩٨٣م
- ٤٢- حصار الموصل، الصراع الاقليمي واندحار نادر شاه، د . سيار الجميل، (ط١)، مطبعة الجمهور بالموصل - ١٩٩٠م
- ٤٣- حقيقة تيمورلنك العظيم، محمد امين شيخو (ت١٣٨٤هـ)، جمعه وحققه عبد القادر يحيى الديراني (info@amin_sheikho.com)
- ٤٤- حقيقة السومريين، د . نائل حنون، (ط١)، دار الزمان بدمشق - ٢٠٠٧م
- ٤٥- الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر (ت٣٢٩هـ)، تحقيق د . محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة والنشر ببغداد - ١٩٨١م
- ٤٦- خزين ذاكرتي وطريف الحكايات، محيي الدين محمد يونس، مطبعة باليت بأربيل - ٢٠١٨
- ٤٧- الخوارج اول الفرق في تاريخ الاسلام، د . ناصر بن عبد الكريم، دار القاسم للنشر بالرياض - ١٣١٧هـ
- ٤٨- دائرة المعارف الاسلامية، مطبوعات لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية بالقاهرة - ١٩٣٦م
- ٤٩- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، د . علي الوردى، (ط١)، منشورات سعيد بن جبير بقم - ٢٠٠٥م
- ٥٠- ديوان لغات الترك، محمود الكاشغري (ت٤٨٩هـ)، دار الخلافة العلية باستنبول - ١٣٣٣هـ
- ٥١- ديوان النشأبي الاربلي، أسعد بن ابراهيم بن الحسن (ت٦٥٦هـ)، دراسة وتحقيق عبد الله محمود طه (رسالة ماجستير، مطبوعة على آلة طباعة، مقدّمة الى جامعة الموصل/ كلية الآداب - ١٩٨٥م) .

- ٥٢- ذرائع العصبية العنصرية في الحرب وحملات نادر شاه على العراق، محمد بمجت الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٩٨١ م
- ٥٣- رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦م، جيمس بكنغهام (ت ١٨٥٥م)، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة أسعد ببغداد - ١٩٦٨ م
- ٥٤- الروضتين في اخبار الدولتين، أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، دار الجبل ببيروت - د . ت
- ٥٥- الروض المعطار في خبر الاقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق د . احسان عباس، مكتبة لبنان - ١٩٧٤ م
- ٥٦- زبدة التفسير في فتح القدير، محمد سليمان عبد الله الاشقر، (ط٢- ١٩٨٨م - د . م)
- ٥٧- سرجون الاكدي أول امبراطور في العالم، د . فوزي رشيد، (ط١)، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية - ١٩٩٠ م
- ٥٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، المقرئزي (ت ٨٤٥هـ)، محمد عبد القادر عطا، (ط١) دار الكتب العلمية بيروت - ١٩٩٧ م
- ٥٩- سستان في كردستان (مذكرات ديليو . آر . هاي)، (ط١)، الدار العربية للموسوعات بيروت - ٢٠٠٨ م
- ٦٠- سنن النسائي، ابو عبد الرحمن بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، دار احياء التراث العربي بيروت - د . ت
- ٦١- سير اعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، (ط١١)، مؤسسة الرسالة بيروت - ١٩٩٦ م
- ٦٢- السيرة النبوية، ابن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الاياري وعبد الحفيظ شليبي، (ط٢)، دار الكنوز الادبية بالقاهرة - د . ت
- ٦٣- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، عبد الحي عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، (ط٢)، دار المسيرة بيروت - ١٩٧٩ م
- ٦٤- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق د . مختار جبلي، دار لارماتون بباريس - ١٩٩٥ م

- ٦٥- شعر الخوارج، جمع وتقديم د . احسان عباس و (ط٢)، دار الثقافة بيروت - د . ت
- ٦٦- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور، (ط٢)، دار العلم للملايين بيروت - ١٩٧٩م
- ٦٧- صحيح البخارى، ابو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، (ط٥) عالم الكتب بيروت - ١٩٨٦م
- ٦٨- صورة الارض، ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ)، طبعة بيروت .
- ٦٩- صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، جعفر الخياط، (ط١)، دار الكتب بيروت - ١٩٧١م
- ٧٠- عشائر العراق، عباس العزاوي (ت ١٩٧١م)، مطبعة المعارف ببغداد - ١٩٦١م
- ٧١- العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ - ١٩٥٠م، ستيفن همسلي لونكريك (ت ١٩٧٩م)، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، (ط١)، دار الرافدين للطباعة ببغداد - ٢٠١٩م
- ٧٢- العراق في التاريخ، مجموعة باحثين عراقيين، دار الحرية للطباعة ببغداد - ١٩٨٣م
- ٧٣- العراق في عهد المغول الايلخانيين، د . جعفر حسين خصباك، (ط١)، مطبعة العاني ببغداد - ١٩٦٨م
- ٧٤- العراق في القرن الخامس عشر الميلادي، د . نوري عبد الحميد العاني، (ط١)، دار الرافدين بيروت - ٢٠١٤م
- ٧٥- العراق قديما وحديثا، عبد الرزاق الحسني (ت ١٩٩٧م)، مطبعة العرفان بصيدا - ١٩٥٨م
- ٧٦- العرب واليهود في التاريخ، د . احمد سوسة (ت ١٩٨٢م)، (ط٧)، العربي للطباعة والنشر بيروت - ١٩٩٠م
- ٧٧- عيون التواريخ، محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د . فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الحرية للطباعة ببغداد - ١٩٧٧م
- ٧٨- فتوح البلدان، ابو الحسن البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال ببغداد - ١٩٨٨م
- ٧٩- الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، محمد بن علي بن طباطبا، المعروف بابن طقطقا (ت ٧٠٩هـ)، دار صادر ببغداد - د . ت
- ٨٠- قصة الحضارة، ديورانت (ت ١٩٨١م)، ترجمة د . زكي نجيب، دار الجيل ببغداد - ١٩٨٨م

- ٨١- فلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، ابن الشعار الموصلبي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري و (ط١)، دار الكتب العلمية بيروت - ٢٠٠٥م
- ٨٢- الكامل في التاريخ، ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، (ط٧)، دار صادر بيروت - د . ت
- ٨٣- الكامل في اللغة والادب، ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، مكتبة المعارف بيروت - د . ت
- ٨٤- كتاب الاعتبار، اسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحرير فيليب حتي، مكتب الثقافة الدينية بمصر - د . ت
- ٨٥- كتاب الحوادث، مؤلف من القرن الثامن الهجري، تحقيق د . بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، (ط١)، مطبعة شريعت بقم - ١٣٨٣
- ٨٦- كرد وترك وعرب، سي . جي . ادموندز (ت ١٩٧٩م)، ترجمة جرجيس فتح الله، منشورات جريدة التآخي العراقية ببغداد - ١٩٧١م
- ٨٧- كلشن خلفا أو روضة الخلفاء، نظمي زاده مرتضى افندي، ترجمة موسى كاظم نورس، (١)، دار الوراق للنشر بيروت - ٢٠١٨م
- ٨٨- كنز الدرر وجامع الغرر، أبو بكر الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ)، تحقيق صلاح الدين المنجد وغيره، طبعة القاهرة - سنوات متعددة .
- ٨٩- الكواكب الدرّية في السيرة النوريّة، ابن قاضي شهبة (ت ٨٧٦هـ)، تحقيق د . محمود زايد، دار الكتاب الجديد بيروت - ١٩٧١م
- ٩٠- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، (ط١)، دار صادر بيروت - ٢٠٠٠م
- ٩١- المختصر في اخبار البشر، عماد الدين اسماعيل ابو الفدا (ت ٧٣٢هـ)، (ط١)، المطبعة الحسينية المصرية - د . ت
- ٩٢- المدخل الى التاريخ التركي، يلماز اوزطونا (ت ٢٠١٢م)، ترجمة ارشد الهرمزي، (ط١)، الدار العربية للموسوعات بيروت - ٢٠٠٥م
- ٩٣- مدن العراق القديمة، دروئي مكاي، ترجمة وشرح وتعليق يوسف يعقوب مسكوني، (ط٣)، مطبعة شفيق ببغداد - ١٩٦١م

- ٩٤- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، تحقيق محمد أنس الحسن وكامل محمد الخراط، (ط١)، شركة الرسالة العالمية بدمشق - ٢٠١٣م / طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند - ١٩٥١م
- ٩٥- المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، طه باقر وفؤاد سفر، اصدار مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد العراقية - ١٩٦٦م
- ٩٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت٣٤٦هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد (ط٥)، دار الفكر ببيروت - ١٩٧٣م
- ٩٧- مشاهدات الدكتور ايفز بين بغداد وكركوك والموصل، جعفر الخياط (مجلة الاقلام العراقية ج١٢/ آب ١٩٦١م) .
- ٩٨- المعارك الفاصلة في التاريخ، حنا خباز، دار الكاتب العربي ببيروت - د . د ت
- ٩٩- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، (ط٢)، دار صادر ببيروت - ١٩٩٥م
- ١٠٠- المغول في التاريخ، د . فؤاد عبد المعطي الصياد، (ط١)، دار النهضة العربية ببيروت - ١٩٧٠م
- ١٠١- مفرج الكروب في اخبار بني آيوب، ابن واصل (ت٦٩٧هـ)، تحقيق د . حسنين محمد، المطبعة الاميرية بالقاهرة - ١٩٥٧م
- ١٠٢- المفصل في تاريخ إربل، د . حسام داود خضر الاربلي، (ط١)، دار التفسير للطبع والنشر بأربيل - ٢٠١٩م
- ١٠٣- مقاتل الطالبين، ابو الفرج الاصبهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعرفة ببيروت - د . د ت
- ١٠٤ المنجد في اللغة والاعلام، لويس معلوف (ت ١٩٦٤م)، (ط٢٠)، المطبعة الكاثوليكية ببيروت - ١٩٨٦م
- ١٠٥- موجز تاريخ العالم، ه . ج . ويلز، ترجمة عبد العزيز توفيق، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - ١٩٥٨م

- ١٠٦- الموسوعة العربية العالمية، (ط٢)، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض -
١٩٩٩م
- ١٠٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، مطابع
كوستاتسوماس بالقاهرة - د . ت
- ١٠٨- زهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، يوسف رزق الله غنيمه (ت ١٩٥٠م)، (ط١)، مطبعة
الفرات ببغداد - ١٩٢٤م
- ١٠٩- زهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، الخطيب الجوهري، علي بن داود الصيرفي، تحقيق
حسن حبشي، مطبعة دار الكتب بالقاهرة - ١٩٧٠م
- ١١٠- نشأة العراق الحديث، هنري فوستر، ترجمة سليم طه التكريتي، (ط١)، المكتبة العلمية
ببغداد - ١٩٨٩م
- ١١١- نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، (ط١)، دار المكتبة
العلمية ببيروت - ٢٠٠٤م / مطابع كوستاتسوماس بالقاهرة - د . ت، نسخة مصورة عن طبعة
دار الكتب المصرية .
- ١١٢- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د . احسان عباس،
دار صادر ببيروت - ١٩٧٨م

السيرة الذاتية



الدكتور حسام داود خضر الإربلي

(استاذ الأدب العباسي في كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية) سابقا

E:dr.husamalarbilly@yahoo.com

(السيرة الذاتية)

- * ولد في محلة التكية بقلعة أربيل سنة (١٩٤٣) .
- * أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية في أربيل ، وتخرج منها سنة (١٩٦٤-١٩٦٥).
- * تخرج من كلية التربية بجامعة بغداد (١٩٦٨ - ١٩٦٩) .
- * عيّن بصفة مدرس في إحدى مدارس المديرية العامة لتربية أربيل في (١٩٧٠/١/٣) .
- * أدار فيها ثانوية الرسالة وأعدادية كردستان وأعدادية أربيل للبنين من ١٩٧٢ الى ١٩٨٥
- * عيّن بصفة مشرف إختصاصي باللغة العربية في تربية أربيل سنة (١٩٨٥) ، ثم معاون للإختصاصي التربوي الأول في وحدة الإشراف الإختصاصي في أربيل ، ثم معاون مديروا تربية محافظة أربيل للشؤون الفنية سنة ١٩٨٦ .
- * أُنتخب نقيبا للمعلمين في محافظة اربيل سنة ١٩٨٧
- * أُنتخب عضواً في المجلس التشريعي لمنطقة كردستان للحكم الذاتي ، لدورته السادسة ١٩٨٩-١٩٩٢ وتبوأ فيه منصب أمين سرّ المجلس
- * عُيّن مديرا عاما في رئاسة المجلس التشريعي بتاريخ ٢٤-١٢-١٩٩٤
- * نال درجة الماجستير في اللغة العربية/أدب من كلية التربية بجامعة بغداد بتاريخ ١٩٩٦/١١/٢٥
- (وجبة المتميزين في وظائفهم)

* نال درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية/أدب من كلية التربية بجامعة بغداد
في ٢٠٠٠/١/٣١

(وجبة المتميزين في وظائفهم)

* نقل خدماته من رئاسة المجلس التشريعي الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتاريخ
٢٠٠٤-١٠-٢٧

* تدريسي في قسم اللغة العربية بكلية التربية للبنات بجامعة بغداد منذ ٢٠٠٤/١١/٤

* أُحيل إلى التقاعد بالأمر الجامعي ذي العدد ٣٣٦٥٦ في ٢٠١٢/١٠/٧.

* نال مرتبة الاستاذية بتاريخ ٢٠١٣-١-٢١ بالأمر الجامعي ذي العدد ٧٦٣٩-أ١ في
٢٠١٤-١٢-٢٢

(السيرة الثقافية)

* كتب المقالات، ونظم الشعر، ونشر القصص القصيرة في الصحف والمجلات العراقية
والعربية.

* ساهم مع كتاب القصة القصيرة في العراق في آذار ١٩٦٩ في إصدار قصص ٦٩ .

* نشر مجموعة قصص قصيرة بعنوان (الانفلات من دائرة الحزن) عن دارالعراق ببغداد - ١٩٧٨

* عضو هيئة تحرير مجلة (المرئي) التي كانت كلية التربية بجامعة بغداد تصدرها سنة ١٩٦٧

* رأس تحرير مجلة (البداية) الثقافية التي أصدرتها ثانوية اربيل للبنين في اربيل سنة ١٩٧٢

(السيرة المهنية)

* عضو مشارك في نقابة الصحفيين

* عضو إتحاد الادباء العراقيين .

* عضو الهيئة الادارية لنقابة معلمي منطقة كردستان بمنصب أمين السر ١٩٨٦، ١٩٨٧،

- * رئيس نقابة المعلمين في محافظة اربيل ١٩٨٩
- * رئيس مجلس الشعب في محافظة اربيل ١٩٩١ - ١٩٩٢

(السيرة العلمية)

(البحوث)

- * خلف الاحمر وما وصل إلينا من شعره (نشر في مجلة كلية التربية للبنات بجامعة بغداد في العدد (٢) لسنة ٢٠٠٦) .
- * أعياد بغداد في ذاكرة شعرائها منذ التأسيس حتى نهاية العصر العباسي الاول (نشر في مجلة المورد في العدد (١) لسنة ٢٠٠٨) .
- * مقاتل الشعراء في العصر العباسي ،وما قيل فيها من الشعر. (نشر في مجلة الاستاذ في كلية التربية بجامعة بغداد / العدد ٦٦ لسنة ٢٠٠٨
- * الشعر في المناظرة بين بديع الزمان الهمذاني والخوازمي . (نشر في مجلة كلية التربية بجامعة المستنصرية/ العدد ٢ لسنة ٢٠٠٩) .
- * العنف في العراق العباسي في ذاكرة شعراء عصره الأول ١٣٢-٣٣٤هـ . (نُشر في مجلة المورد في العدد (٢٠١) لسنة ٢٠١١ .
- * شعرا الاحتضار حتى نهاية العصر العباسي الاول (٣٣٤هـ) . (نشر في مجلة كلية التربية للبنات / العدد ٣ لسنة ٢٠١٢) .
- * ظاهرة الاستجابة (قل فيقول) في الشعر العباسي . (نشر في مجلة آداب المستنصرية / العدد ٥٨ السنة ٢٠١٢) .
- * شعر الاحلام من أوليته حتى نهاية العصر العباسي . (نشر في مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد - العدد ١٠٥ - السنة ٢٠١٣

* شعر التوقيع حتى نهاية العصر العباسي . (نشر في مجلة الاستاذ في كلية التربية - ابن رشد - العدد ٢٠٧ - السنة ٢٠١٣)

(الكتب)

- * ظاهرة الإجازة في الشعر العباسي (صدر عن دار الفراهيدي سنة ٢٠١١)
- * بغداد في شعر العصر العباسي الاول . (صدر عن دار الفراهيدي سنة ٢٠١١)
- * الشعر في مقامات العصر العباسي . (صدر عن دار الفراهيدي سنة ٢٠١١)
- * إربل في شعر القرنين السادس والسابع للهجرة . (صدر عن دار الفراهيدي ٢٠١١)
- * الترك والتاريخ التركي في العراق . (صدر عن دار التفسير سنة ٢٠١٧)
- * المفصل في تاريخ اربل (صدر عن دار التفسير باربيل سنة ٢٠١٩)
- * الترك أو التركمان في خمسة بحوث أكاديمية (صدر عن دار التفسير باربيل سنة ٢٠٢١)
- * اربل تحت الانظار (هذا الكتاب)
- * ديوان شعر في الحب و الوطنية (معد للطبع)
- * القول والقييل في سلطان اربيل " قصة سلطان مثير للجدل " / ٥٤٩ - ٦٣٠ هـ (تحت الانجاز)

(الإشراف)

- * أشرف على عدد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه .
- * شارك في عشرات اللجان النقاشية لمناقشة رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.
- * أختير خبيراً علمياً لتقويم العشرات من الرسائل والأطاريح .
- * قوّم عديداً من بحوث الترقية العلمية ، وبحوث النشر في المجالات المحكّمة.

المحتويات

المقدمة.....	٥
التمهيد.....	٩
* سرجون الأكدي في حملته على آشور يهاجم على إربل في أول هجوم تتعرض له المدينة في تاريخها ١١	
* الاسكندر المقدوني يهزم دارا الثالث في إربل (٣٣١ ق.م).....	١٥
الإسكندر والقرآن الكريم.....	٢٩
الإسكندر ويأجوج ومأجوج.....	٣٢
* إزبل تدخل في الاسلام (٢٠ هـ).....	٣٩
* المغيرة بن المهلب يُوقع بالخوارج في إزبل خسائر فادحة (٧٥ أو ٧٧ هـ).....	٥١
* الهذبانبيون يتربصون بإربل بعد (٣٧٨ هـ) فيحكمونها حتى (٥٢٢ هـ).....	٦١
* الأتابكة يطمعون بإربل ويحكمونها (٥٢٢ . ٦٣٠ هـ).....	٧٥
* العباسيون يفتحون إربل (٦٣٠ . ٦٥٦ هـ).....	٨٥
* المغول يقصدون إربل (٦١٧ . ٦٥٦ هـ).....	٩٩
١. في المرحلة البكتينية (٦١٧ . ٦٣٠ هـ).....	١٠٤
٢. في المرحلة العباسية (٦٣٠ . ٦٥٦ هـ).....	١٠٦
أ. الحملة الاولى سنة ٦٣٤ هـ.....	١٠٦
ب. الحملة الثانية (٦٥٥ . ٦٥٦ هـ).....	١١٢

- * هجومان مغوليان على إربل للفتك بالنصارى (٦٩٥، ٧٠٥ هـ) ١١٥
- سنة ٦٩٥ هـ..... ١١٨
- سنة ٧٠٥ هـ..... ١٢١
- * تيمور لنگ يحتل إربل سنة ٧٩٦ هـ ١٢٣
- * القوينلية يضمون إربل الى دولتهم (٨١٤ - ٩١٤ هـ) ١٢٩
- ١- إربل في الدولة القره قوينلية (٨١٤ - ٨٧٤ هـ) ١٣٢
- ٢- إربل في الدولة الآق قوينلية (٨٧٤ - ٩١٤ هـ) ١٣٤
- * إربل تسقط بيد الصفوية سنة ٩١٤ هـ ١٣٧
- * احتلال نادر شاه لإربل سنة ١١٥٦ هـ..... ١٤٣
- * الانكليز يحتلون إربل سنة ١٣٣٧ هـ ١٥١
- الفهارس..... ١٦٣
- المصادر والمراجع ١٧٧
- السيرة الذاتية..... ١٨٧
- المحتويات ١٩١